دفق الأسلحة الإيرانية نحو الحوثيين بعد خروج حزب الله عن الخدمة

ص3

الأخدود
قصة تطرح مخاوف عالمية من مرحلة ما بعد الحرب الباردة

ص14

أزمة الدواء في مصر: الأسعار ترتفع والسوق السوداء تزدهر

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2025/07/19

24 محرم 1447

السنة 48 العدد 13549

Saturday 19/07/2025

48th Year, Issue 13549

معارك العشائر والدروز في السويداء تكشف توجها متزايدا نحو الدفاع الذاتي

توسع التحالف العشائري السني يدفع الدروز نحو عزلة أكبر

السويداء (سوريا) - يستمر التوتر الأمني في محافظة السويداء رغم التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وانسحاب القوات الحكومية التي جاء تدخلها لفض نزاع بين الدروز والبدو السنّة اندلع الأحد الماضي، ليؤجج الأوضاع أكثر وهو ما يعزز هشاشة السيطرة الحكومية وتزايد الشعور بعدم الأمان ويدفع الأطراف المحلية نحو تنظيم نفسها للدفاع الذاتي.

وتكشف المعارك التي تدور في محيط المحافظة، التي تحول مركزها إلى منطقة منكوبة، عن تحول ميداني لافت مع انخراط عشائر بدوية من خارج المدينة في القتال ضد مجموعات درزية ما أعطى الصراع طابعا قبليا وطائفيا يتجاوز الإطار المحلي.

ويقول مراقبون إن ما يحدث في السويداء ليس وليد اللحظة، فالسلاح موجود منذ سنوات، لكن ما تغير هو مستوى الاستعداد لاستخدامه والتوجه نحو التنظيم شبه العسكري لمجموعات محلية باتت ترى أن الدفاع الذاتي هو الحل الوحيد أمام غياب الدولة.

وفي ظل هذه المعادلة المعقدة تتحول السويداء التي كانت تنعم بهدوء نسبي خلال سنوات الحرب الأهلية، تدريجيا إلى ساحة صراع بين مجموعات تمتلك إمكانيات قتالية متفاوتة، مع غياب قوة رسمية قادرة على احتواء الموقف أو فرض سلطة مركزية.

واستمرت المواجهات الجمعة بين مقاتلين من العشائر والبدو مدعومين من السلطات السورية ومجموعات درزية في محيط السويداء التي انسحبت منها القوات الحكومية وتركت خلفها مدينة منكوبة وأعدادا كبيرة من الضحايا.

> ما يحدث في السويداء ليس وليد اللحظة، فالسلاح موجود منذ سنوات، لكن ما تغير هو مستوى استخدامه

ونقلت فرانس برس عن ثلاثة مراسلين في السويداء بأن مقاتلين من العشائر السنية توافدوا من مختلف المناطق السورية دعما للبدو وتجمّعوا صباح الجمعة في قرى محيطة بالمدينة.

وقال شيخ إحدى العشائر علي العناد قرب قرية ولغا في ريف السويداء إن رجاله جاؤوا من منطقة حماة وسط سوريا بعدما "استنجد بنا أبناء البدو وجئنا لدعمهم."

وشاهد مراسل منازل ومتاجر وسيارات تحترق في قرية ولغا الدرزية التي باتت بيد العشائر.

وبحسب المرصد السوري فإن "انتشار المسلحين من العشائر في محافظة السويداء جاء بتسهيل من القوات الحكومية غير القادرة على الانتشار هناك بسبب التهديدات الإسرائيلية."

ويحذر مراقبون من توسع التحالف العشائري السني الذي سيعزل الدروز بشكل أكبر ممّا مضى، وهو ما قد يدفعهم إلى المزيد من الانغلاق والتماهي مع خيارات خارجية وخاصة إسرائيلية.

وتقوّض أعمال العنف هذه التي تدخلت فيها إسرائيل عبر استهداف القوات الحكومية ومقار رسمية في دمشق، جهود السلطات الانتقالية برئاسة أحمد الشرع في بسط سلطتها على كامل التراب السوري بعد أكثر من سبعة أشهر على إطاحتها بالحكم السابق.

وتطرح مجددا تساؤلات حول قدرتها على التعامل مع الأقليات على وقع أعمال عنف على خلفية طائفية طالت مكونات عدة في البلاد.

وسحبت السلطات السورية قواتها من محافظة السويداء الخميس مع إعلان الشرع أنه يريد تجنّب "حرب واسعة" مع إسرائيل التي هدّدت بتصعيد غاراتها، بعدما أكدت أنها لن تسمح باستهداف الأقلية الدرزية أو بانتشار قوات عسكرية تابعة للسلطات في جنوب سوريا.

ودخل وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ لكن الرئاسة السورية اتهمت ليل الخميس المقاتلين الدروز بخرقه.

وأعلنت إسرائيل الجمعة أنها بصدد إرسال مساعدات إنسانية إلى السويداء تبلغ قيمتها نحو 600 ألف دولار وتشمل حصصا غذائية وإمدادات طبية، بحسب بيان لوزارة الخارجية.

وأرغمت أعمال العنف نحو 80 ألف شخص على النزوح من منازلهم في السويداء، وفق ما أعلنت الجمعة المنظمة الدولية للهجرة.

ونفت إسرائيل الجمعة أنباء نقلتها وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) عن تنفيذها مزيدا من الضربات الجوية قرب السويداء ليل الخميس.

وقال متحدث عسكري "ليس لدى الجيش الإسرائيلي علم بضربات جوية خلال الليل في سوريا."

وكانت إسرائيل هدّدت الأربعاء بالمزيد من التصعيد ضدّ القوات الحكومية ما لم تنسحب من محافظة السويداء بعدما قصفت مواقع عدة أبرزها مجمّع هيئة الأركان العامة ومحيط القصر الرئاسي في دمشق.

مقاتل من البدو.. سلاح قوة رسمية

وكانت الولايات المتحدة، حليفة إسرائيل والداعمة للسلطات السورية الجديدة، أعلنت الخميس أنها لم تساند الغارات الإسرائيلية على سوريا.

واندلعت الاشتباكات الأحد في محافظة السويداء بين مسلحين دروز وآخرين من البدو السنّة، وفق المرصد، على خلفية عملية خطف طالت تاجر خضار درزيا وأعقبتها عمليات خطف متبادلة.

ومع احتدام المواجهات، أعلنت القوات الحكومية الاثنين تدخّلها في المحافظة لفضّ الاشتباكات، لكن بحسب المرصد وشهود وفصائل درزية، فقد تدخلت هذه القوات إلى جانب البدو.

● انسحاب الشرع من السويداء: خطوة قسرية لاحتواء تصعيد مفتوح ص6

● السويداء: جذور الصراع وسبل الخروج من الأزمة ص8

حاجة أحمد الشرع إلى معرفة الدروز... خيرالله خيرالله ص8

اعتقال الهيشري في فرانكفورت يعيد جرائم أمراء الحرب الليبيين إلى الواجهة

الحبيب الأسود

أعلنت المحكمة الجنائية الدولية أن السلطات الألمانية اعتقلت المواطن الليبي خالد محمد علي الهيشري "البوتي"، المتهم بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية خلال فترة توليه منصبا رفيعا في سجن معيتيقة الخاضع لسيطرة جهاز قوة الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

وقالت المحكمة، في بيان لها الجمعة، إن عملية الاعتقال جرت الأربعاء الماضي، مؤكدة أن الهيشري سيبقى قيد الاحتجاز لدى السلطات الألمانية إلى حين استكمال الإجراءات القضائية المحلية.

ويواجه «البوتي» اتهامات من قبل ادعاء المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم قتل وتعذيب واغتصاب، وذلك خلال الفترة الممتدة من فبراير 2015 وحتى أوائل العام 2020، وهي المرحلة التي يعتقد أنه شغل فيها أحد المناصب القيادية في سجن معيتيقة.

ويأتي اعتقال «البوتي» في مرحلة حرجة، تشهد تصاعد الجهود الدولية لمحاسبة المسؤولين عن الجرائم المرتكبة داخل مراكز الاحتجاز في ليبيا، واتساع دائرة الجدل بخصوص دعوة أطراف داخلية وخارجية لضرورة تسليم رئيس الشرطة القضائية أسامة نجيم إلى الجنايات الدولية الذي أصبحت قضيته سببا في أزمة سياسية تلاحق رئيسة وزراء إيطاليا جورجينا ميلوني وتحرج حكومة الوحدة المنتهية ولايتها في غرب ليبيا.

وأعاد اعتقال الهيشري في فرانكفورت جرائم أمراء الحرب الليبيين إلى واجهة الاهتمام، لاسيما وأن أغلبهم باتوا يتنقلون بين العواصم والمدن الكبرى حيث يديرون الاستثمارات والثروات الكبرى التي نهبوها من المال العام ومن الممتلكات الخاصة لليبيين منذ الإطاحة بنظام معمر القذافي في العام 2011.

وفي 18 يناير 2025، أصدرت الدائرة التمهيدية الأولى للمحكمة الجنائية الدولية بأغلبية أعضائها مذكرة اعتقال بحق نجيم، الذي تقول إنه كان مسؤولا عن مرافق السجن في طرابلس، حيث تم احتجاز الآلاف من الأشخاص لفترات طويلة، ويُشتبه في ارتكابه جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، بما في ذلك القتل والتعذيب والاغتصاب والعنف الجنسي، والتي يُزعم أنها ارتكبت في ليبيا منذ فبراير 2015 فصاعداً.

ويشير متابعون للشأن الليبي إلى أن اعتقال الهيشري في فرانكفورت سيفتح المجال لاعتقال نجيم المختبئ في طرابلس بعد إطلاق سراحه من قبل السلطات الإيطالية في إطار ما سمّي بصفقة العار بين حكومة ميلوني وميليشيات غرب ليبيا عندما اختارت روما مصالحها على حساب القانون الدولي وقيمة العدالة التي طالما تبجحت بها الحكومات الغربية.

وبحسب مراقبين، فإن المواجهة بين حكومة عبدالحميد الدبيبة وجهاز قوة الردع بقيادة عبدالرؤوف كارة اتخذ أبعادا مختلفة من بينها إقدام سلطات طرابلس على مساعدة القضاء الدولي على ملاحقة عناصر متهمة في جرائم عدة خلال السنوات الماضية، وهو ما لا يستطيع جهاز الردع نفيه أو التستر عليه.

ويرى المراقبون أن اعتقال خالد الهيشري في ألمانيا يعد ضربة موجعة لجهاز الردع الذي طالما رفع شعارات التشبّث بقيم الدين والأخلاق والوطنية فيما أثبتت التحقيقات تورط عدد من عناصره في جرائم القتل والاغتصاب والنهب والسلب والتعذيب والعبث بمقدرات الدولة والأفراد.

> توقيف البوتي ضربة لجهاز الردع الذي طالما رفع شعارات التشبث بالدين لتثبت التحقيقات تورطه في جرائم

ويعد خالد الهيشري، الملقب بـ"البوتي"، من القادة البارزين في قوة الردع الخاصة التي كانت تسيطر على سجن معيتيقة في طرابلس، وهو المساعد الأول لأسامة نجيم، وتلاحقه اتهامات بالاحتجاز التعسفي والتعذيب، والعنف الجنسي، ومصادرة الممتلكات، والمعاملة اللاإنسانية للمعتقلين، وقد وثّقت تقارير أممية دوره في الإشراف على انتهاكات حقوق الإنسان في سجن معيتيقة، حيث تم احتجاز آلاف الأشخاص في ظروف غير إنسانية.

وفي العام 2021 كشف تقرير خبراء الأمم المتحدة عن عدد من شهادات الاحتجاز الرسمية، من محتجزين سابقين لدى قوة الردع الخاصة في سجن معيتيقة، وأفاد هؤلاء عن حالات الاحتجاز التعسفي والتعذيب ومصادرة الممتلكات وتعرض النساء المحتجزات للإذلال الجنسي على أيدي حراس السجن الذكور.

اللجوء الأوروبي إلى التحكيم الدولي يلقي بالمزيد من الضغط على الجزائر

الجزائر - قرر الاتحاد الأوروبي اللجوء إلى التحكيم الدولي على خلفية إخلال الجزائر ببنود التجارة والاستثمار المندرجة في اتفاق الشراكة الإستراتيجية الموقعة بين الطرفين العام 2002، وهو ما شكل صدمة ومفاجأة للجزائر، ويشير إلى فشل مسار المشاورات المفتوح خلال الأشهر الماضية لمراجعة الاتفاق، ويعد حلقة جديدة من بوادر أزمة بين الطرفين، مدفوعة بحلقات سابقة، أبرزها إدراج الجزائر في لائحة الدول عالية المخاطر، في مجال غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

وأعربت الجزائر عن "تفاجئها" بالقرار "المتسرع وأحادي الجانب،" الذي اتخذه الاتحاد الأوروبي والقاضي باللجوء إلى التحكيم، بسبب ما يعتبره قيودا يفرضها الجانب الجزائري في التجارة والاستثمار.

وقال بيان الخارجية الجزائرية "قامت المديرية العامة للتجارة التابعة للمفوضية الأوروبية بإخطار السلطات الجزائرية المختصة بقرارها فتح إجراء تحكيمي بشأن ما اعتبر قيودا مفروضة على التجارة والاستثمار، في مخالفة لاتفاق الشراكة الذي يربط الجزائر بالاتحاد الأوروبي."

ويعود توقيع اتفاق الشراكة بين الطرفين إلى العام 2002، ودخل حيز التنفيذ بعد ثلاث سنوات، لكن الإجراءات التقشفية التي فرضتها الحكومة الجزائرية بشأن الاستيراد منذ العام 2021، وتوتر علاقاتها التجارية والاقتصادية الثنائية مع بعض الدول الأوروبية، كفرنسا وقبلها إسبانيا، أثار قلق المجموعة الأوروبية، التي يبدو أنها تدفع إلى المزيد من الضغط على الطرف الجزائري رغم دخولهما في مشاورات منذ عدة أشهر حول مراجعة الاتفاق المذكور.

ووجّه وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف رسالة رسمية في هذا الشأن إلى كايا كالاس، الممثلة السامية للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، نائبة رئيس المفوضية الأوروبية، معربا عن "تفاجؤ الجانب الجزائري من القرار الأوروبي المتسرع وأحادي الجانب."

واعتبر رئيس الدبلوماسية الجزائرية أن قرار اللجوء إلى التحكيم الدولي يمثل "إنهاء لمرحلة المشاورات وإطلاق إجراء التحكيم، رغم عقد جلستين فقط من المشاورات خلال فترة قصيرة لا تتعدى الشهرين، ورغم أن 6 من أصل 8 ملفات محل الخلاف كانت بصدد التسوية."

> إجماع لدى الدوائر الرسمية على أن اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي مجحف وغير متوازن ويحتاج إلى المراجعة

وأكد المتحدث على أن "مسار المشاورات، الذي جرى في جو بناء وهادئ، لا يبرر، بأيّ حال من الأحوال، هذا الانقطاع المفاجئ في الحوار، لاسيما وأن الطرف الجزائري قدم مقترحات عملية بخصوص النقطتين المتبقيتين، دون أن يتلقى أيّ رد رسمي من نظيره الأوروبي."

وتأتي الخطوة الجديدة لتضع محور الجزائر – الاتحاد الأوروبي على مسار أزمة غير متوقعة، وتلقي بالمزيد من الضغوط على الطرف الجزائري، الواقع أصلا تحت طائلة أزمات يطبعها التوتر والقطيعة مع مجموعة من الأطراف الإقليمية.

وارتفعت أصوات رسمية في الجزائر، في السنوات الأخيرة، من أجل مراجعة اتفاق الشراكة المبرم بين الطرفين، من أجل تكييفه مع التطورات المستجدة، حيث صرح الرئيس عبدالمجيد تبون، لوسائل إعلام محلية، بأن "الظروف التي أبرم فيها الاتفاق العام 2002، لم تعد نفسها في العام 2025، وأن الجزائر التي لم تكن قادرة على التصدير آنذاك، بإمكانها الآن تصدير بعض المواد."

ويسود إجماع لدى النخب الرسمية والسياسية في الجزائر على أن اتفاق الشراكة بين الطرفين "مجحف وغير متوازن،" ففيما "استفاد الاتحاد من 30 مليار دولار، طيلة المدة الماضية، لم تتعد عائدات الجزائر سقف المليار دولار."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

اللبنانيون يخشون تمدد «فتنة السويداء»

مرجعيات دينية في لبنان تحذر من الوقوع تحت تأثير الخطابات التحريضية

تلقي أحداث العنف الجارية بمحافظة السويداء في جنوب سوريا بظلالها القاتمة على لبنان، وسط مخاوف اللبنانيين من إمكانية أن تطاله نيرانها إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق.

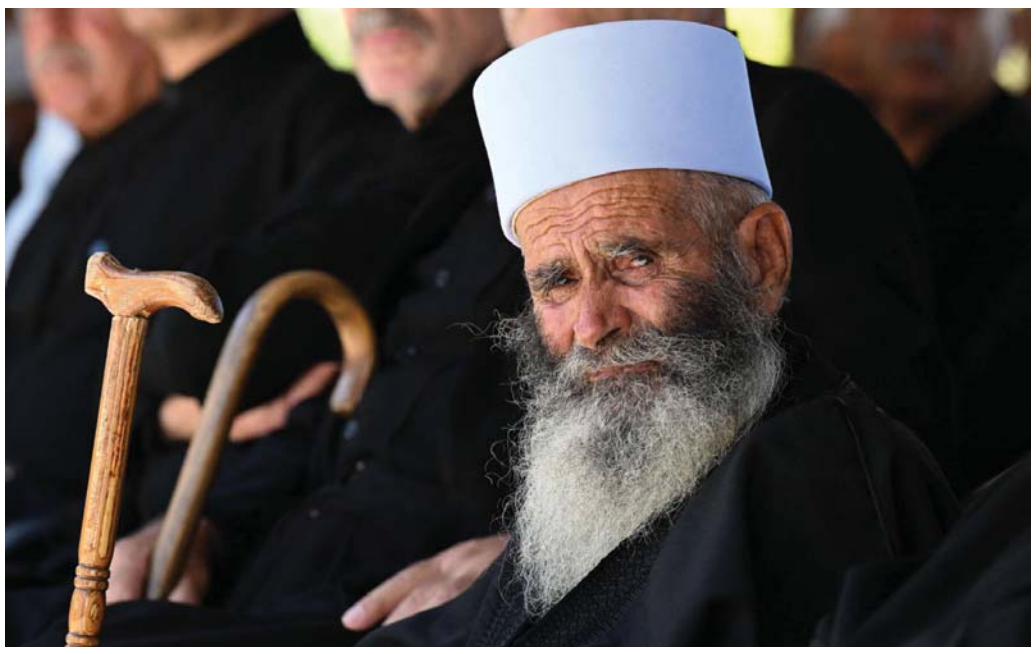

من يكتم صوت الفتنة

بيروت - تثير أحداث العنف الجارية في محافظة السويداء، جنوبي سوريا، مخاوف اللبنانيين، خاصة مع تصاعد الحملات التحريضية على وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

ومنذ نشوب أحداث العنف في السويداء برزت دعوات تحض أبناء الطائفة الدرزية في لبنان على الذهاب إلى هناك والقتال إلى جانب أبناء جلدتهم في سوريا.

وجاءت بعض الدعوات على لسان بعض السياسيين، على غرار رئيس حزب التوحيد العربي النائب السابق وئام وهاب، في تعارض مع موقف مشيخة العقل لطائفة الموحدين الدروز في لبنان، التي تطالب بالتهدئة وفسح المجال أمام الحوار.

كما سجلت محاولات من بعض المتحمسين من أبناء الطائفة الدرزية في لبنان للعبور إلى الحدود السورية، حيث تصدت لهم عناصر الجيش.

ولطالما تأثر لبنان بما يجري في سوريا، بالنظر للامتداد الجغرافي والتداخل الاجتماعي. وخلال السنوات الماضية حصلت الكثير من أحداث العنف بين مناطق لبنانية تأثرا بالأزمة السورية، على غرار ما جرى بين جبل محسن ذي الأغلبية العلوية وبين درب التبانة ذي الأغلبية السنية.

ويُخشى أن تتكرر مثل هذه الأحداث على وقع الفتنة الدائرة بين الدروز والبدو العرب (سنة) في السويداء.

ويحتضن لبنان نحو 200 ألف درزي، يتركز وجودهم أساسا في جبال وسط البلاد، خصوصا الشوف وعاليه والمتن الأعلى، ومناطق عند امتداد السفح الغربي لجبل الشيخ مثل حاصبيا وراشيا.

وأكد الجيش اللبناني الجمعة أنه لن يسمح بأي إخلال بالأمن أو مساس بالسلم الأهلي وسط "ظروف استثنائية" تمر بها البلاد وعلى رأسها استمرار الانتهاكات الإسرائيلية للسيادة الوطنية.

وقال إن لبنان "يواجه في المرحلة الراهنة مجموعة من الظروف الاستثنائية، أبرزها استمرار الاعتداءات وانتهاكات السيادة الوطنية من جانب العدو الإسرائيلي، إضافةً إلى تحديات حفظ الأمن في الداخل وضبط الحدود، فضلاً عن التطورات المعقدة في المنطقة."

وشدد في بيان عبر منصة إكس على ضرورة "وحدة اللبنانيين من أجل تجاوز هذه المرحلة، وعدم قيامهم بأي عمل من شأنه أن يترك تداعيات غير محسوبة على أمنهم."

من جهتهما شدد شيخ العقل لطائفة الموحدين الدروز الشيخ سامي أبي المنى ومفتي لبنان الشيخ عبداللطيف دريان على رفضهما الانجرار وراء الخطابات التحريضية واعتبار الأسى الذي يصيب مدينة السويداء ألما واحدا يصيب الجميع.

> الجيش اللبناني يحذر من أنه لن يسمح بأي إخلال بالأمن أو مساس بالسلم الأهلي وسط ظروف استثنائية

وأعلن المكتب الإعلامي في مشيخة العقل لطائفة الموحدين الدروز في بيان أن الشيخ أبي المنى تلقى اتصالا هاتفيا من المفتي دريان الجمعة للتأكيد في رسالة مشتركة على "الأخوة الإسلامية والوطنية التي تجمع ما بين الطائفتين الكريمتين السنية والدرزية، من علاقات ود واحترام وتاريخ طويل من المصير المشترك، واعتبار الأسى والحزن العميق إزاء ما يحصل في مدينة السويداء من نزف للدماء الزكية بين إخوة في الوطن الواحد ألما واحدا يصيب الجميع."

وأكد الشيخ أبي المنى والمفتي دريان خلال الاتصال "رفضهما التام الانجرار وراء أية خطابات تحريضية، وتغطية أية أعمال استفزازية من شأنها أن تؤجج التوتر المذهبي وأن تعطي صورة غير حقيقية عن علاقة الطائفتين بعضهما ببعض."

وشددا على "رفض أية تدخلات خارجية واعتداءات تسهم في زعزعة تلك الوحدة، التي لطالما حكمت العلاقة التاريخية بين الطائفتين."

ودعا الشيخ أبي المنى والمفتي دريان إلى "تفادي الوقوع في فخ الفتنة التي يريدها أعداء الإنسانية، في ظل مرحلة عصيبة جدا يغذي سلبياتها بعض الإعلام بمعلومات خاطئة ومضللة أحيانا كثيرة، الأمر الذي يحتاج من الجميع تغليب صوت العقل والحكمة والصبر والتحلي بروح المسؤولية، لدرء خطر الفتنة وحقنا للدماء."

وأهابا بـ"جميع المعنيين، بدءا من الدولة السورية التي تقع عليها المسؤولية الأولى، ومن مشايخ العقل في جبل العرب والمراجع والفاعليات الدينية والعشائر، العمل الجدي والمجدي من أجل وقف فوري للعنف الدائر، وعدم الاستمرار في القتال بين الإخوة، وطرد المتطرفين من بين أظهرهم، الذين يعملون على تأجيج الأزمة وتقويض الاستقرار ويساهمون عن قصد أو غير قصد في تنفيذ المخططات المشبوهة."

وتشهد مدينة السويداء السورية منذ الأحد الماضي اشتباكات مسلحة بين قوات تابعة لعشائر بدوية ومجموعات درزية وتوجهت على إثرها القوات الحكومية السورية إلى المنطقة. وبعد التوصل إلى اتفاق، تجددت الاشتباكات بين قوات العشائر والمجموعات الدرزية منذ مساء الخميس.

ويرى مراقبون أن استمرار المواجهات في السويداء قد يقود إلى امتداد نيرانها إلى لبنان، الذي لا يزال يعاني من تبعات المواجهة الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل، وهو في غنى عن أي هزة جديدة.

ووجّهت العشائر العربية في خلدة وجبل لبنان نداء حول أحداث السويداء وتداعياتها قالت فيه "نحن أبناء العشائر العربية في خلدة وجبل لبنان، نوجه نداء من القلب إلى جميع أهلنا في سوريا، وبوجه خاص إلى أهلنا في محافظة السويداء وأهلنا العشائر العربية في محافظتي درعا والسويداء، المعروفين تاريخيا بمروءتهم وأخلاقهم وتعايشهم السلمي، ندين بوضوح ما تشهده منطقتهم من اقتتال داخلي، ونراه فتنة خطيرة بين أبناء الوطن الواحد، تهدد ما تبقى من وحدة سوريا واستقرارها."

وحذرت العشائر من أن "هذه الفتنة إن لم تضبط سريعا، ستتمدد إلى مناطق أخرى، وقد تلامس الداخل اللبناني، حيث نعيش إلى جانب إخوتنا من بني معروف في علاقات قائمة على التآخي والتاريخ المشترك والعادات المتشابكة، وهو نسيج نرفض المساس به أو العبث بمكوناته."

وأكدت أن "ما يجمعنا بأهل السويداء يتجاوز الجغرافيا إلى الروابط العميقة من لغة وثقافة وتاريخ، وأن أي شرارة فتنة هناك، ستشعل هشيم المنطقة كلها، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الحكمة والتعقل والتلاقي."

تفكيك نفوذ الإخوان في النقابات الأردنية

عمان - تشكل النقابات المهنية إحدى أبرز الساحات التي تتواجد فيها جماعة الإخوان المسلمين المحظورة في الأردن، وهو ما استدعى على ما يبدو تحركا رسميا لتفكيك هذا الحضور.

ويشكل قرار المحكمة الدستورية في الأردن بعدم دستورية قانون نقابة المعلمين وتعديلاته، ضربة للجماعة، التي تفرض سيطرتها لسنوات على مجلس النقابة.

وقالت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا) "أصدرت المحكمة الدستورية بهيئتها العامة، الخميس، حكما يقضي بعدم دستورية قانون نقابة المعلمين الأردنيين رقم 14 لسنة 2011 وتعديلاته برمته، واعتباره باطلا من تاريخ صدور هذا الحكم".

وعللت المحكمة قرارها بأن "السلطة التشريعية بإصدارها قانون نقابة المعلمين الأردنيين رقم 14 لسنة 2011، قد تجاوزت حدود صلاحياتها المنصوص عليها في الدستور معتمدة على الاختصاص الحصري للسلطة التنفيذية الوارد في المادة 120 من الدستور، مما يعدّ انتهاكا لمبدأ الفصل بين السلطات، يستوجب إعلان عدم دستورية القانون المشار إليه برمّته".

ويعني إلغاء القانون ضمنيا انتفاء وجود النقابة، والانتساب لها من الأصل. وكانت محكمة بداية عمّان قرّرت، في مارس 2021، قبول دعوى مُقامة لحلّ مجلس نقابة المعلمين على خلفية "تجاوزات مالية"، و"إجراءات تحريضية" لأعضائه.

وعلى الرغم من صدور قرار من محكمة الاستئناف بفضّ القرار، فإنّ النقابة لم تعد إلى ممارسة مهامها، علما أنّ نائب مدعي عام عمّان كان قد كفّ، في الخامس والعشرين من يوليو 2020 ، يد أعضاء مجلس نقابة المعلمين وأعضاء الهيئة المركزية وهيئات الفروع وإداراتها، وأوقف النقابة عن العمل، وأغلق مقارّها مدّة سنتين، فيما اتّخذت وزارة التربية والتعليم في الأردن قرارا بتشكيل لجنة مؤقتة لإدارة شؤون النقابة إداريا وماليا.

ويأتي قرار المحكمة الدستورية بشأن نقابة المعلمين في سياق جد حساس، ويتزامن مع إجراءات رسمية متواترة بحق جماعة الإخوان منذ أن تم حظرها في المملكة في أبريل الماضي، على خلفية "الخلية الإرهابية" التي كشف عنها وثبت فيها تورط عناصر من الجماعة.

وتعد نقابة المعلمين أحد أبرز معاقل جماعة الإخوان في الأردن، وقد دخلت النقابة قبل تجميد عملها في صدام مع السلطة الأردنية وقادت العديد من الإضرابات والتظاهرات، وسط اتهامات للجماعة بتحويل النقابة إلى أداة للي ذراع السلطة، وابتزازها.

وأدان المكتب التنفيذي لحزب جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المحظورة، قرار المحكمة الدستورية، قائلا إنه يأتي في سياق تطورات "مقلقة"، تتعلق بحملات اعتقال ناشطين سياسيين وحزبيين على خلفية قضايا تتعلق بحرية الرأي والتعبير، أو نشاطات تتعلق بدعم الشعب الفلسطيني ومقاومته. وأضاف أن القرار يأتي أيضا ضمن "تحريض إعلامي ممنهج يستهدف قوى حزبية وسياسية ومجتمعية، وصولا إلى الإجراءات المتخذة بخصوص نقابة المعلمين التي أقرت وفق أحكام الدستور والقانون عام 2012 بمباركة ملكية وشهدت عدة انتخابات عبر فيها المعلمون عن إرادتهم الحرة تجاه هذه النقابة".

وقال الحزب إن "هذه الإجراءات المتعلقة بالاعتقالات والتضييق على الحريات العامة والحملات الإعلامية التحريضية على القوى الوطنية والشعبية وحل بعض المجالس والمؤسسات، تشكل تجريفا ممنهجا للحياة السياسية وإضعافا لمؤسسات المجتمع المدني التي تشكل قوتها عنصر قوة رئيس للدولة، وسيرا في اتجاه مناقض لمسار التحديث السياسي والاقتصادي".

> حزب جبهة العمل يدين قرار المحكمة الدستورية، ويعتبره تجريفا للحياة السياسية وإضعافا لمؤسسات المجتمع المدني

وأوضح حزب جبهة العمل الإسلامي أن المرحلة الحالية، لاسيما "العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة تتطلب تمتينا للجبهة الداخلية وتوحيد الصف الوطني، بعيدا عن نهج الإقصاء والتحريض الذي يفت في عضد النسيج المجتمعي ويخدم الأطماع الصهيونية".

ويرى مراقبون أن قرار المحكمة الدستورية يبقى مستقلا عن التأثيرات السياسية، لكن ذلك لا يلغي واقع أن هناك تمشيا لتفكيك مراكز نفوذ جماعة الإخوان بما يشمل ذلك النشاط النقابي تنفيذا لقرار حظرها. ويشير المراقبون إلى أن قرار المحكمة الدستورية لا يعني حرمان المعلمين من الحق في إنشاء إطار أو هيكل يدافع عنهم، وبالتالي فمن المنتظر رؤية تحرك مستقبلي للمعنيين بالقطاع لاتخاذ خطوات لسد الفراغ الذي سيخلفه حل النقابة الحالية.

وأكد الناطق الإعلامي في وزارة التربية والتعليم محمود حياصات أنه ستتم إعادة جميع المبالغ المقتطعة من المعلمين لصالح النقابة إلى مستحقيها حسب الأصول اعتبارا من تاريخ صدور قرار المحكمة الدستورية المتعلق بعدم دستورية قانون النقابة.

وأشار إلى أن هذا الإجراء يأتي في أعقاب صدور قرار المحكمة الدستورية الذي يقضي بعدم دستورية قانون نقابة المعلمين الأردنيين.

تعثر ولادة حكومة «الأمل» في غياب التوافق داخل معسكر الجيش السوداني

بورتسودان (السودان) - ستة أسابيع مضت منذ تعيين كامل إدريس رئيسا للوزراء في السودان، في بلد يشهد منذ أكثر من عامين حربا بين الجيش وقوات الدعم السريع.

وعلق البعض من السودانيين آمال على هذه الحكومة، لكسر الجمود السياسي، وفتح المجال أمام دعاة السلام، لبناء أرضية لتسوية النزاع، لكن هذه الآمال تبددت بتأخر تشكيل الحكومة نتيجة الصراعات الجارية داخل معسكر الجيش حول المناصب الوزارية.

وشرع رئيس الوزراء المكلف كامل إدريس في تعيين وزراء حكومته على دفعات، بدأها بوزيري الداخلية والدفاع، ثم الصحة، والزراعة والري، والتعليم العالي.

وفي 11 يوليو الجاري عيَّن خمسة وزراء للمالية، والعدل، والحكم الاتحادي، والتجارة والصناعة، والشؤون الدينية والأوقاف.

وبعد أربعة أيام، أعلن عن 5 وزراء للإعلام، والثروة الحيوانية، والمعادن، والرعاية الاجتماعية، والبنية التحتية والنقل.

تشكيل الحكومة من عدمه لا يشكل فرقا بالنسبة إلى الكثير من السودانيين

وبذلك ارتفع العدد إلى 15 من بين 22 وزيرا من المقرر أن تتألف منهم الحكومة.

وفي 19 يونيو أعلن إدريس ملامح ما سماها "حكومة الأمل"، التي قال إنها ستتكون من 22 وزارة، بعد حل سابقتها مطلع الشهر ذاته.

وآنذاك قال رئيس الوزراء الجديد إنها "ستكون حكومة كفاءات وطنية لا حزبية وتمثل صوت الأغلبية الصامتة،" لكن التعيينات التي أجراها توزعت في معظمها بين الحركات المسلحة، ومحسوبين على حزب المؤتمر الوطني المنحل.

وأدى إدريس في 31 مايو اليمين الدستورية أمام البرهان، رئيسا جديدا لمجلس الوزراء، عقب إصدار قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان في 19 من الشهر ذاته مرسوما دستوريا بتعيينه.

وإدريس سياسي حاصل على الدكتوراه في القانون الدولي من المعهد العالي للدراسات الدولية بجامعة جنيف في سويسرا، ومرشح سابق لرئاسة السودان في 2010.

ولم يصدر تعليق رسمي بشأن تأخر الإعلان عن التشكيل الوزاري، إلا أن مراقبين يعزون ذلك إلى اتساع دائرة التشاور، إذ تشمل رئيس الوزراء ومجلس السيادة والجيش والحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام وقوى سياسية مجتمعية داعمة لتكوين حكومة إدريس.

وقال المحلل السياسي عثمان فضل الله "هناك أكثر من سبب وراء تأجيل تشكيل حكومة كامل إدريس، أبرزها الخلافات بين المكونات العسكرية والسياسية التي تدعم السلطة في بورتسودان (العاصمة المؤقتة)."

وأضاف فضل الله أن "الأمر يحتاج وقتا للوصول إلى صيغة توافقية بين هذه المكونات المتناقضة الأهداف والمنعدمة بينها الثقة، وهو ما يأخر تشكيل الحكومة،" على حد تقديره.

وتابع أن "السبب الثاني هو التصور الخاطئ الذي أتي به إدريس، وهو تشكيل حكومة تكنوقراط بعيدة عن المحاصصة الحزبية والسياسية والقبلية تقوم بعمل محدد حتى قيام الانتخابات."

وأردف "لأن هذا التصور غير قابل للتطبيق، ففي السودان ترتفع الأصوات القبلية والمليشيات الجهوية والمناطقية ومَن شاركوا في الحرب للمشاركة في السلطة."

وبحسب فضل الله "اصطدم إدريس بهذه المجموعات، ما جعل تصوره غير قابل للتنفيذ، وبالتأكيد هذا يؤخر تشكيل الحكومة."

وزاد أن "هناك حركات مسلحة لديها مقاعد في الحكومة، بناء على اتفاق جوبا للسلام لعام 2020، وهذا يعقد المشهد ويؤخر تشكيل حكومة إدريس."

ووفق اتفاق السلام بين الحكومة السودانية والحركات المسلحة تُمنح 25 في المئة من المقاعد في الحكومة لهذه الحركات. واعتبر فضل الله أن "المناخ (السياسي) في بورتسودان، حيث تتواجد الحكومة بكافة مؤسساتها، لا يساعد على تشكيل حكومة."

عثمان فضل الله

الأمر يحتاج وقتا للوصول إلى توافق بين المكونات المتناقضة

وأضاف أن "هناك عنصرا آخر، وهو عدم الاقتناع بالمشاركة في الحكومة، حيث رفضت شخصيات عديدة المشاركة،" على حد قوله.

بدوره، رأى المحلل السياسي محمد سعيد أنه "من الطبيعي أن تشهد حكومة كامل إدريس الجديدة كل هذا التأخير، لأن التعيين مرتبط بتوازنات قبلية وعسكرية."

واعتبر، سعيد أن "قرار التعيين ليس بالكامل لدى رئيس الوزراء، بل في يد العسكر في مجلس السيادة، وهذا يأخذ وقتا في التفاهمات."

وأردف "هذا مؤشر على أنها ولادة متعثرة للحكومة، وبذلك سيكون الأداء متعثرا وقد لا يحدث تناغما، كما أن الصلاحيات لدى رئيس الوزراء ليست كاملة."

و"سيكون رئيس الوزراء حكومة تنفيذية، أي تنفذ ما يملى عليها من مجلس السيادة، لذلك التأخير شيء طبيعي في ظل هذا الوضع،" حسب سعيد. ومنذ أن أطاحت احتجاجات شعبية بالرئيس عمر البشير في أبريل 2019، يعاني السودان من تقلبات سياسية وصراعات مسلحة.

وعقب الإطاحة بالبشير، تم تشكيل سلطة انتقالية بشراكة بين العسكريين والمدنيين، بموجب "وثيقة دستورية" حددت نهاية المرحلة الانتقالية في يناير 2024.

لكن هذه الشراكة لم تدم طويلا، إذ قام البرهان في أكتوبر 2021، بانقلاب على حكومة عبدالله حمدوك، وفض التحالف مع القوى المدنية. وفشلت وساطات إقليمية ودولية في إعادة التوافق بين الطرفين. ويخوض الجيش بقيادة البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دلقو "حميدتي" حربا ضارية منذ أبريل 2023.

وأسفرت الحرب عن أكثر من 20 ألف قتيل ونحو 15 مليون لاجئ ونازح، وفق الأمم المتحدة وسلطات محلية، بينما قدّرت دراسة لجامعات أميركية عدد القتلى بنحو 130 ألفا.

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

دفق الأسلحة الإيرانية المهربة يتجه صوب الحوثيين بعد خروج حزب الله عن الخدمة

سباق ضد الساعة لتهيئة الجماعة لصراع صعب من دون دعم بقية الأذرع

شحنة السلاح الإيرانية الكبيرة التي تمّ ضبطها مؤخرا بصدد التهريب بحرا إلى جماعة الحوثي سلطت الضوء على جهد إيراني متسارع لمساعدة الجماعة على تحسين قدراتها العسكرية، استعدادا للاستمرار في خوض المواجهة الصعبة وطويلة الأمد التي تخوضها وكالة عن إيران في غياب المساعدة من الأذرع الإيرانية الأخرى.

صنعاء - كشف ضبط شحنة كبيرة من الأسلحة مصدرها إيران كانت بصدد التهريب عبر البحر إلى جماعة الحوثي عن دخول إيران في سباق ضد الساعة لتنمية ترسانة الجماعة وإثرائها دعما لقدرتها على المواجهة الصعبة والمعقدة التي باتت مكلفة بخوضها لحساب طهران بمفردها ومن دون توقّعات بتدخل أذرع إيرانية أخرى لتخفيف الضغط عنها، بعد أن أخرجت الضربات الإسرائيلية القاصمة حزب الله عن الخدمة، وأثرت الميليشيات العراقية الانكفاء تجنّبا لضربات مماثلة من قبل الولايات المتحدة وحليفتها الدولة العبرية.

> إيران تكثف طلبها على الصواريخ الصينية وتحول جزءا مما تستورده من تلك الصواريخ نحو وكلائها الحوثيين في اليمن

وكشفت القيادة المركزية الأميركية في وقت سابق من الأسبوع الجاري عن ضبط قوات يمنية لشحنة أسلحة إيرانية وصفتها بالضخمة كانت متجهة إلى الحوثيين.

ومن جهته كشف طارق صالح، نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني وقائد المقاومة الوطنية، أن قواته هي التي ضبطت الشحنة التي يبلغ وزنها 750 طنا، موضّحا في منشور عبر حسابه في منصة إكس أن بحرية المقاومة الوطنية وبمتابعة دقيقة من شعبة الاستخبارات تمكنت من السيطرة على السلاح المهرّب المتمثل في منظومات صاروخية بحرية وجوية ومنظومة دفاع جوي ورادارات حديثة وطائرات مسيّرة وأجهزة تصنت وصواريخ مضادة للدروع ومدفعية بي عشرة وعدسات تتبُّع وقناصات وذخائر، إلى جانب معدات حربية أخرى.

ويضطلع الحوثيون في الوقت الحالي بدور حيوي لحساب إيران متمثّل في تخفيف الضغوط عنها عبر دخولهم في مواجهة مفتوحة مع إسرائيل وإثارتهم الاضطرابات والقلاقل في باب المندب والبحر الأحمر حيث الممر المائي الحيوي للتجارة الدولية.

لكن هذه المواجهة غير المتكافئة تحمّلهم عبءا كبيرا في غياب المساندة من أذرع أخرى اعتادت إيران على استخدامها في الصراعات بشكل منسّق.

ويستدعي التعويل على الحوثيين بشكل رئيسي من إيران مساعدتهم على تحسين قدراتهم العسكرية وتعويض ما خسروه في الضربات التي تلقوها من إسرائيل وقبل ذلك من الولايات المتّحدة.

وكشف تقرير لصحيفة وول ستريت جورنال الأميركية عن تحركات إيرانية نشطة لإعادة تسليح جماعة الحوثي تعويضا عن حالة الضعف التي اعترت حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية.

وجاء في التقرير الذي حمل عنوان "إيران تصعّد عمليات إعادة تسليح وكلائها في المنطقة" أن الإيرانيين كثّفوا خلال الأشهر الماضية عمليات تزويد وكلائهم بأسلحة متطورة من ضمنها أنظمة صاروخية وذخائر دقيقة التوجيه.

ووصفت الصحيفة الحوثيين بأنهم باتوا اليوم من أكثر وكلاء إيران نشاطا ميدانيا، مقارنة بوكلاء آخرين أصبحوا مقيدين باعتبارات محلية ودولية، وهو ما ينطبق تحديدا على العشرات من الميليشيات الشيعية العراقية المعروفة بارتباطها الشديد بالحرس الثوري الإيراني، ولكنّها وجدت نفسها مرغمة على الالتزام بسياسة النأي بالنفس التي سلكتها الحكومة العراقية أثناء الحرب الأخيرة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة مقابلة، وذلك حفاظا على مصالح حيوية للعراق.

وتشارك الكثير من تلك الفصائل في تجربة الحكم العراقية وفي إدارة شؤون الدولة، الأمر الذي أوجد لها شبكة متشعبة من المصالح الاقتصادية والسياسية التي تدفعها إلى تجنّب الدخول في صراعات مدمّرة لها ولمصالحها، وهو ما قد تتفهمه طهران نفسها خصوصا وأنها تستفيد من تلك المصالح على الأقل في الحصول على العملة الصعبة التي تسحب القوى العراقية الحليفة لها مبالغ منها من أرصدة العراق وتحولها باتجاه إيران.

وورد أيضا في تقرير الصحيفة الأميركية أن الحرس الثوري الإيراني يعمل على إعادة بناء شبكات تهريب السلاح من العراق وسوريا باتجاه اليمن، بعد أن تعرضت تلك الشبكات لضغوط أمنية واستخباراتية مكثفة من قبل الولايات المتحدة وحلفائها خلال السنوات الماضية.

كما ورد أنّ إيران أسهمت عبر شبكة من الوسطاء المحليين في تسريع وتيرة تزويد الحوثيين بالأسلحة، ما يعزز تموضعهم كقوة إقليمية قادرة على تهديد أمن الخليج وعرقلة حركة التجارة العالمية.

وذكر التقرير أن إيران تسعى إلى توسيع ترسانتها الصاروخية من خلال طلبات توريد من الصين، مشيرا إلى أن بعض هذه الصواريخ يعاد تحويله لاحقا إلى شركائها الإقليميين، وعلى رأسهم الحوثيون، لاستخدامها في مناطق النزاع أو ضد أهداف إستراتيجية في البحر الأحمر ومحيطه.

ولا يقتصر هذا الدعم النوعي على الصواريخ بل يشمل أيضا تقنيات الطائرات المسيّرة وأنظمة الحرب الإلكترونية، فضلا عن خبرات قتالية تُنقل مباشرة عبر مستشارين عسكريين إيرانيين أو من خلال ميليشيات عراقية ولبنانية.

ولفتت الصحيفة إلى أنّ إيران تعتمد على الردع غير المباشر من خلال وكلائها، حيث يتوقع في ظل التوترات الإقليمية المتصاعدة أن يواصل الحوثيون أداء دور محوري ضمن الأجندة الإقليمية لطهران لاسيما في ظل انشغال أو ضعف حلفاء آخرين في جبهات متعددة.

وجاءت عملية ضبط السلاح المهرّب الأخيرة أياما قليلة بعد عملية مماثلة أُحبط خلالها تهريب شحنة أسلحة متوسطة في عرض البحر الأحمر.

ويستخدم الحوثيون السلاح في مواجهة السلطة الشرعية اليمنية، وهي مواجهة هادئة إلى حدّ بعيد في الوقت الحالي الذي تنصرف فيه الجماعة إلى مواجهة مع إسرائيل تخوضها تحت عنوان دعم الفلسطينيين في قطاع غزّة، بينما يذهب أغلب المحللين إلى كون دافعها الأصلي الحسابات الإيرانية التي تقوم على استدامة التوتّر في المنطقة باستخدام الأذرع المحلية ومن أهمها الجماعة الحوثية.

وتتيح الأسلحة الإيرانية المهربة وكذلك التقنيات والخبرات العسكرية المسرّبة إلى الحوثيين للجماعة قدرا من القوّة التي تشجعهم على الدخول في صراعات مجزية لهم من الناحية الدعائية لكنّها مدمّرة بشكل كبير لليمن وبناه التحتية ومقدراته الاقتصادية الضعيفة أصلا.

ويتجاوز تهريب الأسلحة للحوثيين كونه مجرّد شأن محلي أو إقليمي ليغدو أيضا مشغلا دوليا بالنظر إلى ما يمثله وجود السلاح، وخصوصا منه النوعي والمتطور، بيد الجماعة من خطر على استقرار المنطقة الحيوية لاقتصاد العالم بما يتدفق منها من نفط وما يمر عبرها من تجارة دولية.

ويثير تسارع الدعم الإيراني للحوثيين بالسلاح قلقا متزايدا لدى المجتمع الدولي خصوصا مع تزايد الهجمات التي تستهدف السفن التجارية في البحر الأحمر.

وتستخدم قوى دولية، على رأسها الولايات المتحدة، جزءا من مقدراتها الأمنية والعسكرية وكذلك أدواتها القانونية لمحاصرة ظاهرة التهريب تلك والحدّ منها.

وفي هذا السياق فرضت واشنطن عقوبات جديدة على زيد الوشلي المعيّن من قبل الحوثيين رئيسا لإدارة موانئ الحديدة غربي البلاد، وفقا لم أعلنته السفارة الأميركية لدى اليمن في منشور على منصة إكس قالت فيه إنّ الوشلي يضطلع بدور محوري في تنسيق عمليات شراء وتهريب الأسلحة للحوثيين، بما في ذلك مكونات ذات استخدام مزدوج تدخل في تصنيع الطائرات المسيرة، وإنّه يؤدي دورا في التنسيق مع القيادات السياسية للجماعة لدعم موقفها التفاوضي مع شركات الشحن الدولية.

حتما لم يصنع في اليمن.. فقط أعيد تركيبه هناك

انشغال كويتي بقضية التصحر بعد تزايد تأثيراتها المحسوسة على أرض الواقع

الكويت - توجّهت السلطات الكويتية نحو الاستفادة من الخبرة الصينية في مكافحة التصحر وزحف الرمال، وذلك في مظهر على تزايد الاهتمام بهذه الظاهرة التي ضاعفت من خطورتها التغيرات المناخية التي لم تكد توفّر منطقة من مناطق العالم، والتي باتت لها تأثيرات ملموسة في واقع الكويت والحياة اليومية لسكانها.

ويسجّل في الكويت كما هي الحال في معظم بلدان المنطقة توسّع للصحراء على حساب المناطق الزراعية والمساحات النباتية والغابية وحتى على المناطق المأهولة بالسكان، حيث أصبحت سحائب الغبار تعكّر المشهد العام في المدن وتخلق متاعب حياتية وتهديدات صحية لسكانها.

ويرشّح موقع الكويت في قلب منطقة صحراوية شاسعة يتميّز مناخها بشدّة الحرارة وقلّة التساقطات المطرية، البلدَ لتلقي تبعات أشدّ لظاهرة التصحّر التي شرعت السلطات في التحرّك لمقاومتها قبل أن تزداد استفحالا وخطورة.

وكشف صبيح المخيزيم، وزير الكهرباء والماء والطاقة المتجددة، عن شروع الكويت في التخطيط لتنفيذ مشروع تجريبي مشترك مع الصين لمكافحة التصحر في ثلاث مناطق متضرّرة من زحف الرمال.

ونقلت عنه وسائل إعلام محلية قوله خلال استقباله وفدا من الشركة الصينية شينجيانغ تاجيان 359 للهندسة الإنشائية حلّ بالكويت في إطار زيارة رسمية مخصصة لبحث التعاون في مجال مكافحة التصحر وزحف الرمال وتطبيق الحلول البيئية المبتكرة.

وجاء الخيار الكويتي في التعاون مع الصين في مكافحة زحف الصحراء بناء على معطيات واقعية تشير إلى امتلاك الصينيين لنموذج فعال وتجربة ثرية في المجال مأتاها أن هذا البلد الآسيوي الكبير والمتطور اقتصاديا وتقنيا وتكنولوجيا عانى بحدّ ذاته من التصحّر ما جعله يطور أساليب مبتكرة لمواجهته.

وتعود الجهود الصينية في وقف زحف الصحراء إلى خمسينات وستينات القرن الماضي حينما أطلقت بكين على نطاق واسع مشاريع ضخمة للوقاية من التصحر من أبرزها مشروع الحزام الغابي الواقي في المناطق الشمالية الثلاث الواقعة في شمال وشمال غرب وشمال شرق البلاد، والذي لم يقتصر على وقف زحف الرمال بل شمل أيضا إعادة تأهيل وإحياء الأراضي المتصحرة أصلا.

وتوثّق صور ملتقطة بأقمار اصطناعية غربية راصدة لتغيرات المشهد على كوكب الأرض وجود ربع المساحة العالمية التي تحوّلت إلى اللون الأخضر بفعل التشجير ضمن الأراضي الصينية.

وقال المخيزيم إنّ زيارة الوفد الصيني تعكس اهتماما مشتركا بإيجاد حلول مستدامة للتحديات البيئية، داعيا إلى الاستفادة من خبرات الشركة الصينية في مجالات تثبيت الرمال والتشجير وتقنيات الري الحديثة وحفر الآبار واستصلاح الأراضي، ومشيرا إلى أن المسح البيئي الذي أجرته الشركة خلال الأيام الماضية يمثل خطوة مهمة نحو إعداد المقترح الفني اللازم لإطلاق المشروع رسميا.

وقدم رئيس وأعضاء الوفد الصيني تقريرا مرئيا وشرحا مفصّلا خلال الاجتماع وذلك بعد إتمام زياراتهم الميدانية لبعض المناطق الكويتية التي تتطلب استصلاح أراضيها، وعرضوا جملة من الحلول والتقنيات الحديثة التي تساعد على معالجة التصحر وآثاره، كما عرض الوفد الصيني أهم تفاصيل المشاريع المنفذة من قبل الشركة المذكورة.

وأعلن الوزير الكويتي أنّ بلاده تخطط لبدء تنفيذ مشروع تجريبي مشترك لمكافحة التصحر في ثلاث مناطق مختارة بمساحة إجمالية تبلغ 850 ألف متر مربع كمرحلة أولى ضمن خطة وطنية أشمل وأوسع نطاقا.

وباتت التأثيرات المناخية والتغيرات الطبيعية المرتبطة بها ومن ضمنها التصحر وزحف الرمال محسوسة في الكويت حتى خارج المساحات الزراعية، إذ أصبحت مدن البلاد تعاني على مدار أشهر طويلة من السنّة من موجات غبار كثيفة تؤدّي عند ارتفاعها إلى تغيير المشهد العام لتلك المدن وتسدّ الأفق وتضعف مدى الرؤية إلى حدود دنيا وتبطئ حركة الأشخاص والمركبات في شوارعها.

وتقدّر دراسة صادرة في وقت سابق عن الصندوق الكويتي للتنمية الخسائر الناجمة عن تلك الظاهرة بنحو 618 مليون دولار سنويا تذهب معظمها لمعالجة آثار الغبار على صحّة السكان.

وترصد مصادر علمية وطبية تزايد الأمراض المرتبطة بتلوث الهواء بالغبار في الكويت وسائر البلدان المشمولة بالجفاف وزحف الرمال وتطاير الأتربة في المناطق العمرانية، مثل أمراض الجهاز التنفسي والعيون والتحسس الجلدي.

ولا تعد الكويت استثناء بين بلدان المنطقة التي تصنّف فقيرة مائيا، وإن كانت من أكثرها تأثرا مباشرا بنقص المياه وندرة الأمطار.

صبيح المخيزيم
مهتمون بالاستفادة من خبرة الصين في التشجير وتثبيت الرمال

وتدرك السلطات الكويتية حدّة المشكلة البيئية المرتبطة بتغيرات المناخ وندرة التساقطات المطرية وتقدُّم ظاهرة التصحّر التي قال تقرير سابق لديوان المحاسبة الحكومي إنها ضربت ما نسبته 72 في المئة من المساحة الجملية للبلد، ما أدى إلى فقدان الأراضي الصالحة للزراعة كما هي الحال في مزارع منطقة الوفرة التي انحسرت وتراجعت إنتاجيتها بشكل كبير.

وتنقل منابر إعلام محلية عن الناشط البيئي سعد الحيان قوله إنّ التصحر أصبح مصدرا لزحف الرمال والغبار في الكويت، ووصل إلى مستويات خطيرة وكبيرة جدا بعد تدمير الغطاء النباتي باستثناء بعض المحميات التي يقدر عددها بـ300 محمية موزعة على الصحراء الكويتية بمساحات صغيرة أنجزت بمجهودات شخصية من قبل المهتمين بإعادة تأهيل البيئة الصحراوية.

جهود محمودة لكنها محدودة

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

الحكومة المغربية تضع خارطة طريق لإصلاح أنظمة التقاعد، والنقابات تصر على الزيادة في المعاشات

أخنوش يؤكد على مراعاة حقوق الموظفين والأجراء والمتقاعدين

رفضت النقابات المغربية المقترحات الحكومية المتعلقة بإصلاح أنظمة التقاعد، مجددة خلال اجتماع مع رئيس الحكومة عزيز أخنوش، مطالبتها بزيادة عامة في المعاشات تشمل القطاعين العام والخاص وكافة المؤسسات العمومية والجماعات الترابية.

تركيز على إصلاح الملفات الاجتماعية

محمد ماموني العلوي

الرباط - عقب اجتماع حضرته النقابات وترأسه رئيس الحكومة عزيز أخنوش، كشفت وزيرة الاقتصاد والمالية نادية فتاح عن الخطوات الأولى لخارطة طريق إصلاح أنظمة التقاعد، مؤكدة أن الحكومة وشركاءها الاجتماعيين اتفقوا على منهجية عمل واضحة لمعالجة هذا الملف الذي يعد "ملفا مجتمعيا مهما"، فيما أكد أخنوش وجود إرادة قوية لدى الحكومة لمعالجة هذا الملف الاجتماعي الهام بمنهجية تشاركية تضمن إصلاحا عادلا ومستداما لأنظمة التقاعد.

وثمّن رئيس الحكومة في مستهل الاجتماع، الذي يأتي تنفيذا للحوار الاجتماعي لدورة أبريل 2025، الإنجازات التي تحققت في الجولات السابقة، خاصة في ما يتعلق بتحسين دخل الطبقة العاملة وقدرتها الشرائية، معتبرا إياها دليلا على نجاح المقاربة التوافقية في إيجاد الحلول، مؤكدا أن هذا المسار الإصلاحي يهدف إلى مراعاة حقوق الموظفين والأجراء والمتقاعدين، خاصة في ما يتعلق بتحسين دخل وقدرة الطبقة العاملة الشرائية.

> الكونفدرالية الديمقراطية للشغل جددت رفضها إجراء إصلاح مقياسي لأنظمة التقاعد كما حدث سنة 2016

من جهتها أوضحت الوزيرة نادية فتاح أنه تم الاتفاق على تشكيل لجنة تقنية مشتركة ستبدأ اجتماعاتها الفعلية ابتداء من شهر سبتمبر المقبل، ستكون مهمتها الأولى "تقاسم المعلومات والمعطيات التقنية" التي تتوفر عليها الصناديق المختلفة، بهدف الوصول إلى "تشخيص موحد" ودقيق لوضعيتها الحالية، وهو ما اعتبرته خطوة أساسية ومهمة جدا، لكون ملف التقاعد يمس شرائح واسعة من المغاربة، من بينهم المتقاعدون حاليا، والأجراء الذين يتطلعون إلى مستقبلهم، بالإضافة إلى الفئات التي لا تتوفر على أي تغطية.

وستتولى لجنة تقنية، مكونة من ممثلين عن المركزيات النقابية وأرباب العمل والقطاعات الحكومية المعنية والصناديق المدبرة، مهمة إعداد تصور ومقترح مشترك سيكون مدخلا لضمان ديمومة أنظمة التقاعد.

وتصرّ المركزيات النقابية على أن يشمل الإصلاح زيادة في المعاشات، حيث أكد الاتحاد المغربي للشغل كبرى المركزيات النقابية في المغرب، ضمن بلاغ رسمي، أنه يطالب بزيادة عامة في معاشات التقاعد في القطاع الخاص والقطاع العام، كما أنه "يرفض المقاربة الحكومية لحل إشكالية أنظمة التقاعد، المبنية على تدابير مقياسية من خلال 'الثالوث الملعون': الرفع الإجباري لسن التقاعد – رفع نسب المساهمات – تقليص المعاشات، التي تُحَمِّلُ الموظفات والموظفين وعموم الأجراء تَبعات ما تسمّيه 'إصلاح' التقاعد".

ولفت الأمين العام للاتحاد المغربي للشغل الميلودي المخارق إلى أن "أزمة بعض صناديق التقاعد ناتجة أساسا عن سوء الحوكمة وأن ما تُسميه الحكومة إصلاحا لنظام التقاعد، يجب أن يَمُرّ أساسا وبدءا بسن حوكمة جيدة في تدبير وتسيير وتوظيف مدخرات الموظفين والأجراء في هذه الصناديق".

وأفاد بأن "خلال اجتماع للجنة الوطنية للتقاعد، طرَح وفد الاتحاد المغربي للشغل، في بداية اللقاء، مَطلبا جوهريا يتعلق بالزيادة العامة في معاشات التقاعد في الوظيفة العمومية وفي القطاع شبه العمومي وفي الجماعات الترابية والمؤسسات العمومية والقطاع الخاص، حيث تُعتبر معاشات التقاعد جد هزيلة ولا تسمح بالعيش اللائق للمتقاعدات والمتقاعدين وهم الذين أفنوا حياتهم في خدمة البلاد والاقتصاد الوطني".

بدورها جددت الكونفدرالية الديمقراطية للشغل رفضها إجراء إصلاح مقياسي لأنظمة التقاعد كما حدث سنة 2016، متشبثة بإصلاح شمولي يراعي عدم المساس بالحقوق المكتسبة للشغيلة المغربية، سواء أجراء القطاع الخاص أو موظفي ومستخدمي القطاع العام، مطالبة بأن تكون هناك زيادة في معاشات المتقاعدين لأن وضعيتهم اليوم جد متدهورة، مع ضرورة تحمل الدولة لمسؤوليتها في ما يتعلق أولا بأداء ما بذمّتها لصالح صناديق التقاعد، واعتماد مبدأ الثلثيْن للمُشغّل في حالة الصندوق المغربي للتقاعد".

فيما عبّرت الشبكة المغربية لهيئات المتقاعدين المغاربة عن "عدم ثقتها" في جدية الحكومة في تقديم "إصلاح حقيقي" لأنظمة التقاعد وذلك تبعا لخلاصات اجتماع اللجنة العليا للحوار الاجتماعي – جولة أبريل 2025، مطالبة بالرفع من قيمة المعاشات المجمّدة منذ 25 سنة، بما يتناسب وغلاء المعيشة، وعدم المساس بقيمة معاشات زوجات المتقاعدين الأرامل بعد وفاة أزواجهم، مع حقهم في الاحتفاظ به "كاملا غير منقوص بنسبة مئة في المئة، مع تحسين جودة الخدمات الصحية والاجتماعية للمتقاعدين، وتمتيعهم بامتيازات في مجالات النقل، العلاج والتطبيب".

وأفادت نادية فتاح بأن جميع الشركاء أقروا بصعوبة الملف وأبدوا استعدادهم للعمل "يدا بيد" لإيجاد حلول مشتركة، مؤكدة أن منهجية العمل ستكون تشاركية، حيث سيتم الاستماع إلى جميع المقترحات والسيناريوهات من مختلف الأطراف، مشيرة إلى أن الهدف النهائي هو التوصل إلى حلول مستدامة ضمن "سقف زمني محدد" يضمن استقرار أنظمة التقاعد ويطمئن الأجيال الحالية والمستقبلية.

واتفقت النقابات التي حضرت الاجتماع مع رئيس الحكومة على دور الدولة في تحريك عجلة التشغيل ما يضمن ديمومة المساهمات في صناديق التقاعد، باستحضار دورها المحوري في رفع مناصب التشغيل في القطاع العام والوفاء بما تلتزم به من مناصب مالية في قوانين المالية، منوهة بوعود رئيس الحكومة بالتوافق التام حول أي إجراءات تهم الإصلاح مع المركزيات النقابية وانتهاء أشغال اللجنة التقنية التي كانت قد توقفت في مسار سابق سنة 2023.

وأفضى الاتفاق الذي شارك فيه الاتحاد العام لمقاولات المغرب، ومديرو الصناديق والهيئات المعنية بتدبير أنظمة التقاعد والاحتياط الاجتماعي، إلى مواصلة التداول والحوار عبر خلق لجنة تقنية مكونة من ممثلي الحكومة وممثلي الحركة النقابية وممثلي أرباب العمل وممثلي صناديق التقاعد، تُعهد لها دراسة وضعية الصناديق وإعداد تقارير تُرفع إلى اللجنة الوطنية للتقاعد.

انقطاعات متكررة للماء في المناطق التونسية تعمق متاعب المواطن

شركة استغلال وتوزيع المياه أمام رهان إيجاد الحلول المناسبة

خالد هدوي

تونس - تتكرر انقطاعات الماء الصالح للشراب في مختلف المناطق التونسية، مع ارتفاع درجات الحرارة وتزايد مستويات الإقبال على استهلاك المياه، وهو ما يفاقم مشاكل المواطنين.

ويرى مراقبون أن الانقطاعات المتواترة للمياه تعود إما لمشاكل هيكلية تتعلق بالبنية التحتية المتقادمة لقنوات نقل الماء التابعة للشركة التونسية لاستغلال وتوزيع المياه (صوناد)، أو لعدم توزيع الماء حسب أولوية القطاعات الاجتماعية والزراعية والصناعية.

وأعلنت الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه – إقليم المكنين – بولاية المنستير(شرق)، عن تسجيل انقطاع في توزيع الماء الصالح للشرب بحي الرياض 1 و2 وشارع الحبيب بورقيبة وذلك على إثر عطب فجئي طرأ على القناة الرئيسية للتوزيع قطر 300 مم بمعتمدية قصر هلال.

وكان المرصد التونسي للمياه، قد أصدر في 5 يونيو، خارطة العطش لشهر مايو الماضي، وكشف عن رصد 187 انقطاعًا غير معلن واضطرابًا في توزيع المياه الصالحة للشرب على كامل تراب الجمهورية، خلال شهر مايو.

استنجاد بوسائل تقليدية لتوفير الماء

وقد تم وفق بلاغ المرصد، رصد 221 تبليغًا على موقع المرصد التونسي للمياه خلال الشهر نفسه. وتصدرت ولاية قفصة، خارطة العطش بـ41 تبليغًا، تليها ولاية بن عروس بـ24 تبليغًا، فيما سجلت ولايتي زغوان ومدنين 18 تبليغًا.

ووفق المصدر نفسه، شملت التبليغات عن مشاكل المياه، 2 تبليغات على المياه غير الصالحة للشرب و19 تبليغًا بخصوص التسريبات، في حين بلغ عدد التحركات الاحتجاجية 13 تحركًا.

وتُصنّف تونس ضمن البلدان الفقيرة مائيا نتيجة الجفاف وزيادة الاستهلاك والتغيرات المناخية، ما يجعل من الكميات المجمعة في السدود الضمانة المتوفرة لتدارك العطش.

وتعاني العديد من المناطق من انقطاعات متكررة، سواء كانت معلنة أو غير معلنة، بسبب عدة عوامل. من بين هذه العوامل ضعف الإمدادات المائية، وأعمال الصيانة، والتغيرات المناخية التي أدت إلى شح المياه

وقال الخبير في التنمية المستدامة عامر الجريدي، إن "انقطاعات الماء أسبابها جغرافية، وديمغرافية، ونمط حوكمة واستهلاك، ومناخ. وتقع تونس في منطقة شحّ مائي لا يحصل فيه المواطن على أقلّ من ألف لتر في السنة (أقلّ من 500 لتر تحديدا). ثمّ إنّ نفس كمّية المياه التي توفّرها الطبيعة للبلاد هي نفسها إن لمْ تنقص مقابل تزايد عدد السّكان الذي بلغ 12 مليونا بعد ما لمْ يكن يتعدّى خمسة ملايين في 1956."

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن "نمط الاستهلاك الذي يتميّز بالتبذير والتصرّف غير الرّشيد في الموارد المائية يتسبّب في خلل التزويد بالماء الصالح للشراب، فضلا عن التسرّب من شبكة قنوات مهترئة تتطلب اعتمادات في وقت تشكو فيه ميزانية الدّولة عجوزات مختلفة."

عامر الجريدي

هناك تسرّب للمياه من شبكة قنوات مهترئة

ولفت الجريدي إلى أن "ارتفاع معدل درجات الحرارة بسبب تغير المناخ مسؤول عن الطلب الإضافي للماء وعن الجفاف الذي بات يهدّد التوازن الاقتصادي-الاجتماعي-الإيكولوجي الذي يتطلّب توجّهًا جديدًا نحو 'التّكيّف' وبناء 'الصّمود'. وهذا بداية الحلّ لحسن التعاطي مع هذه الأزمة في مختلف المناطق في ظل اشتداد درجات الحرارة وتزايد الطلب على الماء. أيْ أنّه علينا التكيّف مع الوضع عبر ترشيد استعمالنا للموارد المائية على مستوى مخططات الدولة كما على مستوى المستهلك مرورًا بدور الإعلام والمجتمع المدني ومنظومة التّعليم في تغيير البوصلة والتدرّب على الاقتصاد في الماء، مع التغلّب على التبذير."

تقوم الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه (الصوناد) بإجراء أعمال صيانة دورية لإصلاح الأعطال وتحسين البنية التحتية، مما يؤدي إلى انقطاعات مؤقتة في بعض المناطق.

وأدى ارتفاع درجات الحرارة والتغيرات في أنماط الأمطار إلى تفاقم أزمة المياه في تونس، كما يؤدي الاستهلاك المفرط وغير الرشيد للمياه إلى زيادة الضغط على الموارد المائية.

وتشهد الموارد المائية في تونس منذ سنوات استنزافا كبيرا بسبب قلة التساقطات والإفراط في استغلال المياه، ولهذا السبب يؤكد المسؤولون أنه أصبح من الضروري وقف نزيف الموارد المائية عبر إعلان حالة الطوارئ المائية.

وتفاقمت أزمة الجفاف والارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة والتغيّرات القائمة في طبيعة الفصول في تونس في السنوات الأخيرة.

وتبرز التوقعات المناخية في تونس انخفاضا في هطول الأمطار إلى 22 مليمترا بحلول عام 2050 أي بتدنّ بـ9 في المئة مقارنة بالقيمة الحالية، وسيبلغ 45 مليمترا في عام 2100 أي بتدن نسبته 18 في المئة.

ويتميز مناخ البلاد التونسية عموما بالجفاف وبقلة التساقطات المطرية، ويعود ذلك بدرجة أولى إلى مناخها المتوسطي وموقعها من خطوط العرض وبدرجة ثانية إلى خصائص الدورة الهوائية العامة التي تحول دون وفرة التساقطات المطرية وخاصة في فصل الشتاء باعتباره فصل ذروة تساقط الأمطار.

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

إكس وواتساب يوفران متاجر أسلحة على منصتيهما للحوثيين

تجار أسلحة مرتبطون بالحوثيين تفاعلوا مع منشور لماسك يستعرض سلاحه

الثمن لا يشمل مصاريف الشحن

خلص تقرير حديث أن منصات التواصل الاجتماعي إكس وفيسبوك خصوصا باتت واجهة لتجارة الأسلحة، بما في ذلك البنادق والقنابل اليدوية المصنوعة في الولايات المتحدة وروسيا، وقد زاد نشاط تجار الأسلحة المرتبطين بالحوثيين بعد موجة تسريح في الشركتين قلصت من الرقابة على المحتوى.

صنعاء - أفاد تقرير حديث لمشروع الشفافية التقنية بأن تجار الأسلحة المرتبطين بميليشيا الحوثي في اليمن يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي مثل إكس وواتساب لبيع الأسلحة.

وتمكن المشروع من تحديد المئات من الحسابات التي تتعامل علنًا في البنادق والقنابل الصاروخية وغيرها من المعدات العسكرية، في انتهاك واضح لسياسات المنصات.

وجاء في التقرير أن "تطبيق إكس وواتساب يوفران منصةً أساسيةً لتجار الأسلحة المرتبطين بالحوثيين الذين يبيعون أسلحة الحرب." وأضاف التقرير "لدى الشركتين سياساتٌ تمنع هذا النوع من التجارة غير المشروعة، لكنها تسمح لها بالظهور علانيةً."

ووصف مشروع الشفافية التقنية هذا النشاط بأنه "تهديد لمصالح الأمن القومي الأميركي،" مشيرا إلى أن الجماعة المدعومة من إيران مصنفة كمنظمة إرهابية.

وتوصل تحقيق أجرته منظمة مراقبة مقرها واشنطن، والتي تراقب المساءلة في شركات التكنولوجيا الكبرى، والذي استمر لعدة أشهر، إلى أن تجار الأسلحة التابعين للحوثيين كانوا يديرون متاجر أسلحة تجارية على كلتا المنصتين لعدة أشهر، وفي بعض الحالات لسنوات.

وحدد الباحثون ما لا يقل عن 130 حسابًا على منصة إكس في اليمن، و67 حسابًا تجاريًا على واتساب، تُعلن عن معدات عسكرية أو تُروّج لكتالوغات أسلحة للبيع. وشملت هذه الحسابات أسلحة أميركية الصنع – بعضها ممهور بعلامة "ملكية للحكومة الأميركية" – وأسلحة غربية أخرى ممهورة بعلامة "الناتو."

وفي إحدى الحالات، عرض أحد البائعين أربع بنادق هجومية من طراز ام4 وهي بندقية هجومية يستخدمها الجيش الأميركي ووجّه المشترين إلى واتساب. وعرض حساب آخر صفقة شاملة تتضمن خوذة واقية من الرصاص، ونظارات للرؤية الليلية، وقنابل يدوية.

كما برزت الأسلحة الروسية، بما في ذلك قاذفات آر بي جي7- وبنادق إيه كيه47-، بشكل بارز. حيث عُرضت بندقية آر بي جي7- سوفيتية الصنع بحوالي 1800 دولار أميركي، بينما أعلن حساب آخر عن بندقية إيه كيه47- روسية الصنع.

وتشير التقارير إلى أن أسعار بعض الأسلحة وصلت إلى 10 آلاف دولار، مما يشير إلى أن المبيعات قد تكون مخصصة لجماعات مسلحة أخرى أو متمردين.

وأظهرت العديد من الحسابات ولاءها للحوثيين، بما في ذلك صور أسلحة في صناديق تحمل شعارات الحوثيين مثل "الموت لأميركا، الموت لإسرائيل."

وحددت أكثر من نصف حسابات اكس صنعاء، الخاضعة لسيطرة الحوثيين لأكثر من عقد، كموقع لها. ووجّهت العديد من الحسابات المشترين إلى حسابات تجارية على واتساب، بعضها عرض كتالوغات للبنادق والذخيرة علنًا. كما ارتبط عدد منها بحسابات على فيسبوك وإنستغرام، مما أثار المزيد من المخاوف بشأن تطبيق ميتا لسياساتها المتعلقة بالأسلحة النارية.

> معظم حسابات تجار الأسلحة المرتبطة بالحوثيين أصبحت نشطة بعد تسريحات جماعية في إكس وميتا

وتقول شركة ميتا، المالكة لتطبيق واتساب، إنها تراجع جميع الصور المُضافة إلى كتالوغات المنتجات، إلا أن الباحثين لم يجدوا أدلة تُذكر على تطبيق القانون. وأوضحت الشركة أنها حذفت منذ ذلك الحين عدة حسابات، مُدّعيةً أنها لا تستفيد من هذا النوع من الأنشطة، لكنها رفضت توضيح كيفية تجاوز المحتوى للمرشحات الحالية.

وقالت كاتي بول، مديرة مشروع الشفافية التقنية "إن تطبيقي اكس وواتساب لديهما سياسات ضد مبيعات الأسلحة، لكنهما يسمحان لتجار الأسلحة المرتبطين بجماعة إرهابية صنفتها الولايات المتحدة بتهريب الأسلحة عبر منصاتهما."

وأضافت "في بعض الحالات، قد تستفيد هذه الشركات من انتهاكات سياساتها الخاصة، الأمر الذي يشكل مخاطر على الأمن القومي الأميركي."

تشير نتائج مشروع الشفافية التقنية، التي تستند إلى تحقيق مماثل أجرته صحيفة التايمز في أغسطس 2024، إلى أن معظم حسابات تجار الأسلحة المرتبطة بالحوثيين أُنشئت أو أصبحت نشطة بعد تسريحات جماعية في شركتي إكس وميتا، مما أضعف قدرات إنفاذ القانون. وكان العديد من الحسابات يحمل علامات زرقاء، وكان مشتركًا في خدمات مميزة يُفترض أن تكون خاضعة للرقابة.

ويبدو أن ما يقرب من ثلثي الحسابات قد نشرت محتوى يتعلق بالأسلحة خلال الأشهر الستة الماضية.

وأضاف بول "إن كلاً من ميتا وإكس لديهما رأس المال والأدوات والموارد البشرية اللازمة لمعالجة هذه المشكلة، لكنهما لا يفعلان ذلك."

وتعليقاً على التقرير، قال متحدث باسم واتساب، إذا حددنا أو علمنا بمحاولة منظمات إرهابية أميركية استخدام خدمتنا، فسنتخذ الإجراءات المناسبة بما في ذلك حظر الحسابات، امتثالاً لالتزاماتنا القانونية.

ثم حظر واتساب حسابين أرسلتهما له صحيفة الغارديان، البريطانية لكنه لم يُجب على أسئلة حول كيفية إغفال عمليات المراجعة التي أجرتها الشركة في البداية لحسابات تجار الأسلحة.

وظهرت إعلانات في تعليقات منشورات بيع الأسلحة، مما يُشير إلى أن منصة إكس ربما تربح المال من هذه المنشورات فمثلا نشرت المنصة إعلانًا لشركة تبيع ملحقات شركة تسلا أسفل منشور يعرض فيه تاجر أسلحة مسدسًا أميركيًا.

وكان الملياردير الأميركي إيلون ماسك صاحب شركة تسلا قد اشترى "إكس" عام 2022 وبعدها قام بتسريح حوالي 80 في المئة من فريق الثقة والسلامة في الشركة، والذي كان مُكرّسًا لإدارة المحتوى.

وكان العديد من تجار الأسلحة مشتركين في "إكس بريميوم " ويستخدمون تطبيق "واتساب بيزنس" وهما خدمتان يُفترض أن تكونا خاضعتين للرقابة.

ووجد تقرير سابق لمشروع الشفافية التقنية أن أكثر من 200 حساب تابع لجماعات إرهابية وجماعات أخرى خاضعة للعقوبات، تحمل علامات زرقاء، ومشتركة في خدمة "إكس بريميم."

وتفاعل عدد من تجار الأسلحة المرتبطين بالحوثيين مع ماسك نفسه على منصة إكس عندما نشر رجل الأعمال مقطع فيديو لنفسه وهو يطلق النار من بندقية قنص في سبتمبر 2023، حيث رد عليه 3 تجار أسلحة بالإعلان عن أسلحتهم الخاصة، والتي تضمنت بندقيتين.

وخلال العامين الماضيين، سرّحت شركة ميتا الآلاف من الموظفين الذين كان الكثير منهم مُكرّسين لجهود السلامة.

وفي يناير الماضي، تعهدت شركة ميتا بالتراجع عن سياسة إدارة المحتوى، وهو ما بدا اعترافًا بشكاوى الرئيس الأميركي دونالد ترامب من الرقابة على منصات التواصل الاجتماعي.

وإلى جانب مشاكل إدارة المحتوى، أثار مشروع الشفافية التقنية أيضًا تساؤلات حول تهريب الأسلحة عالميًا وقال تيمور خان، رئيس عمليات إقليمية في "مركز أبحاث تسليح الصراعات"، إن تتبع كيفية وصول الأسلحة الأميركية الصنع إلى الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون بدقة أمر صعب، وهناك عدة تفسيرات محتملة لذلك.

مجلس الشيوخ الأميركي ينهي عهد التمويل الفيدرالي للبث العام

واشنطن - أقر مجلس الشيوخ الأميركي خطة الرئيس دونالد ترمب لخفض تمويل المساعدات الخارجية والإذاعة والتلفزيون العام بالمليارات من الدولارات، في خطوة لإنهاء ستة عقود من التمويل الفيدرالي لـ"مؤسسة البث العام".

وسجل المجلس انتصاراً جديداً للرئيس الجمهوري الذي يفرض سيطرته على الكونغرس مع معارضة ضئيلة. ويؤكد مع عدد من الجمهوريين أن الإنفاق على الإذاعة العامة نفقات غير ضرورية ويرفضون تغطيتها الإخبارية التي يعتبرونها منحازة لليمين.

وستخسر المؤسسة نحو 1.1 مليار دولار كانت مخصصة لتمويلها على مدى العامين المقبلين، فيما تشمل الحزمة أيضا اقتطاعات بقيمة 7.9 مليار دولار من برامج أخرى. وتُعد المؤسسة قناة تمرير التمويل الفيدرالي إلى "الإذاعة الوطنية العامة" (إن.بي.أر) و"محطة التلفزيون العامة" ("بي.بي.أس") ومحطاتهما الأعضاء.

وخلال جلسة تصويت ماراثونية استمرت حتى ساعات الفجر الأولى من الخميس، قدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ تعديلات متعددة قبل أن يصوّت المجلس بواقع 51 مقابل 48 لصالح الحزمة التي تشمل أيضًا اقتطاعات من برامج غذائية وصحية خارجية.

ويمهد تصويت مجلس الشيوخ الطريق لمواجهة نهائية في مجلس النواب، الذي أقرّ نسخة سابقة من الحزمة الشهر الماضي.

> ثلاثة من كل أربعة أميركيين يعتمدون على محطات الإذاعة العامة من أجل التنبيهات والأخبار المرتبطة بالسلامة العامة

وجاء التصويت في مجلس الشيوخ في معظمه وفق الانتماء الحزبي، حيث صوّت الديمقراطيون ضد المشروع، بينما أيده جميع الجمهوريين باستثناء السيناتورتين سوزان كولينز وليزا موركوفسكي. وكان السيناتور الجمهوري ميتش ماكونيل قد صوّت في وقت سابق ضد فتح باب النقاش حول المشروع، ما استدعى تدخل نائب الرئيس جيه دي فانس لكسر التعادل، لكنه صوّت لاحقًا لصالح الحزمة النهائية.

وفي بيان أعقب التصويت مباشرة، قالت الرئيسة التنفيذية لـ"إن.بي.أر" كاثرين ماهر، "نحو ثلاثة من كل أربعة أميركيين يقولون إنهم يعتمدون على محطات الإذاعة العامة من أجل التنبيهات والأخبار المرتبطة بالسلامة العامة،" مضيفة "ندعو مجلس النواب إلى رفض هذا الإلغاء لتمويل الإعلام العام، لأنه يضر مباشرة بمجتمعاتهم وناخبيهم، وقد يعرض الأرواح للخطر."

وفي بيان منفصل، قالت كيت رايلي، الرئيسة التنفيذية لمحطات التلفزيون العامة الأميركية، إن المنظمة "تشعر بصدمة إزاء تصويت مجلس الشيوخ لصالح إلغاء التمويل الفيدرالي للمحطات المحلية للتلفزيون العام في أنحاء البلاد، والتي تقدم خدمات سلامة عامة حيوية، وتعليمًا مثبتًا، وروابط مجتمعية يومية ومجانية."

وخلال التصويت، قدّم الديمقراطيون تعديلات متعددة لمحاولة استثناء تمويل إن.بي.أر وبي.بي.أس ومحطاتهما من الحزمة، إلا أن محاولاتهم كانت رمزية إلى حد كبير في ظل الأغلبية الجمهورية، رغم بعض الانشقاقات.

وقد حذّر قادة البث العام من أن خسارة تمويل سي.بي.بي ستشل المحطات الصغيرة، خصوصا في المناطق الريفية التي لا تصلها وسائل الإعلام التجارية، ما سيضعف شبكة الإعلام العام بأكملها.

الإنترنت الطبقي تمييز رقمي يكرس انعدام المساواة لطبقات المجتمع الإيراني

طهران - تحوّلت فكرة "الإنترنت الطبقي" إلى واقع مقلق في إيران رغم إنكار المسؤولين الرسميين ذلك، حيث تفيد الشواهد بوجود تمييز في الوصول إلى الإنترنت لمجموعات معينة.

وأفاد تقرير لشبكة إيران إنترناشيونال بأن خلال السنوات القليلة الماضية دخل مصطلح "الإنترنت الطبقي"، الحديث نسبيًا لكنه يشير إلى دلالات قوية، فهو يبدو في الظاهر مفهوما تقنيا لكن جوهره يحمل أبعادا اجتماعية واقتصادية بل وأمنية عميقة.

والسؤال الذي يشكّل جوهر النقاش حول "الإنترنت الطبقي" في إيران "هل يمكن للإنترنت أن يكون عالي السرعة، وغنيّ المحتوى، وحرا لمجموعة خاصة، بينما يعيش الآخرون حياتهم الرقمية بنسخة خاضعة للرقابة، بطيئة وناقصة؟".

ويعني المصطلح ببساطة تصنيف وتفكيك وصول المستخدمين إلى الإنترنت على أساس مهنتهم، أو مكانتهم الاجتماعية، أو المؤسسة التي يعملون فيها. وفي هذا النموذج، لا يتم تحديد وصول المستخدمين إلى الإنترنت العالمي أو إلى بعض المواقع بناءً على الحاجة الفعلية أو الطلب الحر، بل على أساس "التحقق من الهوية المهنية" أو "تقدير الأهلية المؤسسية".

وقد يتمتع الذين يعملون في مؤسسات حكومية، أو سلطوية، أو جامعات معينة، بإنترنت أسرع أو غير خاضع للرقابة، بينما يواجه عامة الناس طبقة من الإنترنت المفلتر والمحدود.

وهذا المخطط، وإن لم يُطرَح رسميًا في البداية، لكنه كان قيد التجربة فعليًا منذ فترة طويلة، والنقطة الفاصلة التي لفتت انتباه الرأي العام كانت تنفيذ مشروع في "جامعة شريف الصناعية".

وتمكّن الأساتذة والباحثون والطلبة في هذا المشروع، عبر تقديم معلوماتهم الشخصية، من استخدام إنترنت أكثر حرية وأقل خضوعا للرقابة.

وقد انتقلت هذه التجربة تدريجيًا إلى مؤسسات خاصة أخرى مثل مراكز التكنولوجيا، ووسائل الإعلام التابعة للحكومة، وحتى بعض الشركات الناشئة المختارة.

كما أن خلال فترة عهد الرئيس السابق حسن روحاني، حصل بعض الصحافيين والمؤسسات بشكل مؤقت على إنترنت غير خاضع للرقابة. وقد اعتُبرت هذه الخطوة مثالا على "الإنترنت الطبقي" غير الرسمي.

كذلك، في عام 2022، وبعد الاحتجاجات العامة الواسعة، تم فرض قيود واسعة على الإنترنت، وتم الإبلاغ عن وجود وصول تفريقي لبعض المجموعات.

ومنذ أوائل 2010، ومع انطلاق مشروع الإنترنت الداخلي الوطني، سعت بعض الجهات في النظام الإيراني لفصل الإنترنت الإيراني عن الفضاء العالمي، ووضعه تحت إدارة محلية.

ورغم أن هذا الهدف طُرح في البداية تحت شعار "زيادة السرعة والأمان"، لكن تبيّن لاحقا أن الهدف يتجاوز تحسين البنية التحتية، بل هو إنشاء شبكة خاضعة للسيطرة، قابلة للمراقبة، وطبقية في استخدام الإنترنت داخل إيران.

وقد بدأ هذا التوجه أولا بفلترة واسعة النطاق للمنصات والخدمات العالمية من فيسبوك وتويتر ويوتيوب، إلى واتساب وتلغرام وغوغل بلاي، ثم تطور نحو تقييد منهجي للوصول.

وبالتوازي مع هذا المسار، قامت الحكومة بإصدار تراخيص مؤقتة ومحدودة لبعض الأفراد أو المؤسسات، فأنشأت فعليًا نوعين من الإنترنت: واحدا لعامة الناس، والآخر لـ"الأشخاص المختارين".

وقد يُطلق على هذا الفرق في الأدبيات الرسمية اسم "الإنترنت الطارئ"، أو "الإنترنت المهني"، أو "الإنترنت الوطني – الدولي"، لكنه في وعي الناس ليس إلا "إنترنت طبقيا".

ويلعب المجلس الأعلى للفضاء السيبراني، بصفته أعلى هيئة لصنع السياسات في مجال الإنترنت بإيران، دورا أساسيا في تصميم وتنفيذ الإنترنت الطبقي.

وقد أنشئ هذا المجلس بأمر من المرشد الإيراني عام 2011، ومن خلال إقراره لمشاريع مثل "الشبكة الوطنية للمعلومات" و"الفلترة غير المتجانسة"، وضع الأسس اللازمة لفصل الوصول إلى الإنترنت بناءً على هوية ومكانة المستخدمين الاجتماعية.

وقد أدّت قرارات هذا المجلس، بما في ذلك مشروع "الانفتاح" في جامعة شريف الصناعية، إلى التحقق من هوية المستخدمين وتخصيص وصول مختلف لهم.

كما أن شركات مثل "أبرآروان" لعبت دورا تنفيذيا في هذه السياسات، من خلال توفير البنية التحتية السحابية للشبكة الوطنية للمعلومات، وتطبيق القيود ومراقبة حركة الإنترنت.

ورغم أن "أبرآروان" تنفي التهم المتعلقة بتسهيل قطع الإنترنت، فإن الوثائق والتقارير، بما في ذلك رسائل البريد الإلكتروني المسرّبة، تشير إلى تعاون هذه الشركة مع الأجهزة الرقابية لتنفيذ السياسات التقييدية.

وتُظهر مراجعة وضع اعتماد هذا المشروع رسميا أن البرلمان الإيراني أو المجلس الأعلى للفضاء السيبراني لم يصدرا بعد أي قانون مصادق عليه بشأن تطبيق الإنترنت الطبقي.

وما يجري في الواقع هو عملية تدريجية تقوم على التجربة والخطأ، وتُنفذ على المستوى التنفيذي في غياب شفافية قانونية.

> الحكومة أصدرت تراخيص لبعض الأفراد فأنشأت فعليا نوعين من الإنترنت: واحدا لعامة الناس، والآخر لـ«المختارين»

وتقوم هيئات مثل شركة البنى التحتية للاتصالات، ووزارة الاتصالات، وبعض المراكز البحثية التابعة للحرس الثوري أو هيئة الإذاعة والتلفزيون بتنفيذ هذه السياسة عبر مشاريع "تجريبية" أو "أمنية" في قنوات غير علنية لاتخاذ القرار.

وعبّرت وزارة الاتصالات، على الأقل ظاهريا، عن معارضتها لهذا التوجه. ففي يوليو الماضي، أعلن إحسان جيت ساز، مساعد وزير الاتصالات، عبر منصة إكس، أن وزارة الاتصالات تعارض الإنترنت الطبقي، وأن الإنترنت يجب أن يكون عادلا ومتاحا للجميع.

وفي الوقت ذاته، أعلن المتحدث باسم الحكومة أن "الإنترنت يجب أن يكون عادلا وعاما"، وشدّد على أن "حكومة بزشكيان لا تؤمن بالتمييز في الوصول إلى الإنترنت".

الطبقة المغضوب عليها

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

انسحاب الشرع من السويداء: خطوة قسرية لاحتواء تصعيد مفتوح

الضغوط الإسرائيلية والدولية تكشف حدود نفوذ دمشق في الجنوب

أجبرت الضغوط الإسرائيلية والدولية الرئيس السوري أحمد الشرع على الانسحاب من معقل الدروز في السويداء، ما يعكس هشاشة السلطة الانتقالية وسط توازن قوى إقليمي معقد. ويأتي هذا الانسحاب في ظل تحديات داخلية كبيرة، ما يزيد من صعوبة فرض الاستقرار والسيادة في سوريا.

السويداء (سوريا) - تشكل أحداث السويداء الأخيرة نقطة تحول جوهرية في المشهد السوري، حيث أجبرت الضغوط العسكرية الإسرائيلية، إلى جانب الضغوط الداخلية والدبلوماسية الدولية، الرئيس السوري أحمد الشرع على الانسحاب من معقل الدروز في جنوب البلاد، في محاولة لتهدئة التصعيد المتفاقم الذي أودى بحياة المئات.

ولا يعكس هذا الانسحاب مجرد خطوة عسكرية، بل يعكس واقعًا جديدًا من هشاشة السلطة الانتقالية التي يقودها الشرع، وسط توازن قوى إقليمي يفرض قيودًا صارمة على تحركاتها، لاسيما في مواجهة التهديد الإسرائيلي المتزايد.

وتكشف هذه التطورات أيضا عن تحديات معقدة داخلية، تتمثل في ضعف السيطرة على الفصائل المسلحة المتعددة والتوترات الطائفية التي تعصف بالمناطق المتنازع عليها، ما يضعف فرص الوحدة الوطنية ويزيد من تعقيد المشهد السياسي السوري.

ويقول محللون إن هذه التحديات تبرز الحاجة إلى إستراتيجيات مرنة تجمع بين ضبط الأوضاع الأمنية داخليًا وإدارة حوار إقليمي دقيق يراعي الواقع الميداني والضغوط الدولية، من أجل بناء قاعدة صلبة للسلطة الانتقالية وسط بيئة متشابكة ومتحولة.

وفي خطاب ألقاه فجر الخميس، برّر الشرع قراره برغبته في تجنّب المواجهة مع إسرائيل التي يتهمها بالعمل منذ سقوط بشار الأسد أواخر عام 2024 على زعزعة استقرار بلاده الساعية للتعافي من تداعيات النزاع الذي بدأ في 2011.

وأشاد الشرع في خطابه الخميس بـ"التدخّل الفعّال للوساطة الأميركية والعربية والتركية التي أنقذت المنطقة من مصير مجهول" بُعيد غارات إسرائيلية على مقر هيئة الأركان ومحيط القصر الرئاسي في دمشق.

وبعد أربعة أيام من أعمال العنف في محافظة السويداء، والتي أودت بنحو 600 قتيل، أعربت واشنطن عن موقف حازم، داعية قوات الحكومة السورية إلى الانسحاب من منطقة النزاع في جنوب البلاد بهدف تهدئة التوتر مع إسرائيل.

> خياراتي كانت محدودة لتجنّب حرب مفتوحة مع إسرائيل، والوساطة الأميركية والعربية والتركية أنقذت المنطقة من مصير مجهول

ويعتبر الباحث السياسي المتخصص في الدراسات السورية والإسرائيلية في جامعة تورنتو الكندية جمال منصور أن "الانسحاب فُرض على السلطات في ظل عدم توازن القوى" مقارنة مع إسرائيل.

ويضيف منصور أن "الأميركيين ضغطوا بهذا الاتجاه والإسرائيليين ضغطوا بهذا الاتجاه، فتراجعت السلطة مرغمة نتيجة أن موقفها بالسويداء لم يكن بهذه القوة ولم تكن قادرة على الاحتفاظ بالأرض في السويداء دون ثمن باهظ جدا يفرض عليها تدخلا إسرائيليا ثانيا."

أقرّ الشرع بأنّ خياراته كانت محدودة لتجنّب "الحرب المفتوحة" مع إسرائيل. وبعد دخول القوات الحكومية إلى محافظة السويداء، شنّت إسرائيل غارات واسعة على المحافظة وعلى مقرّ هيئة الأركان في دمشق وقرب القصر الرئاسي.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن "وقف إطلاق النار" في سوريا "انتزع بالقوة، لا من خلال المطالب أو الاسترحام."

وأمام الضغط العسكري الإسرائيلي يقول مصدر دبلوماسي غربي،اشترط عدم كشف هويته، إن "الشرع مدرك للوضع وهو واقعي،" و"يعرف أن سوريا في موقع ضعيف وأن الخيار الأفضل هو التوصل إلى اتفاق مع الإسرائيليين."

ويعتبر مسؤول ملف العراق وسوريا ولبنان في مجموعة الأزمات الدولية هايكو فيمن أن تراجع الشرع بعد الهجمات الإسرائيلية يعني أنه "يخطو خطوة إضافية نحو قبول واقع مفاده أن إسرائيل تعرض قوتها على أعتاب دمشق."

ومنذ توليه السلطة الانتقالية عقب الإطاحة ببشار الأسد أكد الشرع أن سوريا لا ترغب في تصعيد أو صراع مع جيرانها.

وأقرّت السلطات السورية بوجود مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، التي تحتلّ أجزاء واسعة من هضبة الجولان وتوغلت في مناطق جديدة خلال الأشهر الماضية، تتمحور حول الوضع الأمني.

ويرى منصور أن أحداث السويداء "لن تؤثر على مسار التفاوض" لكنها "تضع إسرائيل في موقع أفضل وبشروط تفاوضية أكثر قوة."

وفي ما يتعلق بالحسابات الإسرائيلية مع سوريا، يستبعد المصدر الدبلوماسي التوصل إلى اتفاق مشابه للاتفاقيات الإبراهيمية، لكنه يرى أنه يمكن للدولة العبرية التوصل إلى ترتيب أمني مع سوريا بشروط مناسبة لها.

بعد 14 عاما من النزاع يريد الشرع أن يبقي قاعدته الشعبية التي عانت جراء القمع والنزوح خلال فترة حكم الأسد راضية، مع حرصه على أن يبقي البلاد موحدة في الوقت نفسه. لكن الأحداث التي حصلت في السويداء، وبقاء المحافظة نتيجة لها خارج سلطته الأمنية، قوّضت تلك المساعي التي تلقّت ضربة إثر أعمال العنف ذات الطابع الطائفي التي طالت الأقلية العلوية وأسفرت عن مقتل أكثر من 1700 شخص.

وفرضت تلك الأحداث تشككا في قدرة الشرع على ضبط فصائل مختلفة، بينها مجموعات جهادية متشددة تثير قلق المجتمع الدولي وطالبت واشنطن الشرع بدعوتها إلى المغادرة.

ويشرح منصور أن ما حصل "يكشف ضعف سلطة الشرع،" مشيرا إلى أن "التحدي بالنسبة إليه هو مدى قدرته على ترسيخ سلطته وقيادته ضمن إطار فصائل ليست متماهية (...) وأن يضبط الجهاز الأمني."

وتتداخل أحداث السويداء الأخيرة مع جملة من العوامل التاريخية والجغرافية والسياسية التي تجعل من الجنوب السوري منطقة شديدة التعقيد، يصعب حسمها عسكريًا أو إداريًا. فالسويداء، التي يغلب عليها الطابع الديمغرافي الدرزي، لطالما تمسكت بنوع من الخصوصية السياسية والاجتماعية، ورفضت الانخراط الكلي في الصراعات المسلحة التي عصفت بسوريا منذ 2011، فطورت نمطا شبه ذاتي من الحوكمة المحلية، بقيادة وجهاء دينيين وزعامات عشائرية، منحها استقلالاً نسبيًا عن النظام والمعارضة على حد السواء.

وهذا التوازن الدقيق في السويداء جعل أي محاولة لفرض سلطة مركزية بالقوة، سواء من قبل دمشق أو من أطراف أخرى، بمثابة استفزاز وجودي لسكانها، وهو ما يفسر تصاعد المواجهات مع قوات أحمد الشرع بعد دخولها المدينة.

ومع أن الشرع سعى لتبرير انسحابه برغبة في تجنب الصدام مع إسرائيل، فإن الحسابات الداخلية لا تقل وزنًا، خصوصًا في ظل تراجع الثقة الشعبية بعد أحداث العنف التي مسّت الأقلية العلوية وأثارت توجسًا لدى باقي المكونات من مشروع السلطة الانتقالية.

وفي الوقت نفسه لا يمكن عزل ما جرى في السويداء عن المشهد الإقليمي الأوسع، فجنوب سوريا بات منذ سنوات ساحة مفتوحة لتقاطع المصالح الدولية: إسرائيل تراقب أي تحرك ميداني على حدودها وترد بقوة على ما تعتبره اختراقًا أمنيًا، كما حصل خلال الضربات التي استهدفت دمشق مؤخرًا.

وتحتفظ الولايات المتحدة، من جهتها، بوجود عسكري في قاعدة التنف وتدير تنسيقًا أمنيًا حساسًا في البادية، وتسعى إلى منع عودة النظام الكامل إلى الجنوب خشية تعاظم النفوذ الإيراني. أما روسيا فتميل إلى تبني سياسة التهدئة في تلك المنطقة، إدراكًا منها لتشابك القوى ولصعوبة فرض واقع جديد بالقوة.

وعلى مستوى الشرعية يسلط انسحاب الشرع من السويداء الضوء على التحدي الأكبر الذي يواجهه: كيف يمكن له أن يقدم نفسه كقائد انتقالي جامع، في وقت تتآكل فيه سلطته في مناطق متعددة، وتتعزز النزعات الانفصالية أو الاستقلالية، لاسيما لدى الأكراد في الشمال الشرقي الذين رأوا في أحداث السويداء دليلاً إضافيًا على غياب رؤية شاملة تضمن لهم شراكة حقيقية في مستقبل سوريا.

وفي الوقت نفسه لا يزال الأكراد في شمال شرق البلاد متمسكين بإدارتهم الذاتية ويطالبون بحكم لامركزي.

وحضّ المسؤول الكردي البارز بدران جيا كورد الحكومة الانتقالية على "مراجعة" نهجها في التعامل مع المكونات السورية بعد أحداث السويداء.

ويرى فيمن أنه في ضوء تلك الأحداث بات موقف الأكراد أكثر قوة. ويقول إن "فكرة دمج شمال شرق سوريا أصبحت الآن موضع شك كبير،" فقد أعطت دمشق للأكراد "العديد من الأسباب ليكونوا حذرين جدا من أي شكل من أشكال الاندماج."

وهكذا يتضح أن ما جرى في السويداء ليس مجرد تراجع تكتيكي تحت الضغط الإسرائيلي، بل تعبير عن مأزق مركب تعيشه السلطة الانتقالية بين قيود الخارج وتشظيات الداخل، ويكشف عن هشاشة المشروع السياسي الذي يحاول الشرع بناءه فوق خرائط متداخلة من الحساسيات الطائفية والمصالح الدولية والصراعات المحلية التي لم تنتهِ بعد.

الطائفية مزيج حساس

أوروبا تتجه لتطبيع الترحيل إلى مناطق النزاع: توافق أمني على حساب معايير اللجوء

بروكسل - تشهد السياسات الأوروبية في مجال اللجوء تحوّلاً لافتًا نحو تشديد الإجراءات على حساب المبادئ الإنسانية التي طالما شكلت حجر الأساس للمنظومة الحقوقية في الاتحاد الأوروبي.

واتفق وزير الداخلية الألماني ألكسندر دوبرينت مع نظرائه من فرنسا وبولندا والنمسا والتشيك والدنمارك، بالإضافة إلى مفوض الشؤون الداخلية في الاتحاد، أمس الجمعة على حزمة أهداف مشتركة تهدف إلى تسهيل عمليات الترحيل إلى بلدان مثل سوريا وأفغانستان، وتصنيف ذلك ضمن الممارسات المعتادة لا الاستثنائية.

وتمثل هذه الخطوة، التي جاءت بعد قرار برلين في مايو 2025 بمنع دخول طالبي اللجوء عند الحدود، لحظة مفصلية تعكس تحوّلاً في المزاج السياسي العام في أوروبا، حيث تتقدّم اعتبارات الأمن والسيطرة على الهجرة على حساب الالتزامات القانونية والأخلاقية تجاه الفارّين من مناطق النزاع.

ولا يقتصر الاتفاق على تسهيل الترحيل فحسب، بل يتضمن أيضا مقترحات لتعديل الإطار القانوني الأوروبي بما يسمح بإقامة مراكز لجوء خارج أراضي الاتحاد، وتفعيل إجراءات دراسة الطلبات في دول ثالثة، في تكرار محتمل لنموذج الاتفاق مع تركيا أو المقترحات المثيرة للجدل بشأن إرسال طالبي اللجوء إلى رواندا. كما تلوّح الدول الموقعة بفرض قيود على التأشيرات بحق مواطني البلدان التي ترفض استقبال المرحّلين.

وبينما لم تحظَ هذه الخطوات بعد بموافقة نهائية من بروكسل، فإن مستوى التنسيق السياسي حولها يكشف عن تبلور قناعة متزايدة لدى عدة عواصم أوروبية بأن المعالجة التقليدية لأزمة اللجوء لم تعد قابلة للاستمرار، وأن الحلول يجب أن تكون أكثر تشددًا وفاعلية من وجهة نظرها.

لكن هذا الاتجاه يفتح الباب أمام تحديات قانونية وأخلاقية عميقة. فكل من سوريا وأفغانستان لا تزالان مدرجتين ضمن مناطق النزاع، حيث يتعرض العائدون لخطر الاعتقال أو الاضطهاد أو حتى التصفية، كما تشير تقارير منظمات حقوق الإنسان.

وقوبلت تجربة الدنمارك حين صنّفت دمشق "آمنة" عام 2021 لإعادة بعض اللاجئين، بانتقادات حادة من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومنظمات دولية، أكدت أن الظروف في تلك المناطق لا تسمح بالعودة الآمنة والكريمة.

ولذلك يمثل الاتجاه إلى تعميم هذا التوجّه على المستوى الأوروبي خطوة غير مسبوقة نحو تطبيع الإعادة القسرية إلى مناطق النزاع، وهو ما يُعد تهديدا صريحا لمبدأ عدم الإعادة القسرية، الذي يشكل أحد الأعمدة الأساسية لقانون اللجوء الدولي.

ويبدو أن هذا التحول مدفوع أيضاً باعتبارات داخلية ضاغطة، حيث تواجه حكومات أوروبية تصاعدًا لافتًا في التيارات اليمينية المتطرفة، واستحقاقات انتخابية تفرض عليها تبني خطاب أكثر صرامة تجاه قضايا الهجرة واللجوء.

وبينما تعتبر بعض الحكومات أن تشديد القواعد وإظهار الحزم تجاه طالبي اللجوء هما السبيل الوحيد لاستعادة ثقة الرأي العام، فإن آخرين يرون أن ذلك يضع أوروبا على مسار تنازلي يتخلى تدريجياً عن دورها التاريخي في حماية اللاجئين والوقوف إلى جانب حقوق الإنسان.

وفي المقابل قد تفضي هذه السياسات إلى تزايد الانقسامات داخل التكتل الأوروبي ذاته، خاصة مع دول لا تزال تتمسك بموقف قانوني صارم يحظر الترحيل إلى مناطق النزاع، وتطالب بأن تخضع كل حالة لتقييم فردي دقيق، يأخذ في الحسبان ظروف طالب اللجوء وبلده الأصلي.

وقد تزيد هذه الإجراءات من تعقيد العلاقة بين الاتحاد الأوروبي ومؤسساته القضائية والحقوقية، في حال أُقرت قرارات تعتبرها محكمة العدل الأوروبية أو المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان انتهاكًا لالتزامات القارة بموجب المواثيق الدولية.

ويكشف هذا المسار عن تحول أعمق في العقل السياسي الأوروبي، حيث لم تعد حقوق الإنسان مرجعية غير قابلة للمساومة، بل باتت بندًا قابلاً لإعادة التفاوض عندما تتعارض مع اعتبارات الأمن والهجرة.

أوروبا تعيد صياغة سياساتها بناء على منطق الردع والتقييد

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

الطائرات المسيّرة طريق الانتصار على الحوثيين

السيطرة الجوية طريق حسم منخفض الكلفة ومرتفع التأثير

نماذج الردع التقليدي لم تعد فعالة

الهجمات الحوثية الأخيرة في البحر الأحمر تشكل تحديا جديدا يستدعي تغييرا جذريا في الإستراتيجية العسكرية. إذ لم تعد الضربات التقليدية كافية، بل بات الحل في إغراق المجال الجوي اليمني بطائرات مسيّرة منخفضة الكلفة تستهدف استنزاف قدرات الحوثيين بشكل مستمر وفعال.

صنعاء - تشير الهجمات الحوثية الأخيرة في البحر الأحمر إلى تحول نوعي في طبيعة التهديدات غير التقليدية، حيث لم تعد الجماعة مجرد فاعل محلي مسلح، بل لاعب إقليمي قادر على إرباك خطوط التجارة العالمية وتحدي القوى الكبرى بأدوات منخفضة الكلفة وعالية التأثير.

ويفرض هذا الواقع إعادة نظر شاملة في الإستراتيجيات التقليدية، لمواجهة خصم يجمع بين المرونة التنظيمية والتكنولوجيا غير المتماثلة.

ويرى إريك نافارو، مدير البرامج العسكرية والإستراتيجية في منتدى الشرق الأوسط في تقرير نشره موقع المنتدى أنه في ظل محدودية فعالية الردع الجوي والضربات الانتقامية، تبدو الحاجة ملحّة لاعتماد نهج استنزافي ذكي ومستدام، يقوم على السيطرة الجوية الكثيفة عبر الطائرات المسيّرة، كسبيل لشل قدرة الحوثيين على المناورة والتهديد، وتحقيق تفوق منخفض الكلفة ومرتفع الفعالية.

وأثبتت تجربة التحالف العربي، وكذلك الضربات الأميركية المتقطعة، أن حملات القصف وحدها لا تُنتج نصرا حاسما، بل على العكس، كثيرا ما تتيح للجماعة هامشًا لإعادة التموضع والتجدد.

وهذا ما يدفع باتجاه تحول نوعي في الإستراتيجية: من الضربات المحدودة والمكلفة، إلى حرب استنزاف ذكية وديناميكية، عمادها إغراق المجال الجوي اليمني بالطائرات المسيّرة منخفضة الكلفة.

ولا يعود الهدف تدمير موقع ثابت، بل فرض عبء دائم على بنية الحوثيين العملياتية والبشرية، وشل قدرتهم على التنقل والإمداد والقيادة.

ولا يأتي هذا التوجه الجديد من فراغ. ففي تجارب حديثة، وعلى رأسها النموذج الأوكراني، تمكنت قوات كييف من استخدام أسراب من الطائرات المسيّرة الرخيصة لتدمير معدات روسية ثقيلة ومكلفة، مما أعاد رسم موازين الكلفة العسكرية.

وفي مشهد بات مألوفا، تُهاجم عشرات الطائرات المسيّرة دبابة روسية متطورة أو منظومة دفاعية بملايين الدولارات، باستخدام أدوات لا تتعدى كلفتها آلاف الدولارات.

ويجعل هذا الاختلال في ميزان الكلفة من الحرب المستدامة خيارًا قابلًا للتنفيذ، خاصة عندما تكون الموارد المالية والذخائر الإستراتيجية لدى الطرف الآخر محدودة أو مرهقة أصلاً.

وفي السياق اليمني، فإن البيئة الجغرافية الوعرة تُشكّل عنصر دعم تكتيكي للحوثيين، لكنها في المقابل تُعقّد من إمكانية العمل العسكري التقليدي.

ولهذا، فإن استخدام المسيّرات لا يُعد ترفًا تقنيًا، بل ضرورة عملياتية تسمح برصد التحركات في الوقت الحقيقي، وتنفيذ الضربات دون تعريض قوات بشرية للخطر أو استنزاف الموارد العسكرية الإستراتيجية. كما أن هذا النهج يُتيح للولايات المتحدة وإسرائيل، أو أي تحالف محتمل، الحفاظ على قدراتها العسكرية العالية لاستخدامها في جبهات أكثر حساسية، مثل المحيط الهادئ أو الخليج.

ويُلبّي التحول نحو حرب المسيّرات أيضًا اعتبارات سياسية داخل الولايات المتحدة، التي باتت تبتعد عن الانخراط في الحروب المباشرة منذ أفغانستان والعراق، في ظل تراجع التأييد الشعبي للتدخلات الخارجية.

> النجاح الإستراتيجي يأتي من خلال العمليات الذكية والمستدامة التي تحرم العدو من مساحة للعمل وتعطل قدراته

ولذا، فإن نموذج "الرد البعيد منخفض الكلفة" يُوفر غطاءً سياسيًا وعمليًا لصنّاع القرار، ويفتح هامشًا واسعًا لتحرك إستراتيجي لا يُغرق واشنطن في مستنقع جديد.

ومن جهة أخرى، لم يعد التفوق العسكري في ميدان الحرب الحديثة قائمًا على عدد الطائرات أو حجم الحشود، بل على قدرة الدولة على إدارة الموارد الذكية بكفاءة، وتوظيف العدد لا النوع فقط، وخلق بيئة استنزاف مستمرة للعدو.

وكلما ازداد عدد المسيّرات التي تحلّق في سماء اليمن، وتكاثرت العيون الرقمية التي تراقب وتضرب، ضاقت المساحة أمام الحوثيين، وباتت الحركة نفسها فعلًا مكلفًا، والوجود فوق الأرض خطرًا.

وهكذا، يتضح أن النجاح الأساسي في مواجهة جماعة الحوثي لا يتحقق بقرار سريع أو ضربة خاطفة، بل من خلال عملية مستدامة ذكية، تُعيد تشكيل البيئة العملياتية، وتحرم الجماعة من ميزة المبادرة والتخفي، وتُحوّل كل خطوة تخطوها إلى مغامرة محسوبة الثمن. فحين تتحول السماء إلى شبكة قاتلة، يفقد العدو حريته، ومعها قدرته على القتال والتهديد.

ويمتد الصراع مع الحوثيين في اليمن إلى أكثر من عقد، وهو جزء من نزاع إقليمي أوسع يشمل التدخلات المتعددة من قبل قوى إقليمية مثل السعودية وإيران.

ونشأت حركة الحوثي في بيئة معقدة، حيث تداخلت الأبعاد السياسية والطائفية والاجتماعية، مما جعل الصراع أكثر تعقيدًا واستمرارًا.

ومنذ عام 2015، دخل التحالف العربي بقيادة السعودية في مواجهة مباشرة مع الحوثيين، محاولًا إعادة الشرعية للحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، لكن الحرب استمرت مع تصاعد وتيرة الهجمات والردود العسكرية.

ومن جانب آخر، تسبب النزاع في تهديد خطير للأمن البحري في البحر الأحمر وخليج عدن، حيث تمر عبر هذه المناطق طرق بحرية حيوية لنقل النفط والبضائع إلى الأسواق العالمية.

وأثرت الهجمات الحوثية المتكررة على السفن تسببت في اضطرابات كبيرة على حركة التجارة العالمية، مما دفع المجتمع الدولي إلى زيادة مراقبته وتدخله في المنطقة للحفاظ على أمن الملاحة.

وتعتبر التحديات اللوجستية في مواجهة الحوثيين كبيرة، فالتضاريس الوعرة في اليمن، مع وجود شبكة معقدة من الكهوف والأنفاق والمخابئ، تعرقل جهود الرصد والمراقبة التقليدية.

ويجعل هذا الواقع الحاجة إلى استخدام تقنيات متقدمة، مثل الطائرات المسيّرة، أمرًا ضروريًا لتجاوز هذه العقبات والوصول إلى أهداف عسكرية دقيقة.

ومع تطور تقنيات الطائرات المسيّرة، أصبحت هذه التكنولوجيا أداة حاسمة في الحروب الحديثة، حيث تسمح بتوجيه ضربات دقيقة وفعالة بتكلفة منخفضة مقارنة بالأسلحة التقليدية.

وأظهرت تجارب النزاعات في مناطق أخرى مثل سوريا وأوكرانيا كيف يمكن للأساطيل الكبيرة من الطائرات المسيّرة الرخيصة تدمير أهداف باهظة الثمن، مما يغير قواعد الاشتباك ويخلق ميزان قوة جديدًا في ساحة المعركة.

وعلى الجانب السياسي، يبقى الحل العسكري غير كاف لإنهاء النزاع في اليمن، إذ إن العملية السياسية التي تشمل جميع الأطراف، بما في ذلك الحوثيين والدول الإقليمية، ضرورية لتحقيق سلام دائم.

ويمكن أن يدعم تبني إستراتيجية عسكرية ذكية المساعي الدبلوماسية من خلال تقليل القدرة القتالية للحوثيين دون تصعيد شامل يزيد من تعقيد المشهد.

ولا يمكن أيضًا إغفال البعد الإنساني المؤلم لهذا النزاع المستمر، حيث يعاني المدنيون من أزمات غذائية وصحية حادة، ما يفرض ضغوطًا على جميع الأطراف للبحث عن حلول تقلل من المعاناة وتسرع في إنهاء الحرب.

وتؤكد كل هذه الخلفيات أن المواجهة مع الحوثيين تتطلب إستراتيجية متكاملة تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، خاصة الطائرات المسيّرة، مع مراعاة الأبعاد السياسية والإنسانية، لتحقيق نجاح مستدام يحد من تهديدات الحوثيين ويعزز الأمن والاستقرار في المنطقة.

أي خيارات لبنانية للتعامل مع الورقة الأميركية لنزع سلاح حزب الله

بيروت - يشكل ملف سلاح حزب الله إحدى أكثر القضايا تعقيدًا في المشهد السياسي اللبناني، لما يحمله من أبعاد داخلية متشابكة وحساسيات طائفية، ولارتباطه العميق بتوازنات إقليمية ودولية تتجاوز قدرة الدولة اللبنانية على الحسم المنفرد.

ومع تصاعد الضغوط الأميركية مؤخرًا، ولاسيما من خلال زيارة المبعوث توماس باراك، بات هذا الملف في قلب النقاش الوطني، وسط مخاوف من أن يتحول إلى عنصر ابتزاز خارجي أو إلى شرارة تؤجج توترات داخلية كامنة.

وتكشف المقاربة الأميركية الحالية عن انتقال في لهجة واشنطن من مرحلة إدارة الوضع اللبناني إلى مرحلة فرض خيارات، عبر ربط نزع سلاح حزب الله باستعادة الدولة لعافيتها، وتحذير اللبنانيين من أن الوقت بدأ ينفد.

وتبدو الدولة اللبنانية مطالبة بإعادة صياغة موقفها من هذه الورقة الضاغطة، ليس من موقع التبعية أو المواجهة، بل من موقع البحث عن خيارات سياسية مدروسة توازن بين ضرورات السيادة ومقتضيات الاستقرار، وتضع حداً لمنطق الانتظار الذي حكم تعاطي الدولة مع هذا الملف لعقود.

وأمام هذا الواقع تجد الدولة اللبنانية نفسها في موقع بالغ الحساسية، حيث لا تملك ترف الرفض المطلق للطرح الأميركي، ولا القدرة على الاستجابة الفورية له من دون المخاطرة بإشعال مواجهة داخلية مفتوحة.

ولا يبدي حزب الله أي استعداد للتخلي عن سلاحه، ويعتبر أن التوقيت الإقليمي -في ظل التصعيد الإسرائيلي المستمر، والتقلبات في سوريا، وتوتر العلاقة مع الولايات المتحدة- لا يسمح بتقديم أي تنازل في هذا الملف.

وفي المقابل تبدو مؤسسات الدولة، السياسية والعسكرية، غير متفقة على خطة عمل موحدة، فيما لا يزال رئيس الجمهورية جوزيف عون يراوح في خطاب عام يدعو إلى حوار من دون أن يقدم خارطة طريق واضحة المعالم أو جدولًا زمنيًا مدروسًا.

ويرى الباحث مايكل يونغ في تقرير نشره معهد كارنيغي أنه في ظل هذه المعادلة المعقدة قد يكون الخيار الأنسب للبنان هو العمل على بلورة موقف سيادي جامع، يضع احتكار الدولة للسلاح كهدف وطني طويل الأمد، لكن من خلال أدوات مرنة وتدريجية، تبدأ بتوسيع نطاق سلطة الدولة في المؤسسات والمرافق الحساسة، وتحصين موقع الجيش كوسيط محايد وموثوق، لا كقوة فرض.

ويضيف يونغ أنه من المفيد، في هذا السياق، إنشاء مساحة حوار وطني لا تنحصر في استهداف حزب الله بل تشمل مجمل الفصائل المسلحة خارج الدولة، بما فيها الجماعات الفلسطينية، في محاولة لإضفاء بعد وطني جامع على المسألة، وتخفيف الطابع الطائفي الحاد للنقاش.

وفي الوقت نفسه لا يمكن تجاوز البعد الإقليمي للقضية. فحزب الله ليس لاعبًا محليًا فقط، بل هو جزء من شبكة إيرانية أوسع.

وبالتالي، لا بد للدولة اللبنانية من السعي إلى فتح قناة تواصل مع طهران، بشكل رسمي، لمناقشة مستقبل الحزب وسلاحه في لبنان، ضمن تفاهمات قد تُدرج لاحقًا في أي تسوية إقليمية محتملة.

وهذا الانخراط الدبلوماسي يجب أن يُستكمل بتحرك موازٍ نحو دمشق، حيث أن إعادة ترتيب العلاقة اللبنانية – السورية باتت شرطًا ضروريًا لإزالة الذرائع الأمنية التي يستند إليها الحزب، وعلى رأسها التهديد المفترض من التنظيمات الجهادية على الحدود.

ومن شأن معالجة قضايا مثل ملف المعتقلين السوريين في لبنان، وضبط التهريب عبر الحدود، أن تعيد للدولة اللبنانية جزءًا من قدرتها التفاوضية، وتُضعف حجج الإبقاء على السلاح خارج الشرعية.

ولا يملك لبنان ترف انتظار تغير المعادلات الإقليمية أو المراهنة على صفقة دولية كبرى تُعيد ترتيب أولويات المنطقة. كما أنه لا يستطيع خوض مواجهة مباشرة مع حزب الله دون تهديد الاستقرار الهش.

وما يحتاجه لبنان اليوم هو إستراتيجية ذكية ومتدرجة، تجمع بين التفاوض والانضباط، وبين توسيع الهامش السيادي داخليًا والانفتاح السياسي إقليميًا، وبين بناء التفاهم الوطني وتفعيل المبادرة الدبلوماسية.

وقد تشكل الورقة الأميركية، بكل ما تحمله من ضغط، فرصة إذا أُحسن توظيفها، لكنها قد تتحول إلى خطر داهم إذا استمر التعاطي الرسمي معها بمنطق التردد والتشتت والانقسام.

> الخيار الأنسب بلورة موقف سيادي جامع، يضع احتكار الدولة للسلاح كهدف طويل الأمد، لكن من خلال أدوات مرنة وتدريجية

ومنذ انتهاء الحرب الأهلية عام 1990 بقيت معضلة السلاح غير الشرعي خارج سيطرة الدولة واحدة من أبرز مظاهر اختلال السيادة اللبنانية. لكنّ ما يميز تجربة حزب الله عن سائر القوى المسلحة التي نشأت خلال الحرب، هو شرعنة سلاحه عبر اتفاق الطائف تحت عنوان "المقاومة"، ثم تكريسه كجزء من المعادلة السياسية الداخلية بفعل ما يسمى "الثالوث الذهبي" (الجيش، الشعب، المقاومة)، وهو ما أتاح له التمدد داخل مؤسسات الدولة من دون الخضوع لها فعليًا.

وقد عزز الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب عام 2000، ومن ثم الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006، خطابَ "الحاجة إلى السلاح" بوصفه عامل ردع. غير أن السنوات التي تلت، لاسيما منذ تدخل الحزب في الحرب السورية عام 2012، حولت سلاحه من أداة مقاومة إلى أداة تدخل إقليمي، ووضعت الدولة أمام معادلة خطرة يتداخل فيها الأمن القومي مع الصراع الإقليمي الأوسع.

وفي الوقت ذاته فرضت التحولات في التوازنات الإقليمية منذ عام 2019 –من تراجع النفوذ الأميركي في المنطقة، إلى اتفاقات التطبيع بين عدد من الدول العربية وإسرائيل، وصولًا إلى تنامي محور التطبيع بين إيران والغرب– واقعًا جديدًا يُعيد ترتيب أولويات اللاعبين الدوليين، بما فيهم واشنطن التي باتت ترى في نزع سلاح حزب الله جزءًا من معركة تقويض شبكة النفوذ الإيراني في المنطقة. وهذا يفسر انتقالها مؤخرًا من مرحلة "إدارة الواقع اللبناني" إلى محاولة فرض شروط سياسية على الدولة اللبنانية تتعلق ببنية السلطة نفسها، وليس فقط بسلاح حزب الله.

وفي المقابل يعاني الداخل اللبناني من حالة إنهاك غير مسبوقة على كل المستويات، ما يجعل السعي إلى مواجهة أي تحدّ داخلي أو خارجي أمرًا محفوفًا بالمخاطر. فالأزمة الاقتصادية التي تفجرت منذ عام 2019، وانهيار النظام المصرفي، وفشل الحكومات المتعاقبة في إطلاق مسار إصلاحي حقيقي، كلها عوامل أضعفت مناعة الدولة وجعلت خياراتها محدودة. كما أن المشهد السياسي يشهد انقسامات حادة، لا فقط بين قوى 8 و14 آذار سابقًا، بل أيضا داخل الطوائف والمكونات نفسها، ما يعقّد أي محاولة لصوغ إجماع وطني حول الملفات السيادية الكبرى.

ومن جهة أخرى لم تعد بيئة حزب الله الشعبية، ولا حتى الطائفة الشيعية الأوسع، موحدة خلف فكرة السلاح كما كانت قبل سنوات.

وتراكمت في هذه البيئة مؤشرات تململ من أثمان المشاركة في الحروب الإقليمية، ومن تبعات الانهيار الاقتصادي، وتراجع الخدمات، وانكشاف الحزب أمام الجمهور كمكوّن سياسي له مصالح وسقوف وليس مجرد "قوة مقاومة". غير أن هذا التململ لم يتحول بعد إلى حالة سياسية منظمة، يمكن للدولة أو أي جهة أخرى أن تبني عليها في سبيل تغيير المعادلة القائمة.

ولا يمكن أيضا تجاهل أن المجتمع الدولي، رغم ضغطه الظاهري في هذا الملف، لا يقدم حتى الآن بدائل عملية، لا على مستوى الدعم المباشر للدولة اللبنانية، ولا في تأمين مظلة تفاوضية حقيقية تُخرج البلاد من مأزق التوازنات المتفجرة. فالولايات المتحدة، التي تلوّح اليوم بورقة نزع سلاح حزب الله، لا تبدو مستعدة للاستثمار الجدي في إعادة بناء مؤسسات الدولة اللبنانية أو حماية ظهرها سياسيًا وأمنيًا، ما يثير الشكوك حول ما إذا كانت الضغوط الراهنة تهدف فعلًا إلى تقوية الدولة أم إلى إدارة الفوضى ضمن سقف مقبول إسرائيليًا.

وبين هذا وذاك تشتدّ الحاجة إلى مقاربة لبنانية مختلفة، لا تتجاهل الواقع القائم، لكنها لا ترتهن به أيضًا. فالمسألة لم تعد منحصرة في كيفية التعامل مع مطالبة دولية بنزع سلاح حزب الله، بل تشمل قدرة الدولة على استعادة دورها كمُنتج للقرار السيادي، القادر على فتح قنوات داخلية للحوار من جهة، وإعادة تموضعها في الإقليم من جهة ثانية. فكما لم يُفكك حزب الله بقوة السلاح، فإنه لا يمكن احتواؤه فقط عبر المناشدة أو التنديد، بل من خلال إعادة بناء الدولة كمرجعية فعلية، تفرض نفسها من خلال شرعيتها وفاعليتها، وقدرتها على حماية كل مكوناتها دون تمييز.

وهذا المسار، وإن بدا بعيدًا، هو وحده الكفيل بنقل لبنان من دائرة الابتزاز الخارجي والانقسام الداخلي إلى موقع الفاعل المتوازن، الذي لا يُستدرج إلى صراع لا يملك أدواته، ولا يكتفي بدور المتفرج على صراع الآخرين في ساحته.

الوقت ينفد

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

السويداء: جذور الصراع وسبل الخروج من الأزمة

علي قاسم
كاتب سوري

تواجه الطائفة الدرزية في السويداء، المعقل التاريخي للطائفة، تحديات معقدة وسط أزمات سياسية وأمنية متصاعدة. الأحداث الأخيرة كشفت عن مخاطر الاستقطاب الخارجي، خاصة مع التدخل الإسرائيلي الذي استهدف مواقع حكومية في دمشق والسويداء.

السويداء، بأغلبيتها الدرزية، لطالما كانت منطقة ذات طابع خاص، حيث حافظت على استقلالية نسبية وهوية ثقافية قوية. لكن هذه الخصوصية جعلتها عرضة للتوترات مع القوى الخارجية والداخلية على حد السواء، ومنها الاشتباكات التي اندلعت بعد سلسلة من حوادث الاختطاف المتبادل بين الدروز والبدو، ما أجّج التوترات العشائرية.

هذه الحوادث ليست مجرد نزاعات محلية، بل تعكس غياب مؤسسات الدولة القادرة على فرض الأمن وتطبيق القانون. فالحكومة السورية، المثقلة بأعباء اقتصادية وعقوبات دولية، فشلت في ملء هذا الفراغ، ما سمح للفصائل المسلحة، مثل المجلس العسكري التابع لحكمت الهجري، بتوسيع نفوذها.

إضافة إلى ذلك، فإن التدخل الإسرائيلي عبر غارات جوية استهدفت مواقع عسكرية سورية، بما في ذلك تعزيزات في طريقها إلى السويداء، أضاف بُعدًا إقليميًا معقدًا. فإسرائيل بررت هجماتها بمحاولة منع "إقامة جنوب لبنان ثانية" في سوريا، لكن هذا التدخل أثار استياءً واسعًا، حيث اعتبرته دمشق انتهاكًا للسيادة. وهذه التدخلات، إلى جانب اتهامات لمجموعات مسلحة مرتبطة بالحكومة بتخريب ممتلكات، بما في ذلك إحراق كنيسة "الملاك ميخائيل"، زادت من تعقيد المشهد، وأثارت تساؤلات حول: من المستفيد من استمرار الفوضى؟

بدأت الأحداث يوم الأحد، 13 يوليو 2025، باختطاف تاجر درزي على طريق دمشق، ما أشعل مواجهات بين ميليشيات درزية وقبائل بدوية، أسفرت عن مقتل أكثر من 300 شخص، بينهم 92 درزيًا و165 من قوات الأمن، وفقًا للمرصد السوري لحقوق الإنسان. تصاعدت التوترات مع دخول القوات الحكومية لفرض النظام، لكنها اتهمت بارتكاب انتهاكات، بما في ذلك إعدامات ميدانية وحرق منازل درزية، ما دفع إسرائيل إلى التدخل العسكري بحجة "حماية الدروز".

إسرائيل كثفت غاراتها الجوية بدءًا من اليوم التالي، 14 يوليو، مستهدفة مواقع عسكرية في السويداء، وتصاعدت الهجمات يوم 16 يوليو لتشمل مقر وزارة الدفاع السورية ومنطقة قريبة من القصر الرئاسي في دمشق. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي إسرائيل كاتس إن هذه الضربات تهدف إلى منع القوات السورية من الانتشار في الجنوب وحماية الدروز، مشيرًا إلى أن "التحذيرات إلى دمشق انتهت، والآن ستبدأ الضربات المؤلمة."

الدروز بإرثهم الوطني منذ ثورة سلطان باشا الأطرش يقفون أمام اختبار تاريخي حقيقي، لكن بحكمة قادتهم وقدرتهم على الحوار الداخلي يمكن أن يرسموا مستقبلًا يحفظ هويتهم الوطنية ويعزز الوحدة السورية

إسرائيل، التي طالما قدمت نفسها حامية للدروز بسبب وجود أقلية درزية في إسرائيل والجولان المحتل، واجهت رفضًا قاطعًا من معظم قادة الدروز السوريين. الشيخ يوسف جربوع، أحد قادة الطائفة، أكد أن "الدروز قادرون على حماية أنفسهم،" رافضًا التدخل الإسرائيلي. تقرير لصحيفة "وول ستريت جورنال" كشف عن خطط إسرائيل لاستثمار مليار دولار لدفع الدروز نحو الحكم الذاتي، ما يثير مخاوف من محاولات لإضعاف الحكومة السورية الجديدة بقيادة أحمد الشرع.

الغارات الإسرائيلية على دمشق، واستهداف مقر وزارة الدفاع والمناطق القريبة من القصر الرئاسي، شكلت تصعيدًا غير مسبوق منذ ديسمبر 2024، عندما دمرت إسرائيل المئات من المواقع العسكرية السورية بعد سقوط نظام بشار الأسد. هذه الضربات، التي بثتها قناة سوريا الإخبارية مباشرة، أظهرت مدى جرأة إسرائيل في استهداف قلب العاصمة السورية، ما أثار إدانات دولية واسعة من دول مثل تركيا، قطر، والسعودية، التي وصفتها بانتهاك للسيادة السورية. الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش دعا إلى وقف فوري للانتهاكات الإسرائيلية، محذرًا من تفاقم التوترات الطائفية.

الرئيس السوري أحمد الشرع وجد نفسه أمام خيارين: إما "حرب مفتوحة" مع إسرائيل، يعرف أن سوريا غير مهيأة لها، أو التفاوض مع القادة الدروز لتهدئة الوضع. اختار الشرع الخيار الثاني، معلنًا انسحاب القوات الحكومية من السويداء.

الخسائر البشرية والمادية في السويداء مروّعة، مع إصابة المئات ونزوح الآلاف من المدنيين. انقطاع الكهرباء والإنترنت، إلى جانب نقص الخدمات الأساسية، فاقم الأزمة الإنسانية. فهذه الظروف دفعت المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى المطالبة بفتح معابر إنسانية عاجلة، بينما حذرت الأمم المتحدة من انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان.

سياسيًا، تهدد الأزمة بتعميق الانقسامات الطائفية في سوريا. رفض الرئاسة الروحية للدروز دخول قوات الأمن إلى السويداء يكشف عن انعدام الثقة بين الطائفة والحكومة. في الوقت نفسه، أثارت تصريحات الرئاسة السورية التي تتعهد بمحاسبة المتورطين شكوكًا حول قدرتها على تنفيذ هذه الوعود في ظل ضعفها الأمني. على الصعيد الإقليمي، التدخل الإسرائيلي، رغم تعليقه مساء 16 يوليو بناءً على طلب أميركي، قد يشجع على تصعيد مستقبلي إذا استمرت التوترات.

للخروج من هذه الأزمة، يجب التركيز على ثلاثة محاور رئيسية: الأمن، الحوار، والدعم الإنساني. أولًا، يتطلب الأمر وقفًا فوريًا لإطلاق النار، مع ضمان عدم عودة الاشتباكات. ويمكن تحقيق ذلك من خلال نشر قوات أمن داخلية من أبناء السويداء، ما يضمن قبولًا محليًا ويحد من التوترات الطائفية.

ثانيًا، يجب إطلاق حوار وطني يشمل وجهاء السويداء، القيادات الروحية، وممثلي الحكومة، لمعالجة التوترات العشائرية وإعادة بناء الثقة. وينبغي أن يتناول هذا الحوار قضايا مثل نزع السلاح من الفصائل غير الرسمية ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات.

ثالثًا، يجب التركيز على الجانب الإنساني من خلال فتح معابر آمنة وإدخال مساعدات عاجلة لتخفيف معاناة المدنيين. وعلى المجتمع الدولي، بما في ذلك الأمم المتحدة، أن يلعب دورًا فعالًا في الضغط على جميع الأطراف لاحترام حقوق الإنسان، ومنع التدخلات الخارجية التي تزيد من تعقيد الأزمة.

وفي هذا السياق، ينبغي على الدول الإقليمية، مثل قطر وتركيا، دعم جهود التهدئة بدلًا من تأجيج الصراع عبر بيانات سياسية.

اتفاقات مايو 2025، التي سمحت لمسلحين دروز بإدارة الأمن المحلي، توفر نموذجًا يمكن البناء عليه. فالمرجعيات الروحية، مثل مشيخة العقل، يمكن أن تلعب دورًا في توحيد الصف الدرزي ودفع الحكومة لضمان حقوق الأقليات. والدول العربية، التي أدانت التدخل الإسرائيلي، يمكن أن تدعم مبادرات مصالحة داخلية، بينما يجب على الولايات المتحدة، التي دعت إلى التهدئة، الضغط على إسرائيل لوقف غاراتها.

يجب الاعتراف بأن الأزمة في السويداء ليست مجرد نزاع محلي، بل انعكاس لتحديات أعمق تواجه سوريا في مرحلة انتقالية حساسة. واستمرار التصعيد يهدد بتحويل المحافظة إلى ساحة حرب أهلية، ما قد يعرقل جهود إعادة الإعمار وتطبيع العلاقات الدولية.

السويداء، بتاريخها العريق وهويتها المميزة، تستحق أن تكون رمزًا للوحدة السورية، لا مسرحًا للصراعات الطائفية والفرقة. إن نجاح هذه الجهود يتطلب تعاونًا بين الحكومة، المجتمع المحلي، والمجتمع الدولي، لضمان ألا تتحول هذه الأزمة إلى كارثة جديدة في تاريخ سوريا المعذب.

الدروز في السويداء، بإرثهم الوطني منذ ثورة سلطان باشا الأطرش، يقفون اليوم أمام اختبار تاريخي حقيقي. فالتدخل الإسرائيلي، بما فيه قصف دمشق والسويداء، يهدد بجر الطائفة إلى استقطاب خارجي يعزلها عن النسيج السوري، لكن بحكمة قادتهم وقدرتهم على الحوار الداخلي، يمكن للدروز أن يرسموا مستقبلًا يحفظ هويتهم الوطنية ويعزز الوحدة السورية، وتجاوز فخاخ الطائفية والتدخلات الأجنبية.

حاجة أحمد الشرع إلى معرفة الدروز...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يبدو موضوع محافظة السويداء السورية، ذات الأكثرية الدرزية، في غاية التعقيد والبساطة في الوقت ذاته. إنّه موضوع معقّد في ضوء الوضع السوري نفسه وفي ضوء التداخلات والتجاذبات والتدخلات الإقليمية، خصوصا التدخل الإسرائيلي في منطقة ذات أهمّية إستراتيجية كبيرة للدولة العبريّة.

إنّه، أيضا، موضوع في غاية البساطة في حال كان مطلوبا فهم أهمّية الوجود الدرزي في إسرائيل نفسها، وهي أهمّية تزداد يوميا في ضوء السماح، تاريخيًا، للدروز الإسرائيليين بالخدمة في الجيش الإسرائيلي بصفة كونهم مواطنين في الدولة العبريّة. الدروز إسرائيليون في إسرائيل وسوريون في سوريا ولبنانيون في لبنان وأردنيون في الأردن.ولا يزيد عددهم على مليون ونصف مليون في مختلف أنحاء العالم، لكنّ الرابطة التي تجمع بينهم هي رابطة التمسّك بأرضهم حيثما كانوا. من هذا المنطلق، يمكن فهم بقائهم في الجولان على الرغم من الاحتلال الإسرائيلي للهضبة في العام 1967. يبدو هاجس التمسّك بالأرض هاجسا درزيا بامتياز، كذلك هاجس التضامن في ما بينهم بغض النظر عن الأرض الموجودين فيها. ألم يدعم دروز إسرائيل دروز الشوف في جبل لبنان لدى تعرّضهم لمحنة في أثناء الاجتياح العسكري الإسرائيلي للبنان في العام 1982 وما تلاه من محاولات لاقتلاعهم من أرضهم؟

ليس سرًا، في الوقت الحاضر، أنّ الجيش الإسرائيلي الذي يقاتل على غير جبهة، في حاجة ماسّة إلى العسكري الدرزي أكثر من أيّ وقت. يرفع ذلك من قدرة ضغط دروز إسرائيل على حكومة بنيامين نتنياهو في وقت يوجد يهود متدينون (الحريديم) يرفضون الخدمة في الجيش الإسرائيلي!

الأهمّ من ذلك كلّه وجود تضامن درزي إسرائيلي مع دروز سوريا الذين عمدوا في كلّ وقت إلى الدفاع عن وجودهم على أرضهم والمحافظة في الوقت ذاته على علاقات متوازنة مع كلّ مكونات الشعب السوري. يؤكّد ذلك رفض أكثرية الدروز السوريين القتال إلى جانب القوات الموالية للنظام العلوي منذ اندلاع الثورة الشعبية في وجه بشّار الأسد في آذار – مارس من العام 2011. رفض الدروز، بشكل عام الخدمة في الجيش السوري خارج مناطقهم. في الواقع، كان ذلك رفضا للدخول في مواجهات مع الأكثريّة السنّية التي وقفت في معظمها في وجه النظام العلوي.

شهدت السويداء منذ العام 2011 صراعا مستمرا مع النظام السوري، كذلك مع الميليشيات التابعة لـ"الحرس الثوري" الإيراني التي سعت إلى تحويل جنوب سوريا مجموعة من القواعد العسكرية تتحكّم بها إيران. في سياق هذا الصراع، تعرّض الدروز لكلّ أنواع الضغوط. شمل ذلك تنسيقا بين النظام العلوي والإيرانيين و"داعش" بهدف إيذاء كلّ مقيم في مدينة السويداء والمنطقة المحيطة بها. خطفت نساء درزيات في مرحلة معيّنة. كان الهدف الدائم إخضاع الدروز وإجبارهم على المشاركة في حرب لا علاقة لهم بها من قريب أو بعيد. كانت حربا باسم حلف الأقليات الذين سعى حافظ الأسد وابنه بشّار إلى الاستعانة به لحكم سوريا "إلى الأبد"... كما كانا يحلمان.

إذا كان من درس يمكن استخلاصه من أحداث السويداء، فإنّ هذه الدرس يتمثل أوّلا في أن العلاقة التي أقامها الرئيس الانتقالي أحمد الشرع مع الولايات المتحدة، بما في ذلك اللقاء الذي عقده مع الرئيس دونالد ترامب تعني الكثير... كما لا تعني شيئا. لا تعني هذه العلاقة، التي أدت إلى رفع العقوبات عن سوريا، ضوءا أخضر يسمح بقمع الأقليات وفرض "هيئة تحرير الشام" رأيها على السنّة الآخرين. في النهاية، إنّ سوريا بلد تميّز دائما بوجود أكثريّة سنّية معتدلة، خصوصا في المدن الكبرى، تؤمن الأكثريّة السنّية بالعيش المشترك بين مختلف مكونات المجتمع السوري. يشمل ذلك المسيحيين والدروز على وجه التحديد في حين صار للعلويين وضع خاص بعدما احتكر حافظ الأسد السلطة ابتداء من خريف العام 1970.

يفترض في أحمد الشرع، وهو ابن درعا التي لا تبعد كثيرا عن السويداء، أن يعرف أكثر عن الدروز وعن دورهم في قيام سوريا الموحدة. يُفترض به أيضا معرفة ما هي إسرائيل وموقع الدروز داخل المؤسسة العسكريّة الإسرائيليّة. إضافة إلى ذلك، كان متوقعا من أحمد الشرع أن يكون على علم بالجهود العربيّة التي تستهدف مساعدة سوريا. توّجت هذه الجهود باللقاء الذي انعقد بينه وبين الرئيس الأميركي في الرياض، وليس في أيّ مكان آخر، بحضور وليّ العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان...

الدروز إسرائيليون في إسرائيل وسوريون في سوريا ولبنانيون في لبنان وأردنيون في الأردن، ولا يزيد عددهم على مليون ونصف مليون لكنّ الرابطة التي تجمع بينهم هي رابطة التمسّك بأرضهم حيثما كانوا

المؤسف أنّ أحداث السويداء لا تبشر بإمكان إقامة دولة سوريّة حديثة تعوّض عن التصحّر الذي ميّز عهد عائلة آل الأسد بين 1970 وآخر 2024. ليس طبيعيا أن تغطي الدولة السوريّة ميليشيات متطرّفة تعاملت عناصرها مع دروز السويداء بطريقة أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها طريقة همجيّة ومشينة.

تبدأ مرحلة استعادة الدولة السوريّة باعتماد التواضع بدل العنجهية من جهة والسعي إلى التعرّف إلى طبيعة مكونات الشعب السوري، بمن في ذلك الدروز من جهة أخرى. لا يمكن، بأي شكل، تجاهل الدروز ووضعهم الخاص وتفادي التعرّف إلى هذا الوضع عن كثب. لا يمكن تجاهل الوجود المسيحي أيضا وهو وجود تاريخي في كلّ مدينة ومنطقة سوريّة. إنّ الدروز جزء لا يتجزّأ من الكيان السوري، كذلك المسيحيون، كذلك الأكراد والإسماعيليون. هذا ليس وقت إلغاء العلويين، كطائفة، على الرغم من كلّ ارتكابات حافظ الأسد وبشّار الأسد. إنّه وقت استعادة سوريا بدل الاعتقاد أن في الإمكان الاستعانة بأميركا وإسرائيل لإقامة نظام "هيئة تحرير الشام" ليحلّ مكان نظام آل الأسد الذي استخدم حزب البعث غطاء له... وللمجازر التي ارتكبها في حق سوريا وكلّ السوريين.

التمسّك بالأرض هاجس درزي بامتياز

من زوما إلى القرار الأفريقي المشترك: وجوه جديدة لدعم وحدة المغرب الترابية

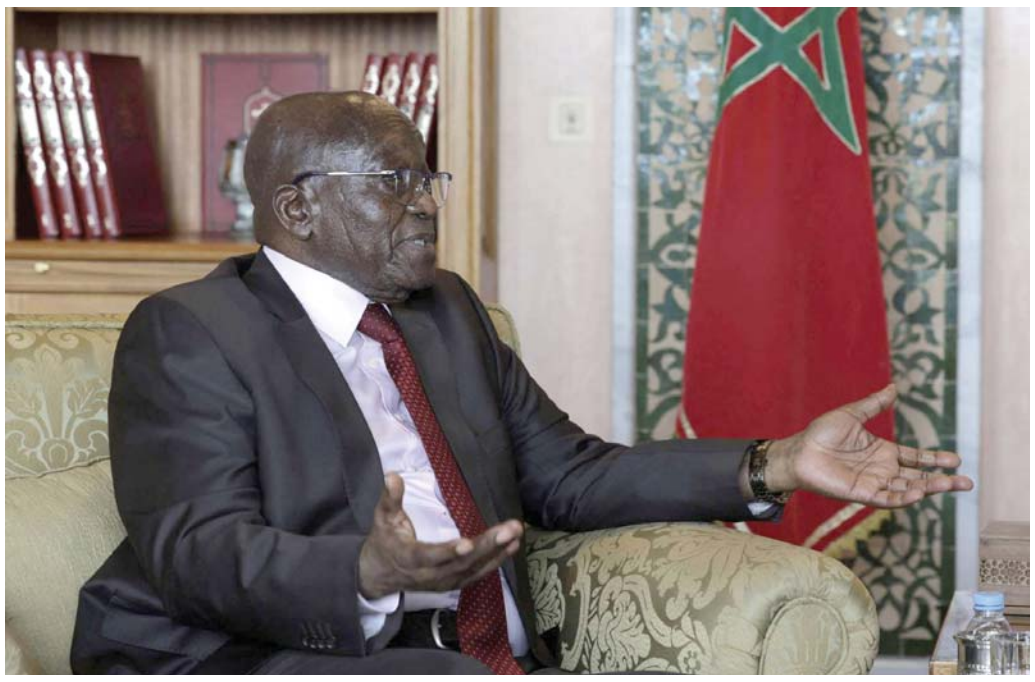

عدالة القضية المغربية تكسب المقتنعين بها

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

ما الذي يحققه فريق كرة القدم عندما يشارك في منافسة دولية بالمغرب إذا انخرط في سلوكيات غير رياضية، مثل إخفاء اسم المغرب أو إتلاف لافتات المؤسسات الأفريقية والمغربية الراعية للبطولة؟ مثل هذه التصرفات لا تخدم الفريق الجزائري رياضيًا، بل قد تشتّت تركيزه عن التحضير الجيّد للمباريات، وتتسبّب في تبعات مع الاتحاد الأفريقي لكرة القدم.

الحساسية من المغرب ترقى إلى مُستوى عقيدة سياسية لدى مسؤولين في الجزائر.. وها هي تُلقّن حتى لفريق رياضي من شابّات، يُفترض أن الرياضة تُمرّنهُنّ على قِيَم إنسانية تحملها الروح الرياضية.

"عَدْوَى" الحساسية من المغرب كُلّف "فَيْلَق" الإعلام الجزائري بتعميمها، وألاّ يوقفها حتى وهو يتابع حضور الفريق النسوي الجزائري في كأس أفريقيا المُنظمة في المغرب.

في ممارسة تتناقض مع المعايير المهنية التي تتطلّب الحياد والدقة، تُسقط وسائل الإعلام الجزائرية عمدًا الإخبارَ بمكان منافسات الكأس الأفريقية. الكأس "تَجري وبَسْ"... في تنكّر واضح لأُولى قواعد الخبر، وهي: ذِكر المكان.

المغرب يحوز ثقة هيئات دولية لتنظيم تظاهرات دولية، وفي هذه الحالة الفيدرالية الأفريقية لكرة القدم. وممنوع على الإعلام الجزائري أن يُخبر بذلك، مجرّد الإخبار، ودون تعليق أو إضافات، كما يفعل دائمًا مع كلّ خبر إيجابي موضوعه المغرب، ما يؤكد أن الموقف المُسبق من المغرب راسخٌ لدى المسؤولين في الجزائر.

المغرب متألّقٌ لكونه منشغلًا بصَون حقّه الوطني؛ حقّه في وحدته الوطنية، ترابًا وشعبًا، وحقّه في إنجاز المشروع التنموي الحداثي الذي يقوده الملك محمد السادس. حقّان مُترابطان ومتفاعلان يستأثران بكلّ الجُهد المغربي، ولا يُبقيان له، في مشاغله، أن يُعادي الجزائر، وبالأحرى أن يُجاريها في مشاغباتها.

المغرب مُنهمكٌ في ما يُفيد الجزائر نفسها، ويَفتح لها آفاقًا تنموية رحبة ودائمة. وجود جار للجزائر قويّ بوحدته وتقدّمه واستقراره، يُوفّر لها امتدادًا جغرافيًا وسياسيًا واقتصاديًا، تنتفع معه حين تسعى إلى تحرير اقتصادها من هيمنة ريع الطاقة، فضلًا عن كون ذلك يُوفّر على الجزائر إضاعة مبالغ ضخمة وأعباء دبلوماسية ثقيلة في تحمّل حركة انفصالية، على مدى نصف قرن، تحمل في جيناتها عوامل اندثارها.

على مدى هذا النصف قرن، العديد من الحركات الانفصالية في أميركا اللاتينية وآسيا وأوروبا وضعت سلاحها وتحوّلت إلى أحزاب سياسية في الحياة الداخلية لشعوبها. آخرها "حزب العمال الكردي" في تركيا.

أكثر من 125 دولة صرّحت بأنها مع صَون وحدة التراب المغربي، وترى في مقترح الحكم الذاتي حلًا سلميًا وجديًا وواقعيًا ودائمًا للمنازعة الجزائرية في الصحراء المغربية. وضمن تلك الدول ثلاث من مالكي حقّ الفيتو في مجلس الأمن الأممي، وكلّ الدول العربية (عدا الجزائر)، وعشرات الدول الأفريقية... والجزائر تردد: لا بدّ من الاستفتاء.

الإعلام الجزائري، وكما عوّدنا على ذلك، لن يُخبر جمهوره بأن عدالة القضية المغربية تكسب المقتنعين بها بشكل شبه يومي، وها قد اقتحمت قلعة السند الرئيسي للجزائر، الداخل السياسي لجنوب أفريقيا، حيث تبنّى "حزب رمح الأمة" في وثائقه السياسية والبرنامجية مقترح الحكم الذاتي، وصرّح بدعمه لوحدة التراب الوطني المغربي، وضمنها الصحراء المغربية. الحزب يرأسه جاكوب زوما، رئيس جنوب أفريقيا الأسبق، وهو ثالث حزب وزنًا سياسيًا في برلمان جنوب أفريقيا، ومرشّح لأن يكون في موقع رئاسة الحكومة المقبلة، المنبثقة عن الانتخابات التشريعية بعد أقل من ثلاث سنوات.

ذلك الخبر لن يكون له موقع في الإعلام الجزائري، لأن ما وراءه صادمٌ؛ وراءه أن الدبلوماسية المغربية نجحت في أن تفتح ممرّات للقناعة المغربية إلى الحياة الداخلية للعمل السياسي في جنوب أفريقيا، وأن الحملة الانتخابية المقبلة سيكون فيها حضورٌ للصحراء المغربية أقوى من "صحراء بوليساريو". والأهم، أن زوما أول من التقاه في المغرب هو وزير الخارجية ناصر بوريطة. زعيم حزب جنوب أفريقي يستقبله وزير الخارجية المغربي، لا يتم ذلك إلا بضوء أخضر، ضمنيًا، من حكومة جنوب أفريقيا، ما يعني أنها تمارس عمليات إحماء لضخّ مضمون نوعي في علاقات جنوب أفريقيا مع المغرب، عبر بوابة الصحراء المغربية.

قيادة جنوب أفريقيا صاحبة في قراءتها لمجريات التحولات الجيوسياسية في شمال أفريقيا، وللموقع المركزي الذي يحوزه المغرب فيها. وهو الموقع الذي من مؤشراته الميل الدولي الصارم لحلّ نزاع الصحراء المغربية على قاعدة مقترح الحكم الذاتي ضمن السيادة المغربية. وربح المغرب أكثر فائدة للمجتمع الدولي من مجاراة الجزائر في موقفها المعاكس لاتجاه الوقائع في المنطقة، خاصة وأن المغرب لا يُطعِم أطراف علاقاته وجبات من شعارات. المغرب يُقدِم على مبادرات واقعية ومنتجة لتبادل الثروات والمنافع بينه وبين أطراف علاقاته، مثل المبادرة الأطلسية الواعدة بحركية اقتصادية كثيفة ومفيدة لدول الساحل والمُشاطئة للمحيط الأطلسي، وهي المبادرة الماضية في التحقق. وأيضًا أنبوب الغاز نيجيريا – المغرب، والذي تجتهد لجانٌ عملياتية في تدقيق إنجازه، كما يدل على ذلك الاجتماع الأخير لإحدى اللجان في المغرب خلال الأيام القليلة الماضية.

الحقيقة أن المغرب يتقدّم، بخطوات ثابتة، نحو الانتصار لحقّه الوطني الوحدوي، وحقّه التنموي الاجتماعي. ذلك يُزعج الجزائر، فتوجّه إعلامها ضد المغرب، وتشغل نفسها بتفاصيل غير مفيدة، منها تلك المتصلة بمنافسات كأس أفريقيا لكرة القدم النسائية، والبحث عن أشخاص هنا وهناك لترديد شعاراتها، مثل جون بولتون، وهو المتقاعد في السياسة الأميركية. بولتون، لمّا كان في الخدمة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في رئاسته الأولى، كان مدافعًا شرسًا عن إسرائيل. وهو اليوم يُناصر، متحمِّسًا، بوليساريو، ويخرج هنا وهناك ليدافع عن "حقّ تقرير المصير للشعب الصحراوي." وهو كلام في الوقت بدل الضائع، وعلى هامش وضد القناعة الدولية، وضمنها القناعة الأميركية... كلامه لا تسمعه إلا الجزائر. لكنه أفادني بأنه وافقني في إحدى التصريحات بأن بوليساريو ليست حركة يسارية ماركسية ولا جهادية. وأنا معه أنها حركة بلا قضية جدية، وبلا هوية أيديولوجية. مؤسسوها الأصليون كانوا وطنيين، وزعيمهم مصطفى الوالي كان وحدويًا بعثيًا. بعيد التأسيس عاد الوطنيون إلى وطنهم المغرب، ووظّفت الجزائر وليبيا حماسة مصطفى الوالي لحساباتهما المختلفة، إلى أن أضحت اليوم مجرد جهاز انفصالي، وتحتاج إلى عملية تحديد هوية العاملين فيها وأفراد ميليشياتها.

الجزائر، التي تواجه تحديات اقتصادية وسياسية، قد تستفيد من الانخراط في تعاون إقليمي مع المغرب بدلًا من استمرار التوترات. إعادة فتح الحدود وتعزيز التبادل الاقتصادي يمكن أن يُخفف من الضغوط الاقتصادية، ويفتح آفاقًا للتنمية المستدامة. التركيز على الحوار والتعاون، بدلًا من المواجهة أو الممارسات غير البنّاءة، سيخدم مصالح الشعبين الجزائري والمغربي.

في النهاية، يظل المغرب ملتزمًا بتعزيز وحدته الوطنية ومشاريعه التنموية، بينما تواجه الجزائر خيارًا بين مواصلة سياسات قد تعزز عزلتها أو الانفتاح على تعاون إقليمي يعزز الاستقرار والازدهار. الحل يكمن في تجاوز الخلافات التاريخية والتركيز على المصالح المشتركة، لضمان مستقبل أفضل للمنطقة بأسرها.

ما تقوم به إسرائيل: حرب وجود أم حرب توسعية

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن "إسرائيل في حرب وجودية، ولا بد من خوضها حتى النصر، رغم الضغوط والتكاليف." وفي السياق ذاته، قال خبير في الشؤون الثقافية الإسرائيلية، أحد مؤسسي مبادرة "يهودية إعلان الاستقلال"، إن "إسرائيل تعيش معركة وجودية ستحدد شكلها في العقود المقبلة." وحذر أورن يحيئ شالوم من أن إسرائيل تواجه تفككًا مؤسساتيًا وفوضئ اقتصادية واجتماعية.

تخوض إسرائيل اليوم حربًا على عدة جبهات: لبنان، وسوريا، وغزة، والضفة الغربية، وإيران قبل شهر، والحبل على الجرار. فهي حرب وجود، كما يتصورها كبار الساسة في إسرائيل وجنرالات الجيش.

بالأمس، دكت إسرائيل هيئة الأركان السورية في دمشق وتدخلت في الأحداث الدائرة بين بدو حوران والدروز المدعومين من إسرائيل دون أن يكون هناك مبرر معقول لتدخلها. وقد صرح الرئيس السوري أحمد الشرع "أصبحنا أمام خيارين: إما مواجهة إسرائيل أو إصلاح جبهتنا الداخلية. مواجهة إسرائيل تبدو غير واردة، وإصلاح الجبهة الداخلية أيضًا صعب المنال في ظل وجود أياد خفية تعبث في داخل سوريا." ولهذا، يبدو أن المنطقة غير مستقرة في المدى المنظور.

إسرائيل اليوم تتصدر المشهد، وأوروبا تهدد بمقاطعتها اقتصاديًا. وفي آخر الشهر الجاري، هناك مؤتمر دعت إليه السعودية وفرنسا لحل الدولتين، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إصرار إسرائيل على المزيد من التضييق على الفلسطينيين في الضفة الغربية، ومحاصرتها اقتصاديًا وماليًا وسياسيًا. ولكن، رغم وقوف بعض الدول الأوروبية في صف إنصاف القضية الفلسطينية، تبقى الولايات المتحدة للقضية بالمرصاد من خلال المؤسسات الدولية ودعمها غير المحدود لإسرائيل على جميع الصعد.

تشخيص الحالة الإسرائيلية، وهو هذا الشعور بالفناء القادم، ليس عرضًا طارئًا، بل هو مكون بنيوي في الوعي الإسرائيلي. وقد وصف جاد ياثير في دراسته "القلق الوجودي الإسرائيلي" إسرائيل بأنها كيان يعيش باستمرار تحت وطأة القلق من الإبادة. وقال "يعيش الإسرائيليون تحت ضغوط مستمرة، وكأن الوقت ينفد. نحن نعيش باستمرار في خوف، وأن هولوكوستًا جديدًا قد يحدث في أيّ وقت. وإذا لم نكن أقوياء، وإذا لم نكن عدوانيين، فسوف نُقتل." فهذا هاجس الخوف من نهاية إسرائيل هو الدافع الذي دفع قادتها إلى شن الحرب لإنقاذها من الزوال. كما أنها حرب وجودية بالنسبة إلى العرب والفلسطينيين.

يجب أن نعرف أن إسرائيل، منذ أن أقيمت على أرض فلسطين عام 1948، أوضحت للعالم الداعم لها أنها دولة صغيرة وجودها مهدد من قبل دول الطوق. فهذا التخيل دفعها لتعزيز قوتها العسكرية في مواجهة الخطر من الدول العربية، وفعلًا خاضت حروبًا عديدة على عدة جبهات: مع الأردن في معركة الكرامة، وحرب الاستنزاف مع مصر التي استمرت سنوات. وكانت تركز في عقيدتها الأمنية على الضربة الاستباقية، وفرض شروط السلام حسب ما تريد.

اليوم، تعمل إسرائيل بنفس الطريقة والأسلوب في أكثر من جبهة، وفعلًا حققت بعض الإنجازات، وخاصة في لبنان. فالحرب الوجودية التي تتشدق بها إسرائيل ما هي إلا نهج نتنياهو وحكومته، وهو تبرير لما يقومون به في غزة من إبادة، وأيضًا تبرير لما تقوم به "شبيبة التلال" الاستيطانية في الضفة الغربية، والتي زادت وحشيتها في الآونة الأخيرة من خلال الاستيطان الرعوي، والاستيلاء على الأراضي الزراعية، وسرقة الماشية في شمال الضفة الغربية وجنوبها.

العالم لا يحرك ساكنًا، وإسرائيل ماضية بوحشية وبصمت في الضفة الغربية لضمها. ورغم أن حجم ما تقوم به من قتل وغيره في الضفة الغربية أقل مما تقوم به في غزة، إلا أنه سجل نتائج إيجابية حققتها إسرائيل بعد السابع من أكتوبر، منها زيادة وتيرة المستوطنات في الضفة الغربية، ومصادرة عشرات الآلاف من الأراضي، وشق الطرق الالتفافية التي تغذي المستوطنات.

موجز القول، هذه ليست حربًا وجودية كما يصورها نتنياهو ومن معه، وكما يبينها كبار الجنرالات الأمنيين في إسرائيل، ومفكرو وكتاب الأعمدة وغيرهم، وإنما حرب توسعية توراتية لا تقود بالضرورة إلى تحقيق ما تصبو إليه الصهيونية الدينية. وربما يكون مآلها عزلة سياسية دولية لإسرائيل. فصحيح أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب داعم قوي لنتنياهو شخصيًا، فضلًا عن الدعم التقليدي الأميركي لإسرائيل، فإن ثمة خطوطًا حمراء على إسرائيل ألا تتجاوزها، وخاصة إذا أصبحت إسرائيل نفسها تنافس الولايات المتحدة في مناطق نفوذها دون تنسيق معها.

حين تخشى إسرائيل رجلاً لا يشبه إيران ولا الأسد

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في سياق إقليمي يتسم بعدم الاستقرار والحذر من الخيارات البديلة، يبرز أحمد الشرع كشخصية لا تشكل تهديدًا عسكريًا مباشرًا، بل تحديًا فكريًا وإستراتيجيًا في التحليلات والتخطيط الإسرائيلي. ليس لأنه معاد لتل أبيب صراحةً، ولا لأنه يملك مشروعًا توسعيًا، بل لأنه ببساطة لا يشبه النموذج الذي ترتاح إليه إسرائيل. فهو ليس دمية مذهبية يمكن إدارتها، ولا جنرالًا فاسدًا يسهل احتواؤه، بل مشروع ناشئ لدولة وطنية مستقلة، ذات سردية جمهورية، تنشأ في لحظة كانت فيها الخرائط السياسية معتادة على الحطام لا على المؤسسات.

إسرائيل لا تحتاج في سوريا إلى حليف، بل إلى خصم يمكن التنبؤ بانفعالاته. لذا لم تكن تعارض بقاء الأسد لذاته، بل لطبيعته. كان استنزافه سياسة، وبقاؤه مضمونًا، وارتباطه بمحور إيران ذريعة لشرعنة الضربات الدورية. أما مع الشرع، فالمعادلة تختلف. فهو لا يوفر ذريعة أيديولوجية، ولا ينتمي إلى معسكر واضح، ولا يقدم لإسرائيل صورة عدو مألوف. بل يمثل احتمالًا مزعجًا لدولة قابلة لإعادة البناء، برأس مدني لا طائفي، وبجيش تعاد هيكلته بوصفه حارس السيادة لا وصيًا على الشعب.

التهديد الإسرائيلي ليس من أقوال الشرع، بل من سلوكه. لم يتجه إلى المحور الإيراني، ولم يطلب الحماية الروسية، ولم يعلن قطيعة مطلقة مع أحد، بل حافظ على مسافة متساوية من الجميع، وراكم شرعية داخلية تُبنى على المؤسسات لا على الولاء. وهذا النمط، في حد ذاته، أكثر ما تخشاه إسرائيل. فهي لا تقلق من خطاب ممانع مألوف، بل من رئيس لا يهدد، ولا يُهدَّد، لكنه يعيد تعريف فكرة الدولة على حدودها. الشرع لا يعارض إسرائيل بالشعارات، بل يسحب من تحتها المسوغات التي بنت عليها مشروعها في سوريا: تفتيت الجنوب، شيطنة النظام، وصناعة هوامش متمردة يمكن الاستثمار فيها مستقبلًا.

الجنوب الذي حاولت إسرائيل عزله عن دمشق عبر شبكات محلية مسلحة بدأ يستعيد علاقته بالدولة المركزية. لم يعد خطاب "الخصوصية" الدرزية فاعلًا بالقدر الذي يضمن فصلًا وظيفيًا عن العاصمة، وبدأت الدولة السورية تعود إلى تلك المناطق، ليس عبر العسكر، بل عبر الدولة العميقة، والبنية التحتية، والخطاب الوطني. هذا ليس انتصارًا عسكريًا، لكنه بداية هزيمة إستراتيجية لإسرائيل، لأنها تدرك أن الدول لا تعود بصراخ الزعماء، بل بصمت المؤسسات.

الشرع لا يبني مشروعًا عسكريًا، بل يعيد تعريف المشهد السوري من الداخل: إزالة الرموز الطائفية من الحكم، تقليص الدور الأمني في القرار السياسي، وفتح المجال العام أمام مكونات كانت تُدار سابقًا بمنطق الأوامر. هذا الانتقال، ولو كان بطيئًا، يزعزع المنطق الذي بنت عليه إسرائيل إستراتيجيتها السورية منذ 2011: سوريا الضعيفة، المقسمة، المتنازعة، المحكومة بأشباه حكومات.

قد تسكت إسرائيل عن الشرع، لكنها لا ترتاح لوجوده. فهو ليس خطرًا وجوديًا، بل خطر معنوي. إعادة بناء سوريا كدولة يمكن أن تطالب مجددًا بالجولان، لا بشعاراتها، بل بأدوات القانون والدبلوماسية الدولية، التي طالما خذلت الفوضى. وحين تبدأ الدولة السورية بالتعافي من داخلها، عبر مشروع جمهوري لا طائفي، فإن إسرائيل تفقد سلاحها الأهم: تبرير القصف باسم الردع، وتحويل الجغرافيا السورية إلى مسرح بلا سيادة.

إسرائيل لا تمانع في "سوريا خاضعة لإيران"، لأنها تعرف قواعد اللعبة معها. ولا تمانع في "سوريا الأسد"، لأنها تقصفها دون عواقب. لكنها تخشى "سوريا الشرع"، لأنه مشروع بلا هوامش واضحة، بلا كفيل خارجي، وبلا ماض يمكن استخدامه ضده. هذا النوع من القادة لا يُهاجَم، بل يُحاصَر. يتم إنهاكهم لا إسقاطهم، ويُتركون في متاهات الداخل كي لا يلتفتوا إلى الخارج.

ما تواجهه إسرائيل مع الشرع ليس نزاعًا أمنيًا، بل معضلة مستقبلية: كيف تتعامل مع رئيس لا يمنحها سببًا للعداء، لأنه يبني دولة؟ ذلك النوع من الصمت السيادي أخطر من كل صواريخ المقاومة، لأنه لا يعلن الحرب، بل ينهي الحاجة إليها.

في الشرق الأوسط، الخطر لا يأتي من العدو الصاخب، بل من الجار الذي يبدأ في التصرف كدولة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

قيمة الأصول المشفرة تكسر للمرة الأولى حاجز الـ4 تريليونات دولار

التشريعات الأميركية تمهد لتخصيص الشركات المدرجة أموالا في العملات الافتراضية

كسرت القيمة التسويقية الإجمالية للأصول المشفرة مستوياتها التاريخية، مدفوعةً بارتفاع أسعار العملات البديلة (ألتكوين)، وزخم الدفع التشريعي الواسع في الولايات المتحدة لتنظيم القطاع، وسط إقبال كثيف عليها من قبل المستثمرين، رغم أن الطلب لا يزال ناشئًا.

نيويورك - حققت سوق العملات الافتراضية قفزة غير مسبوقة مع تجاوزها حاجز الأربعة تريليونات دولار للمرة الأولى، بعد تمرير أول تشريع أميركي لتنظيم هذه السوق.

ووافق مجلس النواب على قانون العملات المشفرة والأصول الافتراضية باسم "كلاريتي"، وقانون آخر للعملات المستقرة باسم "جينيوس"، وهو إنجاز تاريخي في هذه الصناعة اعتبره محللون تقدما مهما نحو جعلها أكثر زخما.

وتم دعم مشروع القانون من الجمهوريين، والترويج له من قبل الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ويقدّم إشرافا فيدراليا أو على مستوى الولايات في سوق العملات المستقرة المرتبطة بالدولار.

ويهدف هذا التشريع إلى إضفاء الشرعية على سوق بقيمة 265 مليار دولار، والتي يتوقع محللو مجموعة سيتي غروب أن تنمو لتصل إلى 3.7 تريليون دولار بحلول عام 2030.

وتأتي هذه الحزمة من التشريعات بعد سنوات من الشكوك حول قطاع العملات المشفرة، وسط اعتقاد بأن هذا القطاع الذي نشأ بفضل نجاح البيتكوين يجب أن يبقى تحت رقابة صارمة وبعيدا عن المستثمرين الرئيسيين.

ولكن بعد أن ضخّ مستثمرو العملات المشفرة ملايين الدولارات في حملته الرئاسية العام الماضي، تخلى ترامب عن شكوكه، حتى أنه عين بول أتكينز، المدافع عن العملات المشفرة، رئيسا لهيئة الأوراق المالية والبورصات الأميركية.

ركزوا عليها جيدا وستربحون

كما سجلت بتكوين، وهي العملة القياسية في الصناعة، رقماً قياسياً بلغ أكثر من 123.5 ألف دولار في وقت سابق من هذا الأسبوع. وارتفع سعر عملة يونيسواب بنسبة 20 في المئة الجمعة، في حين زادت قيمة عملة سولانا بنسبة 5.6 في المئة.

واستمر المستثمرون في التدفق على صناديق الاستثمار المتداولة للعملات المشفرة المدرجة في السوق الأميركية، حيث اجتذبت صناديق بتكوين 5.5 مليار دولار من التدفقات النقدية حتى الآن في يوليو، بينما جمعت صناديق إيثريوم 2.9 مليار دولار.

وأثار ارتفاع سعر بيتكوين إلى مستوى قياسي هذا الأسبوع تساؤلات جديدة حول دور المستثمرين المؤسسيين في دفعه نحو الارتفاع، حيث يُشير المحللون إلى أن دورهم لا يزال في بداياته.

وبينما ازدادت الضجة حول الأصول الرقمية، يرى محللون أن هناك مجالاً لنمو الطلب من المستثمرين المؤسسيين مع قيام صناديق التقاعد وغيرها من المستثمرين طويلي الأجل بإضافة بيتكوين إلى محافظهم الاستثمارية.

وصرح أدريان فريتز، رئيس قسم الأبحاث في شيرز 21، وهي شركة استثمار في الأصول الرقمية، لرويترز "ما زلنا في المراحل الأولى في ما يتعلق بالملكية المؤسسية،" مضيفاً أن "مستثمري التجزئة لا يزالون يهيمنون على أسواق العملات المشفرة."

ويُقدّر فريتز أن أقل من 5 في المئة من إجمالي أصول صناديق الاستثمار المتداولة في سوق بيتكوين الفورية مملوكة لمستثمرين طويلي الأجل، مثل صناديق التقاعد والهبات، بينما تمتلك صناديق التحوّط أو شركات إدارة الثروات ما بين 10 و15 في المئة أخرى.

وأكد أن المجموعة الأخيرة من مديري الثروات غالبًا ما تشتري هذه الصناديق نيابةً عن زبائن تجزئة ذوي ثروات عالية، وأن الجزء الأكبر من ملكية صناديق الاستثمار المتداولة لا يزال من نصيب مستثمري التجزئة.

ووفقًا لتقديرات شركة فاندا للأبحاث المالية، هناك علاقة بين ارتفاع مشتريات التجزئة من صناديق الاستثمار المتداولة في العملات المشفرة والأسهم المرتبطة بها وارتفاع الأسعار.

وتُظهر البيانات أن مشتري التجزئة اشتروا بكثافة في أواخر عام 2024 عندما ارتفعت الأسعار بعد فوز ترامب، حيث تعهد بأن يكون "رئيسًا للعملات الرقمية" في الانتخابات الأميركية، وكذلك خلال الارتفاع الأخير.

ويتوقع سيمون فورستر، الرئيس المشارك العالمي للأصول الرقمية في شركة تي.بي إيكاب، مشغل منصات التداول ومزود البيانات، أن ينمو عدد المؤسسات العاملة في مجال العملات المشفرة بحلول 2026، بما في ذلك صناديق التقاعد وشركات الشراء والاحتفاظ.

وقال لرويترز "بحكم التعريف، ستكون هذه المؤسسات الأبطأ (في دخول سوق العملات المشفرة)."

ويرى المحللون إن البيانات، رغم تباينها نظرًا لغموض أسواق العملات المشفرة، تشير إلى الدور المتنامي لشركات سندات الخزانة في تعزيز الطلب.

وركزت شركات مدرجة، مثل ستراتيجي وغيم ستوب، في البداية على تجارة التجزئة في البرمجيات وألعاب الفيديو، لكنها الآن تُركز على امتلاك وجني الأرباح من مراكز بيتكوين المُحتفظ بها في ميزانياتها بدلاً من النقد أو الذهب أو سندات الخزانة قصيرة الأجل.

وارتفعت أسهم ستراتيجي بشكل حاد العام الماضي، متجاوزةً ارتفاع بيتكوين بكثير، حيث يرى مستثمرون في السهم وسيلةً للانكشاف على العملات المشفرة أثناء الاستثمار في الأسواق المالية الرئيسية.

وقال خوان ليون، محلل الأبحاث في شركة بيتويس لإدارة الأصول، إن "قدرة هذه الشركات على شراء البيتكوين تشير إلى أنها تُمثل مصدر طلب أكبر مؤخرا مقارنةً بصناديق التقاعد والتحوط، وهي جهات فاعلة رئيسية في أسواق الأسهم والسندات."

هناك علاقة بين ارتفاع مشتريات صناديق تداول العملات المشفرة والأسهم

وصرح سيمون بيترز، محلل العملات المشفرة في منصة الاستثمار إي-toro، بأنه منذ يوليو 2024 زادت الشركات العامة حول العالم إجمالي حيازاتها من البيتكوين بنسبة 120 في المئة.

وتبلغ حيازاتها الآن ما يزيد قليلاً عن 859 ألف وحدة، أي ما يعادل 4 في المئة، من إجمالي 21 مليون وحدة بيتكوين التي ستُوجد على الإطلاق.

وتتبع الشركات أيضًا أسهمًا عادية وأسهمًا مفضلة وأوراقًا مالية قابلة للتحويل لجمع الأموال اللازمة لتعزيز حيازاتها من البيتكوين، في محاولة لمحاكاة مكاسب الأسهم الضخمة التي حققتها شركة ستراتيجي.

وقالت سوزانا ستريتر، رئيسة قسم المال والأسواق في هارجريفز لانسداون، إن "الموجة الجديدة من التشريعات الأميركية قد تمهد الطريق للمزيد من الشركات المدرجة لتخصيص جزء من احتياطياتها النقدية لرموز العملات المشفرة."

ومع ذلك يحذر المحللون من أن انخفاض سعر البيتكوين إلى ما دون 90 ألف دولار قد يُعرّض نصف سندات الخزانة الخاصة بهذه الشركات للخسائر.

أدريان فريتز

مستثمرو التجزئة يهيمنون على أسواق العملات الافتراضية

سيمون فورستر

عدد المؤسسات العاملة في القطاع سينمو بحلول عام 2026

كما أنشأ ترامب "احتياطيا إستراتيجيا فيدراليا للبيتكوين" يهدف إلى مراقبة حيازة الحكومة للعملات المشفرة التي جمعتها جهات إنفاذ القانون عبر مصادرات قضائية.

وقادت العملات البديلة، وهي مصطلح شامل للرموز المميزة بخلاف بتكوين، المرحلة الأخيرة من الارتفاع، حيث ارتفع سعر الإيثريوم بنسبة 22 في المئة خلال الأيام الخمسة الماضية.

عودة لافتة للمستثمرين تمنح حي المال في لندن جرعة تحفيز للانتعاش

يبدو أن سوق الأسهم البريطانية بدأت أخيرا في استعادة عافيتها بعد سنوات من الأداء الضعيف مقارنة ببقية الأسواق الأوروبية، في تحول نادر، وفق المحللين، بعدما فقد حي المال في لندن زخمه بشكل لافت منذ دخول اتفاقية بريكست حيز التنفيذ مطلع 2020.

لندن - بدأت تأثيرات اتفاقية التجارة الحرة بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة، وتخفيف القيود التنظيمية، وانخفاض أسعار الأسهم تحقق عوائد مجزية تجذب المستثمرين الأجانب إلى سوق الأسهم في بريطانيا.

وارتفع مؤشر فوتسي 100 بنحو 10 في المئة هذا العام ليصل إلى مستويات قياسية هذا الأسبوع، متجاوزا مؤشر ستوكس 600 الذي ارتفع بنسبة 7.5 في المئة.

وحتى الآن، كان أداء مؤشر الأسهم القيادية في لندن أفضل من نظيره الأوروبي خلال الأسابيع الستة الماضية، وهي أطول فترة له منذ أواخر عام 2022، عندما عزز ضعف الجنيه الإسترليني إيرادات مؤشر فوتسي الذي يركز على التصدير.

وهذا الأسبوع، أعلنت الهيئة التنظيمية أنها ستطرح قواعد جديدة لتعزيز أسواق رأس المال البريطانية، بينما حثت وزيرة المالية راشيل ريفز القطاع المالي على رسم صورة أقل سلبية للمستثمرين الأفراد، في إطار سعيها لإيجاد سبل جديدة لإنعاش الاقتصاد الراكد.

وبالنسبة للمستثمرين الأجانب، يبدو مؤشر الأسهم القيادية جذابا بالفعل نظرا لارتفاع الجنيه الإسترليني هذا العام، بينما يقول مديرو الأصول إن الخطاب السائد حول المملكة المتحدة آخذ في التغير.

وقال جاستن أونويكويوسي، كبير مسؤولي الاستثمار في سانت جيمس بليس، لرويترز "نشهد بوادر عودة كبار موزعي الأصول إلى المملكة المتحدة."

وأضاف "أتحدث هنا عن الأصول غير البريطانية، وصناديق التقاعد، ومالكي الأصول، ومديري الثروات الذين كانوا جميعا أقل وزنا بكثير في المملكة المتحدة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي."

وبالدولار، ارتفع مؤشر فوتسي 100 بنسبة تقارب 18 في المئة حتى الآن هذا العام، متجها نحو تحقيق أكبر عوائد مقومة بالدولار منذ عام 2009، مقارنةً بمكاسب بلغت 6 في المئة في مؤشر ستاندرد آند بورز 500 الذي سجل أيضا مستويات قياسية مرتفعة.

> **20**
> **مليار دولار تدفقات الأسهم البريطانية إلى الخارج منذ بداية 2025، وفق بيانات بنك باركليز**

ويُمثل الجنيه الإسترليني عائقا أمام الشركات المدرجة في مؤشر فوتسي، والتي تحصل 80 في المئة منها على إيراداتها من الخارج.

وارتفعت قيمة الإسترليني بنسبة 7 في المئة هذا العام مقابل الدولار مع إحجام المستثمرين عن الأصول الأميركية استجابةً لتزايد حالة عدم اليقين بشأن سياسة الولايات المتحدة في عهد الرئيس دونالد ترامب.

ومع ذلك، فإن ثروة المؤشر من الشركات الدفاعية الكبيرة، بما في ذلك شركات الرعاية الصحية والمرافق العامة وتجارة الأغذية، تساعد في حمايته من تقلبات الاقتصاد الأساسي، مثل شركة الأدوية أسترازينيكا أو سلسلة متاجر السوبر ماركت تيسكو.

كما يضم المؤشر أسهم موارد حساسة للنمو مثل شركة أنجلو أميركان وشركة الطاقة العملاقة بي.بي للاستفادة من قوة أسعار النفط والنحاس والذهب.

وفي الوقت نفسه، تُعد بريطانيا أحد الاقتصادات القليلة التي تواجه حالة من عدم اليقين التجاري أقل مع وجود اتفاقية مع الولايات المتحدة.

جاستن أونويكويوسي

نشهد بوادر عودة كبار موزعي الأصول إلى بريطانيا

وفي المقابل، يواجه الاتحاد الأوروبي خطر فرض رسوم بنسبة 30 في المئة إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق بحلول الأول من أغسطس.

وقال دان كوتسوورث، محلل الاستثمار في شركة إي.جي بيل، "سوق الأسهم في المملكة المتحدة هو بمثابة كوب من الشاي والبسكويت المريح في عالم يسوده عدم اليقين. لا يوجد شيء فاخر معروض، فقط أسماء موثوقة تؤدي وظيفتها يوميا."

وأضاف "لقد تخلفت تقييمات شركات مؤشر فوتسي 100 عن نظيراتها في أماكن أخرى في أوروبا لسنوات."

وأدى تصويت مغادرة التكتل في عام 2016 إلى تسريع هذا الاتجاه، حيث انخفض عدد الشركات التي تخطط للإدراج ببورصة لندن، وانخفض عدد تلك التي ظهرت كأهداف لعمليات الاندماج والاستحواذ، نظرا لعدم اليقين السياسي والاقتصادي الذي ساد آنذاك.

والآن، يلحق السوق بالركب. وتُشير بورصة لندن إلى أن نسبة السعر إلى الأرباح المتوقعة لفوتسي 100 على مدى 12 شهرا، والبالغة 12.5 في المئة، هي الأعلى منذ خمس سنوات، مقارنةً بنحو 14.11 في المئة لمؤشر ستوكس، وهي أضيق فجوة منذ 18 شهرا.

ويتداول مؤشر ستاندرد آند بورز 500 بنسبة 23 في المئة، أي بعلاوة تقارب 10 نقاط مئوية على فوتسي، مقارنةً بأقل من نقطتين قبل 10 سنوات.

وقال مايكل ستياسني، رئيس قسم الأسهم البريطانية بشركة أم آند جي للاستثمارات، "بدأ الأداء الضعيف نسبيا الذي شهدناه في المملكة المتحدة، وخاصة الولايات المتحدة، خلال العامين الماضيين بالتراجع. نحن في قاع ذلك."

وأضاف في تصريح لرويترز أن سوق المملكة المتحدة شهد تداولات "بخصم كبير".

ويقترب الجنيه الإسترليني من أعلى مستوى له في أربع سنوات مقابل الدولار، لكنه تراجع مقابل اليورو هذا العام، مما يوفر دعما لكبار المصدرين في مؤشر فوتسي.

وتُظهر بيانات بنك باركليز أن الأسهم البريطانية شهدت تدفقا صافيا للخارج بقيمة 20 مليار دولار في عام 2025، رغم أن التدفقات الخارجة قد جفت تقريبا في الشهر الماضي.

ويأتي ذلك مقارنةً بالتدفقات الداخلة إلى أوروبا حتى تاريخه والبالغة 13 مليار دولار، والتدفقات الداخلة التي تشهد تباطؤا سريعا.

في ترقب المزيد من الصفقات

إيدج الإماراتية تطور حلولا دفاعية لأسواق أوروبا وأفريقيا

بودابست - وسعت مجموعة إيدج الإماراتية الرائدة عالميا في مجال التكنولوجيا المتقدمة والدفاع، من استثماراتها في الصناعات العسكرية عبر عقد شراكة جديدة لتطوير حلول جديدة تستهدف الأسواق الأوروبية والأفريقية.

ووقعت إيدج الجمعة ثلاث مذكرات تفاهم مع شركة آي.جي 4 المجرية لتكنولوجيا الفضاء والدفاع، بهدف عقد تعاون صناعي مهم وواسع النطاق بين دولة الإمارات والمجر.

وترمي الاتفاقيات التي تم إبرامها أثناء زيارة دولة أجراها وفد رسمي إماراتي إلى العاصمة المجرية بودابست إلى التعاون التكنولوجي للتطوير والتسويق المشترك لأنظمة دفاعية متقدمة، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

وتشمل هذه الشراكة نظام صواريخ الدفاع الجوي سكاي نايت من إيدج، والذخائر الجوّالة من طراز شادو 25 وشادو 50، وحلول مراقبة حركة الطيران المستقلة فيغا وأوريون.

وقال حمد المرر العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لمجموعة إيدج "يتمثّل هدفنا من تعزيز الشراكة مع شركاء مثل آي.جي 4 في مساعدة الدول على تطوير واعتماد تكنولوجيا وقدرات صناعية دفاعية سيادية متقدمة."

وأضاف "يستدعي المشهد الأمني العالمي برامج تجديد للاستفادة من أحدث التكنولوجيا المستقلة ومواجهة التهديدات الجوية سريعة التطور."

وأضاف "يعزز هذا التعاون قدرة إيدج على مواصلة تقديم حلول تنافسية ومتوافقة مع معايير الناتو وجاهزة للتصدير، وذلك دعما للأهداف الوطنية المجرية، وكمدخل لتفاعل أعمق عبر أنحاء أوروبا والدول الأعضاء في حلف الناتو."

حمد المرر

الشراكة مع آي.جي 4 هدفها توفير قدرات دفاعية متقدمة

وبموجب الاتفاقية الأولى، سيتم استكشاف الفرص عبر الأسواق للأنظمة الجوية المستقلة من الجيل المقبل، وحلول مكافحة الأنظمة الجوية المستقلة، وتقنيات الفضاء في أوروبا الوسطى والشرقية وأفريقيا. كما تغطي الاتفاقية إمكانية تأسيس مشروع مشترك.

وتركز الاتفاقية الثانية على التطوير والإنتاج المحتملين لنظام صواريخ الدفاع الجوي سريع النشر للمستوى الداخلي سكاي نايت وسلسلة الذخائر الجوّالة عالية الدقة شادو في السوق المجرية.

وتهدف الاتفاقية الثالثة والأخيرة إلى توفير نظامي إدارة حركة الطيران المستقلة فيغا وإدارة أسراب الطائرات المسيّرة أوريون من إيدج للسوق الأوروبية، مع إمكانية التطوير المشترك لحلول مراقبة حركة الطيران.

وتشمل مذكرة التفاهم كذلك تقييم إمكانية إنشاء مشروع مشترك كمركز تطوير ومبيعات أوروبي لنظامي فيغا وأوريون.

وقال إشتفان شارهيجي الرئيس التنفيذي لشركة آي.جي 4 "تمثل الاتفاقيات الموقعة منجزاً بارزاً ضمن إطار جهودنا الدولية في قطاع الدفاع عبر عقد هذه الشراكة مع إحدى أسرع شركات تكنولوجيا الدفاع نمواً في العالم."

التزام خليجي مستمر لدعم الاقتصاد المصري

بقاء الودائع عند مستوى مرتفع من احتياطي البنك المركزي حتى نهاية 2026 يقلل الضغوط المتعلقة بالسيولة

تتواصل الخطوات التي تتخذها بعض الدول الخليجية لدعم الاقتصاد المصري، من خلال الحفاظ على ودائع مالية في البنك المركزي، وهو أمر يعكس ثقة كبيرة في اقتصاد البلاد، وقدرته على التكيف والنمو في المستقبل.

القاهرة - كشف تقرير حديث لصندوق النقد الدولي عن المراجعة الرابعة للبرنامج الاقتصادي المصري أخيرا، إلى استمرار الدعم الخليجي للقاهرة.

ويؤكد هذا الوضع النية الخليجية طويلة الأمد لضمان استقرار الاقتصاد حتى العام 2026، ما يعكس التزامًا قويًا وحاسمًا تجاه مساندة مصر، وسط توترات إقليمية كبيرة.

وأكد الصندوق أن دول الخليج ملتزمة بالحفاظ على ودائع مالية لدى البنك المركزي المصري تبلغ قيمتها 18.3 مليار دولار حتى نهاية العام المقبل، وهو مؤشر قوي على استقرار الاقتصاد المصري في ظل تقلبات الأسواق العالمية.

ويقول محللون إن هذا الالتزام، يعني أن دول الخليج لن تقوم بسحب هذه الودائع إلا في حال استخدامها لشراء أصول مصرية، مع التأكيد على أن عائدات تلك العمليات تظل ضمن الاحتياطي الأجنبي في المركزي، ما يسهم في تعزيز قدرته على مواجهة تحديات السيولة النقدية.

إبراهيم الحدودي

ودائع الخليج وسيلة دعم دائمة للاقتصاد المصري

أشرف غراب

الوضع يؤكد الثقة بالقدرة على تنفيذ الإصلاحات

ويضمن بقاء هذه الودائع مستوى مرتفعا من الاحتياطي الأجنبي، يساعد على توفير السيولة المطلوبة لاستيراد السلع الأساسية، وتقليل الضغوط على الجنيه المصري.

وتتوزع الودائع الخليجية الحالية في مصر بين 10.3 مليار دولار للسعودية، و4 مليارات دولار للكويت، ونحو 4 مليارات دولار لقطر. ومنها ودائع سنوية قصيرة الأجل، لا يتم سحبها، بل تظل تجدد كالتزام بدعم الاقتصاد المصري.

ويعد الالتزام الخليجي طويل الأمد شهادة على قدرة القاهرة على التأقلم مع الصدمات الاقتصادية والسياسية، لأن بقاء هذه الودائع يعني تعزيز الثقة في قدرة الحكومة على تحقيق الاستقرار المالي والاقتصادي.

ومن شأن هذا الوضع أن يكون له تأثير إيجابي على مؤشر الثقة في الأسواق المالية والاقتصادية، ويسهم في جذب الاستثمارات الأجنبية.

ويشير الدعم كذلك إلى أن دول الخليج تؤمن بأن استمرار الاستقرار في مصر يعود بالنفع على المنطقة، وأن البلد سيظل شريكًا إستراتيجيًا مهمًا في تعزيز التعاون الاقتصادي والتنمية.

ويلعب الالتزام الخليجي دورًا حاسمًا في تعزيز القدرة التنافسية لمصر، وسط تحديات عالمية صعبة، ودعمها في سعيها لتحقيق نمو اقتصادي مستدام في المستقبل القريب.

وقال الخبير الاقتصادي إبراهيم الحدودي "حال حدوث صفقات خليجية، على غرار صفقة رأس الحكمة مع دولة الإمارات، فمن المحتمل توجيه جزء من الودائع لشراء أصول اقتصادية واستثمارية داخل مصر."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هذا يعني تعزز الاقتصاد المصري بالمزيد من السيولة النقدية الأجنبية، علاوة على توجيه استثمارات نحو قطاعات حيوية."

وأوضح الحدودي أن الودائع الخليجية تمثل دعما أساسيا للقدرة المالية لمصر، حتى إذا تم إبرام صفقات ضخمة مع المستثمرين الخليجيين.

وأشار إلى أن عائدات تلك الصفقات ستظل جزءًا من الاحتياطي الأجنبي، ما يضمن عدم تأثر الاقتصاد المصري بشكل سلبي، وهذا النهج يسهم في تعزيز الاستقرار المالي على المدى الطويل.

وأكد أنه في ظل الدعم الخليجي، يستوجب على مصر أن تواصل تنفيذ الإصلاحات الهيكلية اللازمة لتحقيق استدامة اقتصادية على المدى الطويل.

وبدأت الحكومة في تنفيذ إجراءات متعددة من أجل تحسين بيئة الأعمال، وزيادة الإيرادات المحلية، وتسريع وتيرة سحب الاستثمارات.

> **18.3**
> مليار دولار حجم الودائع، 10.3 مليار للسعودية و8 مليارات بالتساوي بين الكويت وقطر

ومن أبرز تلك الإصلاحات، تلك المتعلقة بالضرائب من القطاعين الحكومي والخاص، وهي خطوة مهمة لضمان تحصيل الضرائب على الأصول المحورية، كما تسعى القاهرة لتحسين الحوكمة والشفافية في ظل بيئة اقتصادية غير مستقرة.

وتسعى القاهرة خلال المرحلة المقبلة إلى زيادة تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر، والذي برهنه صندوق النقد في نجاح البلاد في بيع أراض بلغت قيمتها 3 مليارات دولار خلال العام المالي الماضي.

كما رفع الصندوق من توقعاته لحصيلة بيع الأصول المصرية إلى 3 مليارات دولار العام المالي الجاري الذي بدأ هذا الشهر مقارنة بنحو 900 مليون دولار في تقدير سابق.

ويعكس التغير تحسنا كبيرا في الثقة لدى المستثمرين الأجانب بالاقتصاد المصري ويعزز من قدرة الحكومة على جذب الاستثمارات.

وأكد الخبير الاقتصادي أشرف غراب أن الدعم الخليجي المستمر لمصر عبر ودائع مالية في البنك المركزي يظل عاملاً رئيسيًا في ضمان استقرار الاقتصاد.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أنه رغم التحديات المستمرة في البيئة الاقتصادية الخارجية، إلا أن استمرار هذا الدعم يعزز الثقة في قدرة الحكومة على المضي قدماً في تنفيذ الإصلاحات اللازمة لدعم النمو على المدى البعيد.

ولفت إلى أن تنفيذ الإصلاحات الهيكلية، وتدفق الاستثمارات الأجنبية، من شأنه أن يسهم في دعم خطط السلطات لتحقيق نمو مستدام ومستقبل اقتصادي أفضل بنهاية عام 2026 وهو موعد الختام لبرنامج مصر مع صندوق النقد.

ووسط هذا التفاؤل، يتوقع محللون أن تظل مصر تواجه بعض الصعوبات في ظل استمرار الصراعات الخارجية وما ينجم عنه من صدمات اقتصادية، لكنهم يرون أن الحكومة ستواصل تنفيذ الإصلاحات.

ولا تزال القاهرة تعاني من تحديات كبيرة تتعلق بالفجوة التمويلية، حيث يقدر صندوق النقد الفجوة التمويلية خلال 2025 – 2026 بحوالي 5.8 مليار دولار، مقارنة بنحو 11.4 مليار دولار خلال العام المالي السابق.

ومع ذلك، نجحت الحكومة في تأمين التزامات تمويلية مؤكدة لتغطية احتياجاتها المالية خلال الأشهر الاثني عشر التي تنتهي في يناير 2026، وقد تمثل حزمة التمويل من الاتحاد الأوروبي التي بلغت 5 مليارات يورو جزءًا من الجهود المبذولة لتحقيق الاستقرار المالي.

ويصعب إغفال التراجع الحاد في إيرادات قناة السويس بنسبة 50.7 في المئة خلال العام المالي الماضي، وكان تحديا كبيرًا ومؤثرًا سلبيًا على الأوضاع الاقتصادية، إلا أن التوقعات المستقبلية تبدو أكثر تفاؤلاً.

ومن المتوقع أن تتعافى الإيرادات إلى 6.3 مليار دولار العام المالي الجاري، على أن ترتفع إلى 8.2 مليار دولار في العام المالي المقبل، بحسب توقعات صندوق النقد.

وتعد قناة السويس أحد المصادر المهمة للإيرادات الأجنبية في البلاد، وتعافي التدفقات من عملياتها سيسهم بشكل إيجابي في دعم الاقتصاد المصري ويعزز من مكانتها كممر حيوي للتجارة العالمية.

عليكم التحوط جيدا من الصدمات

بلاك روك تقود تحالفا للاستثمار في مشروع غاز الجافورة السعودي

الرياض - كشف مصدران مطلعان لرويترز أن شركة أرامكو السعودية على وشك إبرام صفقة لجمع حوالي 10 مليارات دولار من مجموعة بقيادة بلاك روك أُنشئت للاستثمار في البنية التحتية لمشروع غاز الجافورة التابع لأرامكو.

وسيكون هذا أحدث اتفاق في سلسلة من الترتيبات المالية، التي تشبه الاقتراض، والتي تتيح لدول الخليج المنتجة للنفط جمع الأموال لتنويع اقتصاداتها مع ضمان تدفق إيرادات مستقرة للمستثمرين.

وقال المصدران إن "من المتوقع أن تكون هذه الصفقة على غرار صفقتي أرامكو للبنية التحتية في عام 2021، واستثمرت بلاك روك في إحداهما في شبكات أنابيب غاز أرامكو، مما سمح للشركة السعودية بجمع الأموال."

واحتفظت أرامكو بالسيطرة على البنية التحتية الأساسية بينما حصل المستثمرون على رسوم من شركة النفط مقابل استخدام خطوط الأنابيب.

> **10**
> مليارات دولار حجم التمويلات التي ستحصل عليها شركة أرامكو للتوسع في خطط المشروع

ويعد المشروع محوريا لطموحات أرامكو في أن تصبح لاعبا عالميا رئيسيا في قطاع الغاز الطبيعي. وتقدر الاحتياطات الخاصة به بنحو 229 تريليون قدم مكعبة من الغاز الخام.

وتبلغ تكلفة تطوير الجافورة الواقع بمدينة الأحساء بالمنطقة الشرقية السعودية 100 مليار دولار، ويُحتمل أن يكون أكبر مشروع للغاز الصخري خارج الولايات المتحدة.

ومن المتوقع أن يعزز الطاقة الإنتاجية من الغاز لعملاق النفط السعودي، الذي رفض التعليق على هذه الأنباء مثل بلاك روك، بنسبة 60 في المئة بحلول عام 2030 مقارنة بمستويات عام 2021.

وحصلت بلاك روك الأميركية التي تدير أصولا تتجاوز 11.5 تريليون دولار، في أكتوبر الماضي على ترخيص وزارة الاستثمار لتأسيس مقرها الإقليمي في السعودية.

وأفاد أحد المصدرين، اللذين تحدثا شريطة عدم الكشف عن هويتهما لأن المحادثات سرية، بأن أصول الجافورة التي تدعم الصفقة تشمل خطوط أنابيب ومحطة لمعالجة الغاز. ولم يُحددا موعد الانتهاء من الصفقة.

ولطالما كانت أرامكو المصدر الأكبر لإيرادات الحكومة، حيث تسعى السعودية إلى تنويع اقتصادها في ظل ضغوط أسعار النفط نتيجة لحالة الضبابية في الاقتصاد العالمي، التي يمكن أن يترتب عليها المزيد من الانخفاض في الطلب.

كما تأثرت أسعار النفط بزيادة إنتاج منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) بقيادة السعودية. وتسعى المنظمة جاهدة لتعزيز حصتها في الأسواق العالمية.

الكل في انتظار باكورة الإنتاج

طيران الخليج البحرينية تدعم أسطولها بطائرات بوينغ 787 دريملاينر

واشنطن - وقّعت شركة بوينغ الخميس عقدا لبيع 12 طائرة من طراز787 دريملاينر مع خيار شراء ستة طائرات إضافية، إلى شركة طيران الخليج البحرينية الحكومية مقابل سبعة مليارات دولار.

وجاءت الاتفاقية في إطار الزيارة الرسمية لولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير سلمان بن حمد آل خليفة إلى الولايات المتحدة، حيث أعلن عن خطط لاستثمار 17 مليار دولار في السوق الأميركية.

وأوضحت طيران الخليج المملوكة لصندوق الثروة السيادية للبحرين (ممتلكات) في بيان أن "الاتفاقية خطوة هامة تعكس إستراتيجية الشركة طويلة الأمد لتحديث أسطولها الجوي ودعم توسّع شبكة خطوطها."

وستكون الطائرات الجديدة "مزودة بمحركات من شركة جي.إي أيروسبيس، وهو ما يعزّز من التزام طيران الخليج بالتميّز في أدائها التشغيلي، واستدامة عملياتها ولمواصلة الارتقاء بتجربة المسافرين،" وفق البيان الذي أوردته وكالة الأنباء البحرينية الرسمية.

وتعليقا على الصفقة قال خالد تقي رئيس مجلس إدارة مجموعة طيران الخليج، إنّ "بوينغ 787 دريملاينر أثبتت أنها طائرة استثنائية لرحلاتنا للمسافات الطويلة، ويعكس الطلب الجديد ثقتنا في أدائها وجاذبيتها للركّاب ومساهمتها في أهدافنا المتعلّقة بالاستدامة."

وأضاف "تمثل هذه الاتفاقية، خطوة هامة في مسيرة طيران الخليج المتواصلة نحو النمو والتطوير، ما يسهم في زيادة إجمالي الطاقة الاستيعابية للمسافرين بأكثر من 20 في المئة."

ولدى طيران الخليج أسطول قوامه 34 طائرة، وفق البيانات المنشورة على منصتها على الإنترنت، يشمل طرازات بوينغ 787 دريملاينر وطائرات أصغر من نوع أيرباص أي 320 وأي 321.

ومن خلال هذا الأسطول تقوم الشركة البحرينية بتشغيل رحلات داخلية ودولية للركاب إلى أكثر من 40 وجهة بما في ذلك أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط والشرق الأقصى.

وتشير نتائج أعمال طيران الخليج، التي تبدو بعيدة عن المنافسة مع شركات عملاقة لدى جيرانها مثل طيران الإمارات والخطوط الجوية القطرية، إلى تحقيق الشركة نمواً العام الماضي نسبته 53 في المئة في الأرباح التشغيلية.

كما سجلت زيادة بنسبة 5.4 في المئة في عدد المسافرين، ليصل إلى 6.2 مليون مسافر في 2024 مقارنة مع 5.9 مليونا خلال العام السابق.

ويؤكد المسؤولون في الشركة أن طيران الخليج ستدخل آفاقا جديدة مع هذه التطورات الكبيرة، فالأسطول الجديد للناقلة سيعزز بأحدث المنتجات والخدمات، وهو ما يجعلها تنافس شركات الطيران الخليجية الأخرى.

خالد تقي

دريملاينر تعد طائرة استثنائية لرحلات المسافات الطويلة

وتخطط الناقلة البحرينية للتوسع في شبكة وجهاتها الدولية مع استلامها لطائراتها الجديدة، حيث ستضيف قائمة من الرحلات المتجهة إلى عدد من مناطق العالم.

وقالت ستيفاني بوب الرئيسة التنفيذية لشركة بوينغ للطائرات التجارية "يسعدنا أن نطوّر شراكتنا الممتدة لأكثر من 60 عامًا مع طيران الخليج."

وأضافت في بيان "سنزودها بالمزيد من طائرات 787 دريملاينر لمساعدتها على خدمة المزيد من المسافرين والوصول إلى المزيد من الوجهات."

وسلّمت عملاق صناعة الطائرات الأميركية 150 طائرة تجارية في الربع الثاني من هذا العام، وهو أعلى عدد من التسليمات في سبع سنوات منذ تحطّم طائرتي بوينغ 737 ماكس في أكتوبر 2018 ومارس 2019، ما أسفر عن مقتل 346 شخصا.

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

نشر النصوص التي أسقطها الشعراء من دواوينهم يطرح أكثر من سؤال

نشر القصائد المنسية له وجه سلبي وآخر إيجابي

تكررت ظاهرة نشر قصائد ونصوص للشعراء أو الكتاب بعد رحيلهم، وهي في أغلبها نصوص مخبأة ربما لعدم رضىٰ صاحبها عنها، أو منشورة في الصحافة بينما أغفل مؤلفها نشرها وأسقطها، وفي كلتا الحالتين فإن نشر هذه النصوص يثير جدلا واسعا وأسئلة كثيرة.

الحسام محيي الدين
كاتب لبناني

قضيةٌ تثار، وتطلق غمار الأسئلة من قيودها: ماذا نفعل بقصائد الشعراء التي نظموها ولم تنشر في دواوينهم؟ هل نبقيها في الظل أم نخرجها للنور؟ وهل يجوز لأحد أن ينشر مخطوطة لشاعر لمجرد أنه عثر عليها؟ وما الوجه الأخلاقي الذي استمد منه الناشر شرعية النشر بعد وفاة صاحب العلاقة؟ ولمن ادخر الشاعر قصائده فلم يبادر هو نفسه إلىٰ ضمها في دواوينه وهو حي يرزق؟

ربما لا تنتهي الأسئلة في المسألة، وإيضاح الصورة من حولها أنفع لبناء وعي القارئ بتلك النصوص التي يصح تسميتها بالمغفلة أو المخفية أو المنسية، عفوا أو قصدا، وقد صارت إلىٰ مستويين من وضعيتها التاريخية: الأول أنها تلك التي نظمها الشاعر ولم تنشر نهائيا، فاستقرت مسطورة علىٰ الورق، مستترة بين طيات كراساته الخاصة، والثاني هو تلك التي كتبها، أو ألقاها في مناسبات خاصة أو عامة كالمهرجانات وطبعت توا علىٰ ما تيسر له من مجلات أو صحف أو كتيبات، لكنها بقيت بعد ذلك أيضا حبيسة النسيان، طريدة أصحابها، مغيبة عن دواوينهم، وحرم منها الجمهور العريض.

إساءة للشعراء

في الحالتين، وبنفس زاوية الرؤية، تنفتح القضية علىٰ مستوى جدلي آخر، حيث يعمد ورثة الشاعر، عائلته غالبا (زوجة، أبناء، إخوة، أحفاد...) أو أصدقاؤه، أو باحثون وأكاديميون ومؤسسات ثقافية، إلىٰ إصدار ما خفي من شعره متجاوزين ما قد يثيره ذلك من مآخذ وتحفظات حول أحقيتهم، بل وأهليتهم الثقافية/ الفنية، في تقرير ذلك ولو كان بعضهم غرباء عن الشعر، لا سيما أنه هو نفسه قد يكون تقصد إهمال مسودات أبياته الأولىٰ فتىٰ أو المتأخرة هرما، لعدم رضاه الفني والبلاغي عنها، أو لزوال اقتناعه بما قاله فيها وقد نضجت تجربته الشعرية بعد حين من الدهر، خاصة تلك التي أغرقها تقريظا في هذا الزعيم أو تلك الشخصية.

> **أسباب نشر نصوص بعد رحيل أصحابها قد لا تتعلق بتعظيم وتعزيز حضورهم في وجدان الجمهور فحسب**

يدفعنا هذا إلىٰ تدبر أسباب نشرها بعد رحيله، التي يبدو أنها لا تتعلق بتعظيم وتعزيز حضور الشاعر في وجدان الجمهور فحسب، إنما بما يؤمنه من مردود مالي لما لا يزال يلقاه جماهيريا من شهرة وإقبال كبير علىٰ اقتناء نتاجاته، في منحىٰ تجاري واضح لا يتأخر فيه الورثة أيضا عن توظيف لعبة التوقيت في عملية النشر، فتكون لمناسبة اليوبيل الفضي أو الذهبي لرحيل الشاعر، أو مئوية ولادته مثلا، أو غيرها من الإجراءات التي تروج للديوان الجديد كأن يعنون بترويسة مثيرة شعبوية، مثال "قصائد رفضتها الرقابة"، أو "أجمل ما قيل في الغزل" أو "القصائد النارية"، إلىٰ أسلوب "المختارات" الدارج جدا اليوم في سياسات دور النشر.

في هذا السياق، نستعيد العديد من التجارب المثيرة للجدل، شواهد علىٰ ما نسوقه في هذه القضية، منها ديوان "أبجدية الياسمين" لنزار قباني الذي طبع بمبادرة من أولاده في أبريل 2008، بعد عشرة أعوام علىٰ رحيله، جامعا القصائد الأخيرة التي كتبها بخط يده في المشفىٰ بين عامي 1997 و1998 (عام وفاته) من دون الوقوف علىٰ رغبة نزار الحقة بنشرها من عدمه في مقدمة الديوان.

أما محمود درويش فقد صدرت مجموعته "لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي" عام 2009 بعد أقل من سبعة أشهر علىٰ وفاته عام 2008، بإعداد وتحقيق إلياس خوري، ليقع الكتاب بين أخذ ورد من النقاد والباحثين، لما فيه من خلل في الأوزان والإيقاع، وفوضىٰ التشكيل داخل القصيدة أو في الروي، إلىٰ أخطاء لغوية وأخرى في الطباعة، فحرفٌ زائد علىٰ كلمة وآخر ناقصٌ من أخرى، حيث ضاعت مسؤولية تلك الارتكابات الفادحة بين كفاءة المحقق ورداءة المطبعة.

هنا، يمكن وصف ما جرى أنه عملية تخسير لرصيد قباني ودرويش اللذين كتبا تلك القصائد في صلب المعاناة المرضية، فلا يمكن التعويل علىٰ جودتها الأدبية في هكذا أحوال تكررت معها المفردات والمعاني، وكتبت علىٰ الأغلب لتسلية الجسد والنفس عن آلامهما، فليس الموقف موقف إبداع متفجر مع الاحتباس بين أربعة جدران في مشفىٰ، وحيث لا تتضح رغبة أي منهما بالنشر من عدمه، ما أضر بتاريخهما الشعري، بل وعرض درويش لتهمة التقصير واللامبالاة فيما كتبه.

ولم يكن أمل دنقل أحسن حالا من صديقيه، إذ نشر له عام 2014 ديوان "قصائد لم تنشر"، بمعية شقيقه أنس دنقل، حملت طابع التكريم في ذكرى رحيله الحادية والثلاثين (توفي 1983)، رافق ذلك رفض زوجته عبلة الرويني لنشرها، مؤكدة غير مرة أن ما تملكه هو مجموعة قصائد مخطوطة من نتاج البدايات كان أمل نفسه غير راض عنها لضعفها الفني، فلا يعقل نشرها.

وفي العام 2021 أعيد نشر ديوان محمد مهدي الجواهري في طبعة شاملة موسعة في ستة أجزاء من بينها قصائد جديدة لم تنشر من قبل، بتوجيه من وزارة الثقافة العراقية لجمع "كل شعر الجواهري"، وكانت المفارقة اعتراف مجموعة من الأكاديميين المنتدبين لهذه المهمة أن الديوان الجديد شمل حتىٰ تلك القصائد التي كان لا يحبذ الجواهري نشرها.

الجانب الإيجابي

تطول لائحة الكتب التي تأوي قصائد غير منشورة لشعراء رحلوا، من دون تبيان ما يؤكد رغبتهم بإخراجها للنور، ومع ابتعادنا من التعميم لكون بعضها أفاد حقا في إغناء الأدب العربي، إلا أننا نلحظ بوضوح أن محققيها مَحوروا اهتمامهم في الغالب داخل الدائرة الوطنية، فلا نكاد نجد من اتسعت مروحة تقصيه لتشمل إبداع شعراء أقطار عربية أخرى، عن قرب وبدقة. لكن نستحضر هنا كتاب "قصائد في الظل" (صدر عن دار أطلس للنشر في دمشق طبعة أولىٰ 2022) تحقيق الكاتب والباحث اللبناني فارس يواكيم، الذي خرق تلك القاعدة بأغنىٰ وأوسع ما صدر حتىٰ اليوم في حق أهل القصائد المنسية، متحررا من مشكلة المصادر التي استقىٰ منها مادته، ومستمدا مشروعية مصنفه من جمعه وتوثيقه لقصائد منثورة علىٰ صفحات المطبوعات القديمة هنا وهناك، مع احترام خصوصية الشاعر ورغبته برصد أسبابه الخاصة لاستبعادها من دواوينه المعروفة، إلىٰ التزامه مجموعة أسماء عربية كبيرة لا نعلم حتىٰ اللحظة أن أحدا اجتهد في تصنيفها بهذا التوسع والتنوع وحسن الانتخاب.

كل شاعر راحل يصبح تحت حكم الورثة (لوحة للفنان عمار النحاس)

وترجم يواكيم لتسعة وعشرين شاعرا، نذكر منهم، أحمد شوقي، نزار قباني، سعيد عقل، صلاح عبد الصبور، أدونيس، بيرم التونسي، إلياس أبو شبكة، عمر أبو ريشة، رياض المعلوف، ميخائيل نعيمة، إبراهيم اليازجي وآخرين، منهم من ورد اسمه في الكتب المماثلة التي ذكرنا بعضها أعلاه إنما علىٰ رأس نصوص مختلفة.

لم يرتب يواكيم لكتابه قصائد لمخوبة عن دواوين أصحابها فحسب، بل مما يمكن اعتباره وثائق مثيرة تكشف جوانب من حياتهم، وطرائق تفكيرهم، رؤاهم، ونرجسيتهم، وطبيعة علاقاتهم الشخصية والاجتماعية، كقصيدة أحمد شوقي التي ولدت صدفة بعد زيارة الأخير إلىٰ البنك العقاري في الإسكندرية لإتمام معاملة مالية تحت يد الموظف فيه خليل شيبوب، ويعكف علىٰ تنقيح مسودة ديوانه "الفجر الأول" (صدر عام 1921 في مطبعة البصير الإسكندرية)، فكانت القصيدة مقدمة للديوان باقتراح شوقي نفسه، في مقابل المعاملة التي أنهاها شيبوب علىٰ ما يحب الأخير. القصيدة الهدية لم ترد في كل دواوين شوقي، ولا حتىٰ في "الشوقيات المجهولة" التي أصدرها المؤرخ المصري محمد صبري السوربوني في جزءين عام 1961، بكل طبعاتها، واعتبرت فتحا في توثيق شعر أمير الشعراء.

نقرأ من القصيدة: "شعرٌ جرى من جنبات الصبا/ يا طيب واديه وطيب المسيل/ شيبوب، ديوانك باكورةٌ/ وفجرك الأول نور السبيل."

وعلىٰ الخط الناظم لموضوعة الكتاب، نشر يواكيم قصيدة لصلاح عبدالصبور هي الأخرى مما لم يصدر في كل دواوينه المفردة، ولا في "أعماله الكاملة"، نعني قصيدة "لقاء" التي نظمها عام 1951 تلبية لطلب صديقه المطرب الصاعد وقتذاك عبدالحليم حافظ، ابن منطقته محافظة الشرقية، وغناها الأخير في إذاعة القاهرة بلحن كمال الطويل لكي يتم اعتماده مطربا مجازا فيها، وهكذا كان، فيما أسقطها عبدالصبور بعد ذلك من اهتماماته، ربما لأنها جاءت بطلب صديق، لا لتفاعله معها حقا كما يرى محقق الكتاب. وفيها نقرأ: "بعد عامين التقينا ها هنا/ والدجىٰ يغمر وجه المغرب/ وشهدنا النور يخبو حولنا/ فسبحنا في جلال الموكب."

إلىٰ ذلك، أعاد يواكيم إحياء إحدى عشرة قصيدة لسعيد عقل، أهمها تلك التي كتبها عام 1948 في الذكرى الخمسين لإصدار مجلة "الهدى" النيويوركية، أبرز الصحف العربية في المهجر، إلىٰ قصيدة "بين لبنان ونجد" التي احتفىٰ بها الشاعر بزيارة الأمير سعود بن عبدالعزيز لبنان عام 1953، ونشرتها مجلة "الأديب" البيروتية في عدد شهر أيار نفس العام، وكان من المستغرب أن عقل تغافل عنها في أي من دواوينه لاحقا ومنها "كما الأعمدة" المليء بقصائد المديح لشخصيات كثيرة أقل أهمية من الأمير سعود، يقول فيها: "طرب الأملود في الدوح ولان/ منذ ما هب عرارٌ في الجنان/ ما بنىٰ آل سعود للعلىٰ/ نحن أحللناه في عالي المكان/ حضر الصحراء عقلا ويدا/ قولنا قولهم يوم الطعان".

وعلىٰ الرغم من كثرة دواوينه، عزف نزار قباني عن نشر قصيدة "الشفة" في أي منها، وظلت يتيمة علىٰ صفحات مجلة "القيثارة" السورية أول شهر أغسطس عام 1946، ويرجع يواكيم السبب إلىٰ ما يبدو واضحا من مستواها الفني الذي لربما دفع قباني إلىٰ ركنها جانبا. ومطلعها: "يا شفة سبحان من كونا/ قد فتح الطيب بها مخزنا/ الورد في رفوفها جالس/ نود لو نشريه، لكننا."

ومما يدعو للتأمل ويستحق البحث في غير هذا المقام، أن الجهود الجبارة التي بذلتها بعض المؤسسات الثقافية المعنية بجمع الشعر وتوثيقه لم تبلغ منتهاها المأمول دائما.

نفاجأ بقصيدتين لخليل مطران لم تتصلا بآخر ما صنف وجمع له من قصائد، نعني "الأعمال الشعرية الكاملة" الصادرة عن مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام 2010 في خمسة أجزاء، تحقيق د. أحمد درويش. الأولىٰ بعنوان "أنشودة الفؤاد"، لحنها زكريا أحمد وغنتها نادرة في فيلم سينمائي حمل الاسم نفسه عام 1932. ومنها: "غن جمال الغصن الرطيب/ غن جمال البدر المنير/ وصف بما شئته حبيبي/ واكشف لمولاي عن ضميري."

والثانية في رثاء الأديب عمر فاخوري ألقاها عام 1946 في بيروت، وردت في جريدة "النداء" اللبنانية في العدد الخاص بالمناسبة، وفي مجلة "الحديث" الحلبية عدد تموز، كلتيهما في العام نفسه. وفيها كتب: "عظم الله أجر بيروت فيمن/ ثكلت وهو في سجاياه أوحد/ عمر الكاتب البديع المعاني/ صاحب السبق في البيان المجدد."

نهى طه عبدالسلام بطلة تحدي القراءة العربي التاسع في ليبيا

طرابلس - أحرزت الطالبة نهىٰ طه عبدالسلام، لقب بطلة تحدي القراءة العربي في دورته التاسعة علىٰ مستوى ليبيا، من بين 125 ألف طالب وطالبة مثلوا 1650 مدرسة وتحت إشراف 1632مشرفاً ومشرفة، شاركوا في الدورة التاسعة من المبادرة القرائية الأكبر من نوعها باللغة العربية علىٰ مستوى العالم.

وجاء تتويج الطالبة نهىٰ طه عبدالسلام من الصف الرابع في مدرسة حلم الأطفال التابعة لمنطقة أجدابيا بالمنطقة الشرقية "ج"، خلال الحفل الختامي للدورة التاسعة الذي شهدته العاصمة الليبية طرابلس، بحضور المهندس علي العابد الرضا وزير التربية والتعليم الليبي، ومشاركة عدد من المسؤولين والتربويين وحشد من أولياء أمور الطلاب والطالبات.

كما جرى في الحفل الختامي، تكريم بشير محمد العيساوي من المنطقة "الشرقية ج" بعد فوزه بلقب "المشرف المتميز"، ومدرسة قراقرة الإعدادية من مراقبة التربية والتعليم الغريفة بالمنطقة الجنوبية "ب" بلقب "المدرسة المتميزة."

وعلىٰ صعيد فئة أصحاب الهمم، أحرز الطالب مؤيد الحق علي الزين من الصف الثاني عشر في مدرسة ابن سينا التابعة لمراقبة التربية والتعليم مصراتة بالمنطقة الوسطىٰ "ب"، المركز الأول، بعد تصفيات شارك فيها 500 طالب وطالبة من مختلف المناطق التعليمية في ليبيا.

وثمن المهندس علي العابد الرضا مساعي دولة الإمارات ومؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"، لتطوير إمكانات وقدرات الأجيال العربية الجديدة عبر إطلاق مبادرات نوعية تهدف إلىٰ نشر المعرفة والتعليم وثقافة القراءة علىٰ أوسع نطاق، مشيراً إلىٰ أن تحدي القراءة العربي يمثل علامة فارقة في هذا السياق من خلال قدرته علىٰ استقطاب عشرات ملايين الطلبة العرب كل عام.

وقال الرضا "نفخر بما أظهرته تصفيات الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي علىٰ مستوى دولة ليبيا، من إقبال واسع من طلبتنا علىٰ المشاركة، وحرص علىٰ رفع الرصيد المعرفي، واهتمام بالغ بتحسين مستوياتهم باللغة العربية، والتزام بالمعايير الدقيقة لمبادرة تحدي القراءة العربي، وهو ما يعكس الجهود الكبيرة التي بذلتها وزارة التربية والتعليم، وجميع المدارس والمشرفين والمشرفات لتسهيل مشاركة الطلاب والطالبات وتحفيزهم علىٰ خوض المنافسات."

وهنأ الرضا أبطال فئات تحدي القراءة علىٰ مستوى دولة ليبيا، وأولياء أمور الطلاب والطالبات، كما قدم الشكر إلىٰ جميع الجهات التي سهلت إجراء التصفيات علىٰ المستوى الوطني.

من جانبه، أشاد الدكتور فوزان الخالدي مدير إدارة البرامج والمبادرات في مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية"، بالمشاركة الليبية المتميزة في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي، وبالاهتمام الكبير الذي أبدته وزارة التربية والتعليم الليبية بالتعريف بهذه المبادرة القرائية علىٰ أوسع نطاق وتشجيع الطلاب والطالبات علىٰ المشاركة في تصفياتها.

وأضاف "حققت المؤسسة التعليمية في ليبيا، نجاحاً استثنائياً في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي، من خلال الكفاءة التي أظهرها طلاب وطالبات ليبيا طوال التصفيات، وتسجيل أرقام قياسية في أعداد المتنافسين حيث شارك في الدورة التاسعة 125 ألف طالب وطالبة بارتفاع وصلت نسبته إلىٰ نحو 822 بالمئة قياساً إلىٰ المشاركة الليبية في الدورة الماضية من تحدي القراءة العربي والتي شهدت تنافس 13559 طالباً وطالبة، وهذا الارتفاع الكبير يعد إنجازاً لافتاً لتحدي القراءة العربي ووزارة التربية والتعليم الليبية.

وبارك الدكتور فوزان الخالدي لأوائل الطلاب والطالبات والمدارس والمشرفين، كما هنأ جميع المشاركين في التصفيات وذويهم، معرباً عن ثقته بقدرة طلبة ليبيا علىٰ مواصلة هذا التميز في الدورات المقبلة من تحدي القراءة العربي.

> **ليبيا حققت نجاحا استثنائيا في الدورة التاسعة من تحدي القراءة العربي إذ تضاعف عدد المشاركين فيه ثماني مرات**

وشهدت الدورة التاسعة من مبادرة تحدي القراءة العربي، التي تنضوي تحت مظلة مؤسسة "مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية" مشاركة قياسية وصلت إلىٰ 32 مليوناً و231 ألف طالب وطالبة من 50 دولة يمثلون 132112 مدرسة، وبإشراف 161004 مشرفين ومشرفات.

ويهدف تحدي القراءة العربي، الذي أطلقه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي في العام 2015، إلىٰ ترسيخ ثقافة القراءة باللغة العربية، كلغة قادرة علىٰ مواكبة كل أشكال الآداب والعلوم والمعارف، وتحبيب الشباب العربي في لغة الضاد، وتشجيعهم علىٰ استخدامها في تعاملاتهم اليومية.

ويسعىٰ تحدي القراءة العربي إلىٰ تطوير آليات الاستيعاب والتعبير عن الذات بلغة عربية سليمة، وتنمية مهارات التفكير الإبداعي، وصولاً إلىٰ إثراء المحتوى المعرفي المتوفر باللغة العربية، وترسيخ قيم التواصل والتعارف والحوار والانفتاح علىٰ الثقافات المختلفة.

بطلة دورة ناجحة بإقبال قياسي

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

إغلاق صالة الكندي ضربة جديدة لذاكرة الفن السوري

قلب ينبض في جسد مدينة تتعلّم كيف تتنفس رغم الركام

يلقي الوضع السوري الراهن بثقله على كل مفاصل الحياة في البلاد، ولا يبدو المجال الثقافي في منأى عن ذلك، حيث تغلق دور سينما وصالات عرض بحجج واهية، ومنها صالة الكندي التي تواجه قرارا رسميا بإغلاقها وتحويلها إلى مركز ثقافي. قرار ترفضه النخبة الفنية والغالبية السورية؛ فالكندي تعدت كونها صالة عرض، بل هي جزء من تراث سوريا وتاريخها.

سوريون يحتجون على قرار الإغلاق

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في مدينةٍ كدمشق لا يُقاس الحنين بالماضي وحده، بل بقدر ما بقي فيه من شواهد حية. مدينةٌ تُراكم الذكريات كما تُراكم الغبار فوق حجارة البيوت، تُخفي تحت عتباتها قصائد وأسئلة، وتنسج من تفاصيلها لغةً لا يفهمها إلا من عاش بين نوافذها المغلقة وشرفاتها التي تشهد على ما لم يُكتب. وفي قلب هذه المدينة، حيث تتقاطع الأرواح مع الذاكرة، ويمتزج الحاضر بندوب الماضي، يهتز أحد آخر معاقل النور: صالة سينما الكندي.

ليست الكندي مجرد صالة عرض، بل فضاء روحي وفكري، مرآة انعكست عليها تحولات المدينة، وأحلام سكانها، وآمال جيل نشأ على سحر الشاشة الكبيرة. ولأن في هذه المدينة كل حجر يروي قصة فإن الكندي لا تحكي فقط عن السينما، بل عن الهوية. ولهذا السبب تماما بدا القرار المفاجئ بإغلاقها وتحويلها إلى "مركز ثقافي"، أشبه بنزع القلب من الجسد، واستبداله بمِضخة كهربائية.

> **المعركة على صالة سينما قد تبدو صغيرة، لكنّها في الحقيقة جزء من معركة أكبر: معركة على المعنى**

عندما أعلنت وزارة الأوقاف السورية مؤخرا عن فسخ عقد الإيجار لصالة الكندي -المؤجّرة منذ عقود طويلة مقابل 30 دولارا سنويا فقط- لم يكن وقع الخبر عاديا. صحيح أن الخبر نُشر بلغة إدارية محايدة، وبنبرة تطفح بـ"النوايا الطيبة" التي تعد بجعل المكان منارةً للعلم والمعرفة، لكنّ ذلك لم يُخفِ الصدمة التي تلقّاها الشارع الثقافي والسينمائي.

المكان الذي يمتد على أكثر من 700 متر مربع في قلب دمشق، بالقرب من مقهى الهافانا ومحطة الحجاز وسوق الحلبوني، لم يكن يوما مجرد عقار، بل ذاكرة متجسّدة. بناية تعود إلى ستينات القرن الماضي، وكانت أول المنابر التي شهدت ولادة السينما السورية بصيغتها المؤسساتية، قبل أن تصبح وجهة للمثقفين والطلبة والعشاق، وواحةً للهاربين من صخب الواقع وضجيج السياسة.

عشرات المحتجين وقفوا أمام مبناها، رافعين لافتات لا تطالب فقط بعدم إغلاق المكان، بل تستصرخ من يملك القرار: لا تطفئوا آخر النوافذ. "الكندي ليست جدرانا"، "لا لطمس ذاكرة السينما"...، كانت اللافتات تعبيرا مباشرا عن الغضب، لكنها أيضا إعلان حداد على مدينة تفقد ملامحها بصمت. وكأن الاحتجاج لم يكن ضد قرار بعينه، بل ضد مسار يتجه ببطء نحو المحو الكامل للذاكرة الثقافية.

من الجانب الرسمي بدا أن وزارة الأوقاف تنظر للأمر من زاوية إدارية بحتة؛ فالعقار، بحسب روايتها، مُؤجَّر منذ عقود بمبلغ زهيد لا يتناسب مع موقعه الحيوي، ولا مع قيمته السوقية. وبالتالي رأت أن من الأجدى تحويله إلى مركز ثقافي يكون أكثر فاعلية من "صالة سينما مغلقة في الغالب،" بحسب ما أشيع.

لكن في العمق كانت المعضلة أعمق من ذلك بكثير. فالمعركة هنا ليست على إيجار أو عقد قانوني، بل على الفكرة نفسها: هل يُمكن اختزال الحياة الثقافية في مراكز بيروقراطية؟ وهل يُمكن أن نمنح "النور" دون أن نفهم مصدره؟ بالنسبة إلى من دافعوا عن بقاء الكندي، لم يكن مركز الثقافة بديلاً مقنعاً، بل محاولة لإلباس العتمة ثوب الضوء.

في خضم هذه الموجة من الاستياء جاء بيان الفنان جهاد عبده، المدير العام للمؤسسة العامة للسينما، ليضيف إلى المشهد بعدا أكثر إنسانية. عبده، الذي تربّى -كما قال- "منذ نعومة أظافره على مقاعد الكندي"، عبّر عن "دهشته واستغرابه" من القرار الذي نُشر دون إشعار أو تنسيق مع وزارة الثقافة، ولا مع مؤسسة السينما نفسها.

لكن الأهم في بيانه لم يكن الصياغة الرسمية، بل النبرة الحنون التي حملها. تحدّث كفنان، لا كموظف. كطفل سابق لا يريد أن يُنتزع منه حجرٌ أحبّه. لم يُهاجم القرار، بل حاول فهمه. تحدّث عن لقاء جمعه بوزير الثقافة، وعن نوايا لدراسة القرار ومآلاته، وتعهّد بإيصال صوت السينمائيين والدفاع عن إرث الكندي.

وفي عبارة لافتة لخص عبده رؤيته لمستقبل السينما السورية قائلا "مزيدا من دور السينما، مزيدا من الإنتاج كما ونوعا، لا العكس!" وكأنه يُذكّر بأن السينما ليست ترفا، بل ضرورة وجودية لشعب أنهكته السنوات الطويلة من الألم والانغلاق.

الحديث عن الكندي لا ينفصل عن الحديث عن دمشق نفسها. فالصالة جزء من نسيج ثقافي حيّ، ممتد من مقهى الهافانا، الذي لطالما ضجّ بالصحافيين والمثقفين، إلى سوق الحلبوني، حيث تتراكم الكتب القديمة كأنها أصداء لعقول لم ترحل. قرب محطة الحجاز، حيث يصمت الزمن، كانت الكندي بمثابة غرفة في بيت الذاكرة.

في تلك الصالة لم تُعرض فقط الأفلام، بل صُقلت أحلام. كانت اللقاء الأول لجيل مع فكرة السينما كنافذة، كأداة للتأمل والمواجهة والانعتاق. كانت بوابة لحوارات لم يكن لها مكان في الإعلام الرسمي، ومنبرا لطرح أسئلة ممنوعة. لذلك، فإن فقدانها لا يعني فقط خسارة صالة، بل إغلاق نافذة أخرى في جدار المدينة المكتوم.

في الظاهر يبدو قرار وزارة الأوقاف شأنا ماليا إداريا، لكن في الجوهر هو مشهدٌ من مسلسل طويل من تراجع الحياة العامة، وتضييق الحيّز الثقافي، وانحسار التنوع. حين تُغلق الصالات، وتُختصر الثقافة في مهرجانات مكررة أو مراكز مُكيّفة، فإننا لا نخسر الفن فقط، بل نخسر قدرتنا على أن نكون بشرا.

السينما كانت وما زالت فنّ التجاور: صورة وصوت، فرد وجماعة، حكاية وحلم. وفي بلد كدمشق، المثقلة بالتاريخ والمعنى، لا يُمكن فصل الفن عن الذاكرة، ولا الشاشة عن الروح. لذلك فإن تحويل صالة الكندي إلى "مركز ثقافي" لا يبدو تطويراً، بل اختزالاً موجعاً.

غياب سينهي جزءا من تاريخ سوريا

في بلد يحاول لملمة شظاياه قد تبدو هذه المعركة على صالة سينما صغيرة، لكنّها في الحقيقة جزء من معركة أكبر: معركة على المعنى، على الحق في التذكر، في الحلم، في الجلوس بصمت أمام شاشة، ومشاهدة الحياة تُروى بطريقة أخرى. إنها معركة على ما يجعلنا بشرًا: الخيال، والتأمل، والحرية.

فمن حق مدينة كُسر كل ما فيها أن تحافظ على ما تبقّى منها. من حق جيلٍ عاش في العتمة أن يحتفظ ببقعة ضوء. ومن حق ذاكرةٍ تُغتال يومياً أن تصرخ في وجه "النور الجديد" الذي يأتي بقرارات جافة.

صالة الكندي لا تستحق أن تُغلق. لا لأنها صالة سينما فقط، بل لأنها ذاكرة، لأنها سؤال، لأنها قلب ينبض في جسد مدينة تتعلّم كيف تتنفس رغم الركام. فهل نُطفئ هذا النور... باسم النور؟

«ثمانية وعشرون».. حروف العربية بين رمزية الهوية وسحر البيان

الرياض - في قلب الرياض يحتضن مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية معرض "ثمانية وعشرون"، تتلألأ فيه حروف العربية في تجربة معرفية تسرد رمزية الهوية وبيان البلاغة، وتكشف عن جماليات اللفظ والمعنى في مشهد تفاعلي يجمع بين أصالة الماضي وحداثة الحاضر.

ويُعدّ المعرض صورة نابضة لحيوية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم، ومكوّنًا راسخًا في بناء الحضارة العربية والإسلامية، ومنارة ثقافية تواصل إشعاعها من المملكة إلى العالم.

ويهدف المعرض -إحدى مبادرات المجمع- إلى تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 في مجالات الثقافة والتعليم والسياحة والتواصل الحضاري، وتعزيز مكانة اللغة العربية عالميًا، وترسيخ الاعتزاز بها، واستعراض جذورها العميقة، ومراحل نموها وامتدادها، إضافة إلى إبراز جمالياتها السمعية والبصرية واللسانية، ودورها في التواصل الإنساني والفكر والعلم والأدب والفلسفة عبر العصور.

وفي رحلة إثرائية تبدأ المسيرة من مدخل المعرض الذي يضم خريطة، ومنطقة استقبال تحتوي على عبارات تظهر جمال اللغة العربية، مصممة بأنماط تعكس الثقافة السعودية.

ويقدِّم المعرض تجربة متكاملة في مجموعة من المحطات التفاعلية التي تتيح للزوار استكشاف قضايا لغوية متنوعة، والتفاعل مع منصات تعليمية حديثة، والمشاركة في جلسات تدريبية متخصصة تسهم في تنمية مهارات متعلمي العربية وتعزيز أساليب تدريسها، فيما يحتضن فعاليات ثقافية تستعرض تجارب أدبية وفكرية، تسهم في تقديم اللغة العربية بوصفها لغة متجددة قادرة على مواكبة التطورات المعرفية.

وأوضح الأمين العام للمجمع، الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي أنّ المعرض يُعَدُّ منصةً معرفيةً متقدمة تسلط الضوء على العربية في سياقاتها الثقافية والعلمية، مشيرًا إلى أنه "يعكس جهود المملكة العربية السعودية في دعم اللغة العربية، وتطوير مسارات تعليمها، وتعزيز حضورها في الأوساط العلمية والأكاديمية بما يسهم في نشرها عالميًا."

ويرفع المعرض شعار "شمس العربية تُشرق من السعودية"، ويتكون من عدة قاعات ومحطات رئيسية، تشمل: مجلس العربية، والنخلة التي تجسد رمزًا ثقافيًا عميقًا في التراث العربي، والسمعيات التي تستعرض الشعر والغناء العربي، ومنتجات المجمع التي تعرض المنصات التقنية والمبادرات التفاعلية، والاستبيان التفاعلي الذي يتيح للزوار التعبير عن رؤيتهم لقوة اللغة، ومعرض الضيف الذي يُخصَّص للهيئات والمؤسسات والأفراد، وقاعة التدريب، وجدارية التصوير، ومتجر الهدايا.

وفي الطابق الأول يبدأ الزائر رحلته عبر أربع قاعات أساسية تمثل مراحل تطور اللغة، وهي: قاعة الجذور، وقاعة النماء، وقاعة الامتداد، وقاعة الاعتزاز، كل قاعة تمثل مرحلة فكرية وثقافية عبر أطوار من الزمن تنقل الزائر من الجذور الراسخة إلى الحضور المعاصر، ومن المهد إلى الاعتزاز باللغة العربية، ويتدرج فيها المشهد البصري والمحتوى المعرفي بترتيب زمني ومعرفي واضح، يُظهر قدرة اللغة العربية على التجدد، واستيعاب جميع أشكال التعبير والتطور.

وتتسع المدارك في قاعة الجذور من خلال ماهية اللغة، واكتسابها، ومخارج الحروف، وارتباط اللغة بالجهاز العصبي، وتطور اللهجات، والمعلقات السبع، وأدوات الكتابة، وشجرة اللغات السامية، والأبجديات القديمة، وتجربة الكتابة. ويتجلى تأثير القرآن الكريم على العربية الفصحى في قاعة النماء، إلى جانب إسهامات علماء اللغة، وحركة التأليف والكتابة، والكلمات المقتبسة، وبحار الكلمات (المعاجم)، والتطور الدلالي للكلمات، وأمثلة على الكلمات الفصحى المستخدمة في اللهجات المعاصرة، والأجناس الأدبية، وشلالات الأشعار.

وتسلط قاعة الامتداد الضوء على الأثر العربي في المعمار والفن والموسيقى، وتتضمن عروضًا سمعية وبصرية توضح الجماليات الصوتية والبصرية للحروف العربية، في حين تتعاظم مكانة لغة الضاد بين مختلف الألسن، ما دفع المستشرقين إلى دراستها، وتوسّع تعلمها عالميًا، وصولًا إلى الاعتراف بها بصفتها لغة رسمية في المنظمات الدولية، ومنها الأمم المتحدة.

> **المعرض يرفع شعار «شمس العربية تُشرق من السعودية» ويُعدّ صورة نابضة لحيوية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن**

ويتيح المعرض أيضًا ورشًا تدريبية، وعروضًا مرئية، وتجارب تفاعلية تهدف إلى تعزيز الوعي باللغة، وتوسيع إدراك الزوار لقيمتها التاريخية والمعرفية والجمالية.

ويختم المعرض رحلته برسالة ملهمة تدعو الزائر إلى استخدام اللغة العربية في حياته اليومية، متغنيًا بفصاحتها، ومرتبطًا بجذورها العميقة، في انعكاس حيّ للاعتزاز باللغة وثقافتها.

لغة ثرية تبوح بأسرار كثيرة

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

فيلم «الأخدود».. حبكة فنية لتجارب القوى العظمى في الفتك بالبشر

قصة أميركية تطرح مخاوف عالمية من مرحلة ما بعد الحرب الباردة

في قلب الصراعات والحروب والأزمات قد تنكشف حقائق وتنشأ علاقات عميقة تتحدى الصعاب، ذلك ما يذكرنا به فيلم "الأخدود" للمخرج سكوت ديريكسون والذي يصور صراعات القوى العظمى زمن الحرب الباردة، انطلاقا من حكاية قناص أميركي ماهر يحاول حماية برج يقع داخل أخدود عميق.

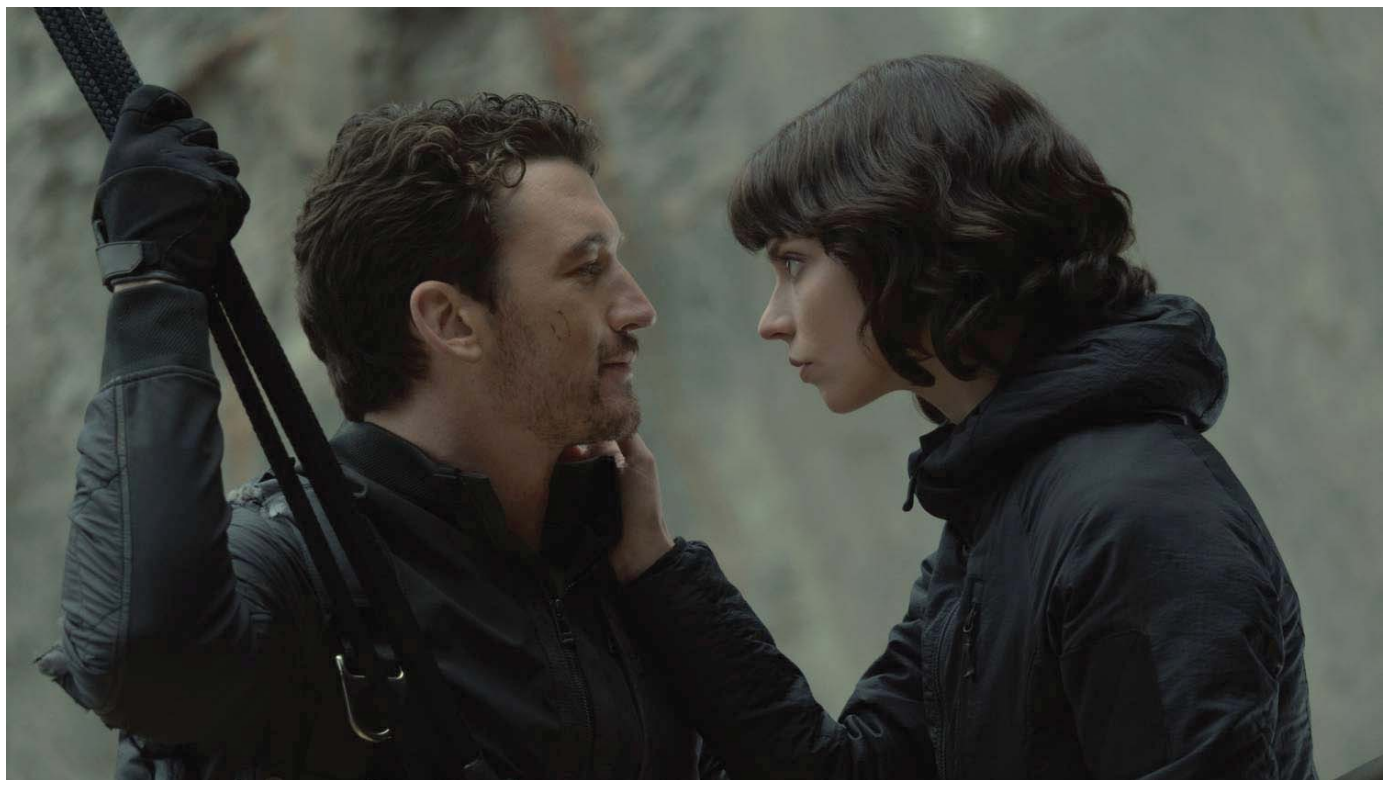

نتحد لضمان الحماية

ماجد كامل
كاتب مصري

لا يزال توظيف تيار الخيال العلمي لخدمة أفكار سياسية وأيديولوجية محددة مهارة يتقنها القليل من صناع السينما في العالم، فقصص هذا المجال تبدو أحصنة جامحة يجب أن تتوافر لدى فرسانها مهارات لترويضها وتوجيهها نحو الطريق الصحيح الذي يستهدفه صناعها، كي لا تتحول الأعمال إلى "مسوخ" فنية.

يثير فيلم "الأخدود" (The Gorge) الذي أطلقته منصة "أبل تي في بلس" مؤخرا قضايا عدة في زمن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق، والتي بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، وحتى انهيار الاتحاد السوفييتي مطلع التسعينات من القرن الماضي.

تدور أحداث العمل حول قناص من نخبة القوات الأميركية الخاصة، أُمر بحراسة برج أعلى أخدود عميق دون معرفة مكانه أو ما يكمن بداخله، ويستهل الفيلم بجلسة تجمع ضابطة من قيادات من الفرع السري للقوات الخاصة بالقناص ليفي كين لتعرض عليه مقابلا ماديا ضخما، حال قبوله حراسة برج يقع أعلى أخدود غائر في العمق لمدة عام كامل، ويقيم بمفرده وكل ما عليه إطلاق النيران إذا ما اقترب خطر من البرج، الذي شيد في أربعينات القرن الماضي، عقب نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم يتم تخدير ليفي وتقله مروحية، ثم إيقاظه قبيل إسقاطه مظليا في موقع برج الأخدود.

فيلم يثير قضايا عدة زمن الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وتدور أحداثه حول قناص أميركي

مفاجأة مزدوجة

عند الوصول إلى البرج يجده مجهزا باحتياجاته للحياة ومزودا بمدافع متعددة الأنواع والأحجام، وكم هائل من الذخائر، وميكروسكوب عالي الدقة، وعند النظر فيه يكتشف برجا مماثلا على الطرف الآخر من الأخدود، وتقطنه فتاة، وبمرور الوقت وتحت تأثير شدة الملل ترغب الفتاة في التعرف إليه عبر الكتابة على يافطات، ويستجيب لذلك لتخبره أن اسمها دارسا، وتمثل روسيا، والبرج الذي تقطنه مشيد من قبل الاتحاد السوفييتي، للحماية من عدو مجهول لا تعرفه، ويكتب لها ليفي الأمر نفسه.

يفاجأ ليفي ودارسا ذات يوم بمحاولة مجموعة من رجال غريبي المظهر الخروج من الوادي وتسلق الأخدود تجاه البرجين، لكن دراسا وليفي يستخدمان بنادقهما ومدافعهما الآلية وألغامهما للدفاع عن برجيهما، وعن بعضهما البعض.

ومع مرور الوقت، تتوطد العلاقة بينهما عن بُعد، ويتفقان على الهبوط سويا إلى الوادي في أسفل الأخدود، عبر قدرتهما الفائقة على تسلق المرتفعات والهبوط منها.

يكتشف الثنائي أن جميع الكائنات الحية النباتية والحيوانية في الوادي خضعت لطفرة جينية، بما في ذلك الرجال الذين يقطنون الوادي ويتبيّن أنهم جنود مفقودون منذ عقود.

يقاتل ليفي ودارسا الكائنات الحية المعادية، ويعثران على مصدر الطفرات وهو مختبر أبحاث للأسلحة البيولوجية من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان مهجورا بعد أن تسبب زلزال في تسرب مواد ملوثة تسببت في ظهور هذه الطفرات الجينية إلى أن اكتشفته شركة تدعى "داركليك"، وهي شركة دفاع خاصة، بدأت في استغلال هذه المنشأة البحثية المهجورة لاستخراج عينات هجينة على أمل خلق جنود خارقين.

صدع غائر

عبر رمزية الأخدود العملاق الغائر صاغ الكاتب والسيناريست زاك دين الذي كتب أفلام: "حرب الغد" و"إكس السريع" و"ديدفول"، والمخرج سكوت ديريكسون، وكلها أعمال خيال علمي ومليئة بالإثارة، مع لمحات من الرعب تمحورت حول الأخدود الذي يؤشر إلى الصدع في عالمنا المعاصر بين الأنشطة السرية الخطيرة للقوى العظمى وبين الوجه المزيف المعلن لها، لإخفاء وجهها الحقيقي الذي لا يتورع عن الفتك بالبشر، في سبيل تحقيق أجندتها القبيحة.

كما استخدم كاتب الفيلم ومخرجه الأخدود كرمزية مماثلة لعمق النفس البشرية، تلك المساحات المظلمة التي يحاول كثيرون تجاهلها لكنهم يجبرون على مواجهتها.

اعتمد المخرج سكوت ديريكسون على تقنيات إخراج متطورة، وركّز على أحداث توازن بين مشاهد العنف الشديد والمشاهد الرومانسية الحسية بين بطلي العمل مايلز تايلر وأنا تيلر جوي، ما منح الفيلم نبرة مزدوجة بين الحميمية والخطر، في الوقت الذي أسند فيه دور الضابطة التي كلفت ليفي بالمهمة إلى الفنانة حاصدة الجوائز العالمية سيغورني ويفر لثقل الأداء التمثيلي للعمل.

كما استخدم سكوت لقطات بانورامية لأماكن صحراوية وجبلية معزولة، لخلق شعور بالضياع والانعزال، بينما اعتمد مدير التصوير كاليونيتوس زيباتاس على التباين الحاد بين الضوء والظلال، ما عكس نوعا من الاضطراب النفسي للشخصيات.

ووضع الموسيقى التصويرية للعمل الملحن ماك كوي تايرسن، وجاءت في الكثير من المشاهد متوترة ومشحونة بالقلق، لتعزز شعور المشاهد بالخطر الداهم. وتميزت المؤثرات البصرية بالجاذبية والواقعية بلا إفراط في الصخب، خاصة في مشاهد الانفجارات والمواجهات في الوادي الواقع أسفل الأخدود.

اهتمام من النقاد

وجد الفيلم اهتماما من الدوائر النقدية، حيث وصفت صحيفة "الغارديان" البريطانية الفيلم بأنه "تجربة بصرية مؤثرة،" مشيرة إلى نجاح صناع الفيلم في نسج دراما مشوقة، وأشادت بكيمياء التفاعل بين البطلين، وأشار موقع "إندوير" العالمي إلى أن الفيلم يعاني من بعض البطء في منتصفه، لكنه يعوّض ذلك بنهاية مثيرة ومفتوحة للتأويل.

وعلى الرغم من طبيعة الفيلم الخاصة وعدم اعتماده على نموذج أفلام الحركة التجارية المعتاد، حصد العمل نسب مشاهدة مرتفعة على منصة "أبل تي في بلس" (Apple TV+) خلال الأسبوع الأول من إطلاقه، وتصدر قوائم الأكثر مشاهدة في الولايات المتحدة وبريطانيا، وتم ترشيحه لعدة جوائز سينمائية عالمية .

وقدم صناع السينما في هوليوود عددا من الأفلام التي تتناول تجارب خطيرة سرية تجريها بعض الدول الكبرى من وراء شعوبها، بوصفها من أكثر سرديات السينما إثارة وغموضًا، وتعكس مخاوف مجتمعية حول السلطة والرقابة والفساد العلمي والسياسي، وأبرزها فيلم "البستاني الدائم"(The Constant Gardener) الذي صدر عام 2005 للفنانين رالف فينيس الذي حصل على جوائز عالمية عديدة، وراشيل وايلز، وأخرجه فرناندو ميريليس، ويدور حول مؤامرة لشركة دوائية ضخمة تُجري تجارب سرية على سكان في قارة أفريقيا من دون علمهم، وكيف تستغل الشركات والحكومات شريحة من الفقراء كفئران تجارب.

وسلط فيلم "الرجال الذين يحدقون في الماعز" (The Men Who Stare at Goats) وأنتج عام 2009 وأخرجه غرانت هيسلوف، الضوء على وحدة سرية في الجيش الأميركي، تُجري تجارب غريبة تتعلق بالتخاطر والسيطرة الذهنية في نقد لاذع لبرامج الحكومة الأميركية في التجسس والتجارب العسكرية غير التقليدية، وقد لعب بطولة الفيلم النجم جورج كلوني، والفنان غيف بريدجز.

«نَفس الأرض».. معرض جماعي يوثق التراث الفلسطيني

رام الله - يحتفي فنانون فلسطينيين وأوروبيون بالتراث الفلسطيني في معرض يحمل عنوان "نَفَس الأرض" أو (بريث أوف ذا لاند)، يقام في المركز الثقافي الألماني – الفرنسي في رام الله بالضفة الغربية.

ويستحضر الفنانون التراث الفلسطيني من خلال الفن والذاكرة والمكان ويعبّرون عن ارتباطهم العميق بالأرض عبر أعمال فنية متنوعة، عبر ثلاثة عشر عملا أو مشروعا فنيّا، تحت شعار "التراث الحي في الفن والذاكرة والمشهد الطبيعي الفلسطيني."

والمعرض الذي من المقرر أن يستمر حتى السابع من أغسطس المقبل يضم مجموعة من الأعمال الفنية المتعددة ما بين الرسم والنحت والفيديو آرت، وأفلاما وثائقية وأخرى درامية قصيرة.

كما يتضمن نماذج من أنماط بلاط الأرض الفلسطيني المزخرف والزجاج الملون إلى جانب منازل القدس العتيقة. وتحضر غزة والحرب فيها عبر أفلام وثائقية وأخرى درامية تحكي عن الواقع هناك.

وقالت القائمة على المعرض رلى خوري إن أعمال الفنانين المشاركين "تستكشف الترابط العميق بين الأرض والذاكرة والهوية والمقاومة."

وأضافت خلال جولة للصحافيين في المعرض أن الأعمال المعروضة تشكل "أرشيفا حيا ومساحة يصبح فيها التعبير الفني وسيلة لحفظ التراث وإعادة تصوره والتأكيد عليه في مواجهة التشرذم والمحو."

وتابعت قائلة "تسلط العديد من الأعمال الفنية الضوء على دور التقاليد الشفوية، لاسيما تلك التي تنقلها النساء الفلسطينيات، بوصفها أوعية للصمود الثقافي."

ويأتي المعرض المقام في المركز الثقافي الألماني – الفرنسي في رام الله ضمن المشروع الختامي لبرنامج إقامات "مشكال" الفنية.

ويشارك في المعرض أميرة الغول، وإيهاب عابد، وأرندت إنجلهاردت، وبشير مسعد، وفيروز حسن، وحلا سيف، وجمانة دعيبس، ومادو كيليان، ومحمد الراعي، ونورا سعيد، ورند حمدالله، ووسن قرمان، ويحيى الشولي.

وقال شادي بكر مدير المشروع "قدمت هذه الإقامة فرصة فريدة للفنانين الفلسطينيين والأوروبيين للالتقاء والتفاعل مع المواقع الثقافية الغنية في فلسطين."

وأضاف في كتيب حول المعرض "نفس الأرض ليس مجرد معرض فني، بل شهادة على قوة التعاون عبر الثقافات والتخصصات وقد أثرى هذا التبادل الإبداعي فرصة العمل في بعض أبرز الفضاءات الثقافية الفلسطينية."

نظرة متفحصة للأثر الفني للأمكنة

> أرشيف حي يصبح فيه التعبير الفني وسيلة لحفظ التراث وإعادة تصوره والتأكيد عليه في مواجهة التشرذم والمحو

وأشار بكر إلى أن اليوم الأول للمعرض شهد إقبالا من الزائرين الذين استمع بعضهم إلى شرح من الفنانين عن أعمالهم وأفكارهم.

وتبرز في المعرض مشاركة الفنان والمؤرخ الثقافي الألماني أرندت إنجلهارت، الذي عمل على استكشاف الذاكرة البصرية للقدس في القرن التاسع عشر، من خلال أعمال سيرينا روزن (ني موشيليس) التي عاشت ما بين عامي 1830 و1902، وكانت موسيقية ورسامة، وزوجة القنصل البروسي الثاني، جورج روزن (1820 – 1891)، وتحديدا في الفترة بين عامي 1854 و1867، حيث أقامت في دار القنصل بعقبة التكية، ونظّمت صالونا عالميا استقبل ضيوفاً محليين ودوليين.

من جانبها، تروي مادو كيليان، في مشروعها القائم على الواقع الافتراضي، "قصص من بيت جدتي" حكاية عائلتها الفنانة الفلسطينية الأرمنية عبر قرون عديدة، بينما يكتشف الفنان محمد الراعي الأشجار الفلسطينية كشخصيات حيّة وشاهدة على التاريخ الفلسطيني في عمله "فردانية الشجر الفلسطيني".

ويقدّم الفنان يحيى الشولي، من غزة، فيلما قصيرا بعنوان "الهرب من فريدة"، يُناقش فيه ثنائية الهروب من الواقع ومواجهته.

ورأى الناقد والصحافي الفلسطيني يوسف الشايب أن معرض "نَفَس الأرض"، فيه أعمال فنية "تركز على الجسد تحت الاحتلال، وأثر أنظمة السيطرة طويلة الأمد، على التنفّس والحركة والخطاب، محولة الجسد إلى أرشيف وساحة معركة في آن.. فيما تبدو الأرض نفسها كشاهد وشخصية محورية، من الصبّار المنعزل في القرى المهجّرة إلى أشجار الزيتون والبلوط القديمة، وهنا تتحول النباتات إلى وسيط للذاكرة، وتقف الكائنات كأرشيفات حيّة، تحمل ندوب النزوح والعدوان، بينما تستمر في التجذر والإنبات وتوفير المأوى، وتخيّل شظايا الوطن، عبر بقايا معمارية ومكونات طبيعية تحرس المنازل المفقودة."

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

تحولات اجتماعية عميقة تؤثر على معدلات الخصوبة في الجزائر

التراجع اللافت في المواليد وعقود الزواج يدفع المجتمع نحو الشيخوخة

سجلت معدلات الزواج في الجزائر تراجعا ملحوظا ما أثر على معدلات الخصوبة، وتنامت هذه الظاهرة تدريجيا خلال الأعوام الأخيرة. وأرجع علماء الاجتماع الظاهرة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي أثرت كثيرا على بناء العلاقات الأسرية، فبسبب الغلاء وأزمات السكن والشغل، لم يعد بمقدور الشبان الجزائريين بناء أسر جديدة، ويكاد الزواج المبكر يختفي في الجزائر.

تكوين أسرة لم يعد مطمح الشباب الجزائري

الجزائر - كشفت إحصائيات حديثة في الجزائر، عن عدة مؤشرات توحي بإلقاء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، بظلالها على التطور الديمغرافي في البلاد، كتأخر سن الزواج للإناث والذكور، وتراجع نسبة المواليد، وحتى تباطؤ نمو التركيبة الديمغرافية في البلاد حيث بقيت في حدود الـ47 مليون نسمة، وهو ما يترجم تغير مفاهيم واهتمامات الفرد الجزائري، وتأثير الصعوبات المعيشية في الحفاظ على الوتيرة التقليدية للمجتمع.

وأفادت بيانات حديثة أصدرتها وزارة الصحة والسكان الجزائرية، أن عدد سكان الجزائر بلغ 47 مليون نسمة إلى غاية الفاتح من جويلية 2025، وسط تسجيل تراجع في معدلات الزواج والولادات، وهي الظاهرة التي باتت تطفو إلى السطح تدريجيا خلال الأعوام الأخيرة.

وصرحت نائبة مديرة الاستشراف واليقظة الديمغرافية بوزارة الصحة نادية جيراون، أن نسبة الأطفال دون سن 15 سنة بلغت 29 في المئة من إجمالي السكان، بينما تمثل الفئة ما بين 15 و59 سنة نسبة 59 في المئة، في حين يشكل كبار السن (60 سنة فما فوق) حوالي 11 في المئة.

ولفتت المتحدثة، إلى أن حالات الزواج عرفت انخفاضا منذ 2014، لتستقر عند 282 ألف حالة في 2023، وهو نفس المستوى تقريبا في 2024، وأن سنة 2014 سجلت أعلى رقم منذ بداية الألفية، بـ387 ألف زواج، وهو ما يقدر بمعدل 10 زيجات لكل 1000 نسمة.

وعزا المصدر الحكومي، التراجع المسجل في الزواج، إلى تحوّل أولويات الأفراد، مع تركيزهم المتزايد على التكوين والعمل، وارتفاع متوسط سن الزواج إلى 27 عاما للنساء، و34 عاما للرجال في 2019.

لكنه لم يتطرق إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي أثرت كثيرا على بناء العلاقات الأسرية، فبسبب الغلاء وأزمات السكن والشغل، لم يعد بمقدور الشبان الجزائريين بناء أسر جديدة، ويتوجه الاهتمام إلى انشغالات أخرى.

ومع وصول سعر الذهب، إلى 138 دولارا للغرام الواحد، خلال الأشهر الأخيرة، بات طقم الذهب العادي يقدر بـ3949 دولارا أميركيا وهو مبلغ كبير يعجز الشباب عن توفيره لعقد قران الزواج، خاصة وأنه يدخل ضمن أساسيات أي مشروع زواج.

> حالات الزواج عرفت انخفاضا منذ 2014، لتستقر عند 282 ألف حالة في 2023، وهو نفس المستوى تقريبا في 2024

وذكرت المسؤولة الحكومية، بأن "الزواج المبكر يكاد يختفي، فيما ترى النساء سن 24 الأنسب للزواج، ويختار أغلب الأزواج إنجاب ثلاثة أطفال فقط. أما نسبة النساء في سن الإنجاب (15 – 49 سنة)، فتُقدّر بـ24 في المئة من مجموع السكان، أي ما يعادل 11.7 مليون امرأة."

وتوقعت ولادة حوالي 873 ألف طفل، خلال العام الجاري، بمعدل 18.5 مولود لكل ألف نسمة، وهو رقم يعكس تراجعا واضحا مقارنة بالسنوات التي سبقت الجائحة. وهو ما يترجم حجم التحولات الديمغرافية التي تتبلور في البلاد، حيث يسير مؤشر المجتمع إلى السن المتقدم، في ظل تراجع الولادات وعقود الزواج.

وأكدت على أن عدد المواليد بدأ في الانخفاض منذ العام 2020، بعد ست سنوات من تسجيل أكثر من مليون ولادة سنويا، مرجعة الظاهرة إلى تغيرات اجتماعية وهيكلية عميقة، وظهور جيل جديد بنظرة مغايرة للأسرة والإنجاب.

ويرى الأخصائي في علم الاجتماع هشام بوبكر، أن الحاجة الاقتصادية وزيادة أعباء المعيشة وغلاءها وخروج المرأة للعمل وتطلعها لحياة أفضل وأحسن، والبحث عن المكانة الاجتماعية وتحقيق ذاتها والمنفعة الشخصية، كان وراء تراجع قيم الأسرة وتقلص حجمها ودورها الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والديني.

وقال بوبكر: "انسلخت عن رابطة الزواج القداسة وحلت محلها مفاهيم ومعاني جديدة تقلل من سموها وتحط من وظيفتها ومهامها النبيلة، فبعدما كان الزواج في المجتمع الجزائري شأنا مجتمعيا عائليا مهما ومصيريا تهتم بتفاصيله الأسرة وترتبه وفقا لمصالحها واهتماماتها وطموحاتها، أصبح اليوم في كثير من المواقف أمرا فرديا يحدد مصيره الفتى أو الفتاة فقط تحت طائلة تبريرات بعضها واقعي وبعضها الآخر من أجل تلافي السؤال المتكرر المحرج والمقلق، وهو لماذا لم تتزوج إلى حد الآن."

وأضاف، أن ظاهرة عزوف الشباب عن الزواج ازدادت وتنامت وانتشرت وأصبحت أمرا واقعا وخطيرا، وبدأت تأخذ أبعادا خطيرة ويخرج الوضع شيئا فشيئا عن التحكم والسيطرة، وباتت هذه الظاهرة تنخر جسم المجتمع وتهدد أمنه واستقراره، إذ يرجع البعض السبب إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والبعض الآخر يرجعها إلى التغير الفكري والثقافي والمستوى التعليمي، كما قد يكون وراء ذلك بعض الأسباب الشخصية والنفسية المختلفة.

وتابع: "بعض الإحصائيات الرسمية أكدت أن نسبة العنوسة تجاوزت بكثير عتبة 50 في المئة، فالجزائر اليوم بها ما يقارب 12 مليون امرأة بدون زواج نصفهن تقريبا تجاوز سن الثلاثين، وأكثر من 14 ألف فتاة تدخل سنويا في دائرة العنوسة، بينما يحكم على 800 ألف فتاة أخرى بالعنوسة مدى الحياة، وفي المقابل هناك ما يقارب 5 ملايين أعزب، وهناك بعض التصريحات تشير إلى أن ثلث سكان الجزائر عوانس وأعزاب ممن بلغوا سن الزواج وتجاوزوه، وهذا طبعا أمر بالغ الخطورة وعواقبه كبيرة وخيمة على بناء المجتمع الجزائري وتركيبته."

ومن جهته، كشف تقرير للديوان الوطني للإحصاء، أن "عدد الجزائريين بلغ 46.7 مليونًا نهاية العام 2023، بزيادة قدرها 703 آلاف خلال سنة واحدة، وسُجّل نمو طبيعي قدره 1.52 في المئة، فيما يُرتقب أن يرتفع العدد إلى 47.4 مليون بداية 2026، وإلى 60 مليونًا في أفق 2050. كما سجل ارتفاعا لمعدل العمر إلى 79.6 سنة، بمعدل 78.2 سنة للرجال و81 سنة للنساء."

توسع نزوح الأسر العراقية من الريف إلى المدينة فاقم أزمة السكن

بغداد - تشهد الحاجة السكنية في العراق زيادة مستمرة على مدى العشر سنوات القادمة وهو نمو يعكس تزايد عدد السكان والاحتياجات المستمرة للبنية التحتية السكنية.

وجاء في ورقة بحثية بعنوان "الحلول المستدامة لأزمة السكن في العراق" أنه من المتوقع أن تزداد الحاجة السكنية من 3 ملايين وحدة سكنية في عام 2020 إلى أكثر من 5 ملايين وحدة في عام 2030.

وأكدت الورقة البحثية أن المحافظة التي تعاني أعلى عجز سكني هي بغداد (800.918) تليها محافظة نينوى (252.319) فمحافظة البصرة (248.578).

ويواجه العراق تفاقما في الفجوة السكنية نتيجة زيادة عدد السكان، وتوسع النزوح من الريف إلى المدينة، بالإضافة إلى بطء تنفيذ المشاريع الإسكانية، رغم تأكيد الحكومة أن هذا الملف يمثل أولوية قصوى لتأمين حياة كريمة وسكن مناسب لجميع العراقيين.

ويعيش الكثير من العراقيين خيبة أمل متكررة جراء تفاقم أزمة السكن كما هو الحال مع المواطنة أم علياء، القاطنة في العاصمة بغداد، بعد أن اصطدمت أحلامها بامتلاك منزل بعقبات اقتصادية وإدارية، أبرزها ارتفاع أسعار العقارات وتعثر المشاريع الاستثمارية السكنية.

وقالت أم علياء إنها كانت تأمل بالحصول على وحدة سكنية ضمن أحد المشاريع التي أعلنت قبل سنوات، إلا أن المشروع انتهى في نهاية المطاف إلى مستثمر خاص، ولم تُخصص فيه أي حصة حقيقية للمواطنين ذوي الدخل المحدود.

وأوضحت أن "أسعار الأراضي أصبحت خيالية، وحتى إن حصلنا على قطعة أرض، فتكلفة البناء تفوق إمكانياتنا. راتب زوجي بالكاد يكفي لسداد الإيجار ومصاريف الحياة اليومية".

ويؤكد مختصون أن العجز السكني في العراق يتجاوز الثلاثة ملايين وحدة سكنية حتى نهاية 2024، فيما تُظهر تقارير ديوان الرقابة المالية لسنة 2023 أن نحو 65 في المئة من المشاريع الحكومية متعثرة، بالمقابل هناك معدل نمو سكاني عند 2.6 في المئة سنويا، ما يتطلب إنتاج 250 ألف وحدة سنويا.

وفي ورقة بحثية بعنوان "الحلول المستدامة لأزمة السكن في العراق" تشهد الحاجة السكنية زيادة مستمرة على مدى العشر سنوات القادمة وهو نمو يعكس تزايد عدد السكان والاحتياجات المستمرة للبنية التحتية السكنية.

ويأتي هذا في وقت يؤكد المتحدث باسم وزارة التخطيط العراقية عبدالزهرة الهنداوي أن "السكن يمثل أولوية قصوى ضمن توجهات وخطط الحكومة لتأمين سكن كريم لكل العراقيين، وهذه الأهمية تمثلت بوجود الكثير من مشاريع السكن".

ومن هذه المشاريع، يضيف الهنداوي أن "منها خطة التنمية الخماسية (2024 و2028) التي أعطت مساحة ليست بالقليلة للسكن، فضلا عن الخطط التي هي قيد التنفيذ".

وأوضح الهنداوي "هناك 16 مدينة سكنية بعضها بدأ العمل بها والآخر في طور الإعداد واستكمال المتطلبات الأخرى".

واستدرك قائلا "لكن هناك مشكلة العشوائيات التي لا تزال تمثل ثقلا على المشهد العراقي، حيث يسكن في هذه العشوائيات نحو أربعة ملايين عراقي".

من جهته، يحمّل عضو لجنة الاستثمار والتنمية النيابية ضياء هندي الحسناوي مسؤولية اتساع الفجوة السكنية المتزايدة في العراق إلى "التباطؤ في تنفيذ المشاريع الإسكانية، رغم الخطط الحكومية المعلنة"، مشيرا إلى أن "الوعود الكثيرة التي قُدمت خلال السنوات الماضية دون نتائج ملموسة، أسهمت في فقدان المواطن لثقته بجدية هذه المشاريع".

وأكد الحسناوي أن "هناك حاجة إلى معالجة جذرية للبيروقراطية والإجراءات المعقدة التي تعرقل تنفيذ المجمعات السكنية، خصوصا في المحافظات التي تعاني من ضغط سكاني متنام"، مبينا أن "الحق في السكن اللائق يجب أن يكون أولوية ضمن السياسات الوطنية، لاسيما مع تزايد أعداد السكان وارتفاع كلف الإيجارات".

بدوره، يرجع الخبير الاقتصادي كريم الحلو أزمة السكن إلى عدة أسباب "أولها الزيادة في السكان وهي مليون نسمة سنويا، والثاني توسع النزوح من الريف إلى المدن نتيجة تدهور الوضع الزراعي وغياب فرص العمل، والثالث عدم وضع الحكومة حلولا للأزمة".

> هناك مشكلة العشوائيات التي لا تزال تمثل ثقلا على المشهد العراقي، حيث يسكن فيها نحو أربعة ملايين عراقي

وعن دور المجمعات السكنية، نوّه الحلو بأن "هذه المجمعات كان من المفترض أن تكون لمن لا يملك سكنا حصرا، لكن دخل إليها غسيل الأموال والتجار الفاسدين وبالتالي تم شراء العشرات من الوحدات السكنية ومن ثم بيعها بأسعار مرتفعة".

وبناءً على ذلك، يشدد الحلو على ضرورة أن "تضع الحكومة حلولا فعّالة لمعالجة هذه الأزمة، منها بناء مجمعات تشمل جميع الفئات (الفقيرة والمتوسطة والعليا)، وبناء مجمعات سكنية للبيع وللإيجار، وحصر البيع لمن لا يملك سكنا فقط، إلى جانب معالجة أسباب النزوح من الريف إلى المدن".

ويشير الخبير الاقتصادي أحمد عبدربه إلى أن "العجز السكني في العراق متراكم، ويتجاوز 3 ملايين وحدة سكنية حتى نهاية 2024، فيما تُظهر تقارير ديوان الرقابة المالية لسنة 2023 أن نحو 65 في المئة من المشاريع الحكومية متعثرة، بينما لا تتجاوز مساهمة القطاع الخاص نسبة 15 في المئة من حجم مشاريع الإسكان بسبب غياب الضمانات، بالمقابل هناك معدل نمو سكاني عند 2.6 في المئة سنويا، ما يتطلب إنتاج 250 ألف وحدة سنويا".

ويُلخص عبدربه أسباب المشكلة "في تعدد جهات الموافقة والتقاطع المؤسسي بين 12 جهة رقابية في المشروع الواحد، مع غياب قانون موحد لتنظيم التخصيصات العقارية والإعفاءات للمستثمرين في ظل غياب النظام المصرفي المحفز للتمويل العقاري طويل الأجل، كما أن ضعف البنى التحتية في الأطراف والمدن الثانوية يقلل الجدوى الاستثمارية للمشاريع الجديدة".

مساكن غير لائقة

توليفة الألوان لإطلالة جريئة تنطق أنوثة

برلين - تمثل درجات الألوان الجديدة في موضة 2025 مزيجاً من الجرأة والرقي، مما يتيح للمرأة خيارات متعددة للتجديد والتعبير عن شخصيتها، وسواء كانت تبحث عن ألوان ناعمة وهادئة أو جريئة ومشرقة، فإن دمج هذه الدرجات يلبي جميع الأذواق.

وتمثل كتل الألوان "كلر بلوكينغ" أحدث اتجاهات الموضة النسائية في صيف 2025 لتمنح المرأة إطلالة جريئة تُشيع أجواء البهجة والمرح والإقبال على الحياة من ناحية وتعكس ثقتها بنفسها وأسلوبها من ناحية أخرى.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية دونيا هيس أن اتجاه كتل الألوان يعني تنسيق ألوان زاهية وقوية مع بعضها البعض للحصول على إطلالة لافتة للأنظار، مشيرة إلى أنه يمكن تنسيق ما يصل إلى ثلاثة ألوان جذابة مع بعضها البعض.

وأضافت هيس أنه مع اتجاه كتل الألوان لا يتعلق الأمر بالانتقالات السلسة، بل بالتباينات الواضحة؛ حيث يعد الحد الفاصل بين الألوان سمة مميزة لهذا الاتجاه.

وفي الأصل، كان هذا الاتجاه يعتمد بشكل أساسي على الجمع بين الألوان المتكاملة، أي الألوان المتقابلة على عجلة الألوان، أما اليوم فيمكن دمج درجات الألوان من نفس العائلة اللونية، شريطة أن يظل التمييز بينها واضحا.

وتعد درجة حرارة اللون أساسية للحصول لإطلالة متناغمة. لذا ينبغي عند دمج درجات ألوان قوية كالأحمر مثلا التأكد من أن جميعها إما دافئة أو باردة؛ فعلى سبيل المثال يتمتع الأحمر بلون الطماطم المائل للأصفر بطابع دافئ، بينما يعتبر الأحمر بلون الدم المائل للأزرق باردا.

وتشهد توليفة الألوان المكونة من الأحمر والبرتقالي والوردي رواجا كبيرا هذا الموسم؛ حيث تشع هذه الألوان الثلاثة طاقة وحيوية وتنطق بالأنوثة وتعبر عن الإقبال على الحياة.

وتقع هذه الألوان جنبا إلى جنب على عجلة الألوان وتعتبر ألوانا متماثلة، مما يخلق تناغما طبيعيا؛ نظرا لأنها جميعا تنتمي إلى نفس الطيف اللوني.

ومن ترغب في مواكبة هذه الإطلالة العصرية، ولكن على نحو أقل جرأة وأكثر هدوءا، فيمكنها اللجوء إلى ألوان الباستيل ذات الطابع الرومانسي الحالم أو تنسيق اثنين من الألوان الزاهية مع لون محايد مثل الأبيض أو البيج أو الأزرق بلون الجينز.

> توليفة الألوان المكونة من الأحمر والبرتقالي والوردي تشهد رواجا كبيرا هذا الموسم؛ حيث تشع طاقة وحيوية وتنطق بالأنوثة

وتلعب جودة الأقمشة دورا مهما أيضا؛ حيث يمكن للأقمشة الرخيصة واللامعة أن تجعل الإطلالة تبدو مُتكلفة ومُبالغ فيها.

ومع بداية عام 2025، برزت صيحات جديدة في عالم الموضة والألوان وأضافت لمسة من الابتكار والتجديد إلى خزانة الملابس، وهذه الدرجات تتميز بعمقها وأناقتها، مما يجعلها خيارات مثالية لمختلف المواسم والإطلالات.

وقد استحوذ اللون الأحمر على اهتمام المصممين هذا العام، لكن ليس بأشكاله التقليدية،فقد ظهرت درجات جديدة من الأحمر أضافت لمسة من الحداثة والأناقة على الإطلالات.ومثال ذلك الأحمر الطوبي والأحمر الكارديناليّ .

ويمكن ارتداء الأحمر الكارديناليّ في البدلات الرسمية للحصول على إطلالة مميزة في الاجتماعات.

والأحمر الكارديناليّ هو لون جريء ومفعم بالحيوية،ويتميز بدرجته العميقة التي تضفي لمسة درامية وجذابة، ويُعتبر هذا اللون مثاليًا للسهرات والإطلالات المسائية.

كما يضفي هذا اللون الجريء طابعًا ملكيًا على الإطلالات، ويبرز بشكل خاص في الفساتين السهرة والإكسسوارات.

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

أزمة الدواء في مصر: الأسعار ترتفع والسوق السوداء تزدهر

علاج الفقراء من السوق السوداء وحكومة عاجزة عن التدخل

يشهد سوق الدواء في مصر اضطرابات حادة بسبب ارتفاع الأسعار ونقص السيولة، ما أدى إلى انتشار السوق السوداء والدواء المغشوش، وسط معاناة المرضى وتراجع القدرة الشرائية. ورغم نمو المبيعات تواجه الصيدليات خسائر، وتتعثر جهود التخلص من الأدوية منتهية الصلاحية، وبينما تغطي الصناعة المحلية 82 في المئة من السوق، تظل الفجوة قائمة بين وفرة الدواء وسعره المناسب للمواطن.

أحمد جمال
كاتب مصري

القاهرة - بدأ تأثير ارتفاع أسعار الدواء في مصر يلقي بظلاله على المرضى وآليات العمل داخل السوق المحلي، إذ قادت المراجعة الدورية لقيمة العقاقير المصنوعة محليا كل ثلاثة أشهر إلى نمو واضح في المبيعات، وفي المقابل زادت أوجاع البسطاء وانتشر ما يسمى بـ"السوق السوداء" للأدوية، وبيعها على أرصفة الطرق ومواقع التواصل الاجتماعي، في ظل عثرات تواجه هيئة الدواء الحكومية في التخلص من الأدوية منتهية الصلاحية.

كشف سكرتير عام شعبة الأدوية باتحاد الغرف التجارية محمد شاهين عن مطالبة الشركات وشعبة الأدوية برفع أسعار ألف صنف دوائي، معتبرا أن الزيادات الأخيرة التي جرى إقرارها بعد تحرير سعر صرف الجنيه منذ نحو عامين لم تعد كافية في ظل الأعباء الجديدة، لافتا إلى أن مطالبهم تتضمن زيادة قيمتها بـ10 في المئة فقط.

> أدوية منتشرة في السوق السوداء تهدد صحة المرضى وتزيد من المخاطر الصحية لذلك تستدعي تدخلا عاجلا

ومن الأسباب التي تضغط على القطاع وتدفعه إلى المطالبة بتحريك الأسعار، رفع الدولة الحد الأدنى للأجور وضرورة زيادة أجور العاملين، وارتفاع أسعار الوقود والكهرباء بنسبة 15 في المئة، وقد تزداد السلعتين مرة أخرى قريبا.

وزادت أسعار ثلاثة آلاف صنف دوائي في مصر منذ تحرير سعر الجنيه، وجرى إقرارها في النصف الثاني من العام الماضي بمعدلات تراوحت بين 30 و45 في المئة، بحسب هيئة الدواء المصرية، في وقت مازالت هناك شكاوى من نقص بعض أصناف الأدوية المرتبطة بأمراض مثل السرطان والقلب وسيولة الدم.

تقشف علاجي

يشير كريم إبراهيم، صاحب أحد الصيدليات بمنطقة فيصل الشعبية بالجيزة المجاورة للقاهرة، إلى أن رفع أسعار الدواء مرات على مدار العام الماضي، ساهم في توفير أصناف عدة لم تكن متوفرة، بينها أدوية لأمراض السكري والضغط والكلى، غير أن الأزمة الحالية تكمن في أن البعض من المواطنين يسألون عن سعر الدواء قبل شرائه للتأكد إذا كانوا قادرين على دفع ثمنه من عدمه، وأحيانا يتم اللجوء إلى الحصول على بعض الأدوية وتقسيم علبة العقاقير الواحدة ليحصل الشخص على نصفها.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن نمو سوق شركات الدواء لم ينعكس إيجابا على سوق بيعها في مصر، وهناك خسائر فادحة لصيدليات كانت تحقق أرباحا جيدة تأثرا بالقدرة الشرائية ووجود منافذ أخرى يمكن الوصول من خلالها إلى الدواء خارج الإطار الشرعي لبيعها من الصيدلية، على مواقع التواصل الاجتماعي والأرصفة ومندوبي توصيل الأدوية إلى المنزل، ويعملون لصالح تجار تدوير الدواء منتهي الصلاحية.

وأطلقت هيئة الدواء مبادرة للتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية، بالشراكة مع مصنعين وموزعين وصيدليات، دخلت حيز التنفيذ في بداية مارس الماضي، عندما أصدرت هيئة الدواء قرارا يلزم الشركات العاملة في سوق الدواء بأن تقبل من الصيدليات والمستودعات مرتجعات الأدوية منتهية الصلاحية التي أنتجتها أو استوردتها وبأصغر وحدات الإنتاج، خلال 90 يوما.

وأخفقت المبادرة في تحقيق أهدافها، لأن المهلة التي حددتها هيئة الدواء المصرية (حكومية) للتخلص من الأدوية منتهية الصلاحية في الصيدليات انتهت دون القدرة على سحب سوى ربع حجم الأدوية التي كان من المفترض إعدامها وتسليمها لشركات التوزيع والإنتاج بسبب مشكلات تقنية وعدم وجود أدوات رقابية تضمن تسلم الأدوية.

بلغت مبيعات الأدوية في مصر نحو 154.7 مليار جنيه (الدولار= 49.5 جنيه) خلال عام 2023، بزيادة 25 في المئة، مقارنة بعام 2022، فيما تراجعت الوحدات المبيعة بنسبة 7.3 في المئة إلى 3 مليارات عبوة خلال العام نفسه.

وحققت شركات الأدوية مبيعات بلغت 214 مليار جنيه في العام الماضي، وتتوقع شعبة الدواء باتحاد الصناعات المصرية أن تتراوح مبيعات الأدوية هذا العام بين 250 و260 مليار جنيه بمعدل نمو يتراوح بين 16 و21 في المئة.

ظواهر مجتمعية سلبية

قال مستشار المركز المصري للحق في الدواء (حقوقي) محمد عزالعرب إن ارتفاع أسعار الدواء تسبب في تفشي ظواهر بحاجة إلى تعامل فاعل من المجتمع المدني ووسائل الإعلام والجهات الحكومية، حيث ترتب عليها انتشار بيع الدواء في السوق السوداء بأسعار مرتفعة، مع انتشار الفضائيات المشبوهة التي تروج لها، والدواء المصرح باستعماله هو الحاصل على تسجيل هيئة الدواء ومواصفاته مطابقة تماما للمادة الفعالة الأساسية.

وأشار في تصريح لـ"العرب" إلى وجود مشكلة أخرى تتعلق بالأدوية المسجلة لدى هيئة الدواء، لكنها منتهية الصلاحية وتخضع لإعادة التدوير داخل مصانع ومخازن غير مرخصة ويتم وضع عليها ملصقات جديدة بتواريخ مزيفة عقب انتهاء صلاحيتها، ما يخضعها للغش التجاري، ويتم بيع هذه الأدوية على نطاق أوسع في مناطق شعبية لا تخضع لرقابة من جانب التفتيش الصيدلي والجهات المحلية التابعة لتلك المناطق.

وأوضح أن تداول الدواء المغشوش ليس ظاهرة مصرية فحسب، لكنه ينتشر في دول عدة، والأزمة في تداوله على نطاق أوسع في مصر، ويشكل 15 في المئة من إجمالي حجم السوق، ما يتطلب جهود توعية وانضباطا رقابيا كي لا تتسع الظاهرة ما يؤثر على سوق الدواء المصري وتعرض المرضى لمشكلات صحية بعد تناولهم عقاقير بعينها.

وما يدور في سوق الدواء لا ينعكس على نمو صناعة الأدوية المحلية، بخاصة وأن الشركات تحصل على مواصفات التصنيع الجيد عالميا لتتمكن من التصدير ولها تواجد مهم في بعض الأسواق الأفريقية والأوروبية.

وشهدت سمعة الدواء المصري طفرة مع تقديم علاج مصري لعلاج فايروس سي، نجح في تحقيق معدل شفاء وصل إلى 95 في المئة، وفتح مجالات للاستثمار في السوق المصري.

وحسب تقديرات شعبة الأدوية باتحاد الغرف التجارية وغرفة صناعة الدواء باتحاد الصناعات المصرية، تضم السوق المصرية نحو 180 مصنع دواء و1200 شركة أدوية مصنعة لدى الغير، وتنتج الشركات المصرية 17 ألف مستحضر دوائي، ويقدر سوق الدواء في مصر بنحو 330 مليار جنيه سنويا.

فجوة هيكلية

هناك فجوة بين زيادة الاستثمارات الموجهة لتصنيع الدواء المحلي، ويغطي 82 في المئة من إجمالي الأدوية في السوق المصري، وبين طبيعية توفيرها بسعر مناسب للمواطنين، وتوجه شركات الأدوية والتوزيع مصروفاتها على نحو أكبر باتجاه الدعاية، وتشكل 35 في المئة من إجمالي قيمة تصنيع الدواء، في حين أن المادة الخام تتكلف 15 في المئة بخلاف تكاليف الصناعة والعمالة، ما يجعلها تميل لزيادة الأسعار.

ويشكو مصريون من العلاقة غير السوية بين شركات الأدوية والأطباء، إذ تغدق الأولى على الأطباء لضمان توجيه المرضى نحو مستحضرات دوائية بعينيها، ويدخل ذلك في إطار الدعاية وحفلات ومؤتمرات ترفيهية تنظمها شركات الأدوية.

أوضح محمد عزالعرب في حديثه لـ"العرب" أن اللجنة التنفيذية لتسعير الدواء التي كانت تتبع وزارة الصحة وانتقلت تبعيتها إلى هيئة الدواء، تنفذ ما يسمى بالمعايير المرجعية لتحديد سعر الدواء، وتتم مقارنة سعره في مصر بأسعاره في 36 دولة، وكانت هناك مطالب لتكون دول مثل الهند وبنغلاديش ضمن هذه المقارنات لما لديها من سمعة جيدة في وجود أدوية منخفضة التكاليف، وثمة طرق أخرى تتمثل في تحديد قيمة التصنيع ومنح هامش ربح للشركة المصنعة ومن هنا يتم تحديد سعر الدواء.

وذكر مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء مؤخرا أنّ مصر تمتلك أكبر سوق دوائي في أفريقيا بقيمة 6.2 مليار دولار، وهيئة الدواء المصرية كشفت حجم ومقدرات سوق الدواء، حيث تتجاوز مبيعات الشركات المصرية سنويا 3.5 مليار عبوة، مستحوذة على أكثر من 27 في المئة من حجم السوق الأفريقية.

وأكد رئيس شعبة الأدوية باتحاد الغرف التجارية علي عوف أن سوق الدواء يعاني أزمة سيولة غير مسبوقة بسبب الأزمة المتصاعدة بين عدد من شركات الأدوية وهيئة الشراء الموحد (حكومية مسؤولة عن توريد الأدوية إلى المستشفيات العامة)، إذ إن إجمالي ميديوناتها بلغ 30 مليار جنيه، ومرات تحصل الشركات على شيكات لصرفها من البنوك وتفاجأ بأنها بلا رصيد، ما ينعكس سلبا على دوران عجلة الإنتاج.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن هذه الأزمة تركت تأثيرها على نواقص بعض الأدوية حاليا، وتلقى استغاثات تؤكد عودة قوائم الانتظار مرة أخرى ووجود نقص في بعض الأدوية، خاصة أدوية الأورام، والمناعة، والهرمونات، والمفاصل الصناعية، والأدوية المستخدمة قبل وبعد زراعة الكلى والكبد.

> محمد عزالعرب مستشار المركز المصري للحق في الدواء: تدوير أدوية منتهية الصلاحية في مصانع ومخازن غير مرخصة

ولفت إلى أن الدواء سلعة لها تكلفة، ومعظم مدخلاتها بالعملات الأجنبية، والعمالة تعيش في مجتمع مصري يواجه مشكلات ارتفاع معدلات التضخم، وعدم قدرة المريض على شراء الدواء مسؤولية الحكومة وليس الشركات الخاصة، لأن الحكومة لا تدعم مصانع الأدوية بالكهرباء أو الغاز، وحال استمر الوضع الراهن في عملية رفع أسعار الأدوية والسيولة المالية فإن سوق الدواء سيتعرض للانهيار في أي لحظة.

أدوية فوق طاقة المرضى

تُباع على الأرصفة ومواقع التواصل

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

كلوي نغازي فرضت نفسها بقوة مع المنتخب الجزائري في أمم أفريقيا

المغربية غزلان الشباك تزين التشكيل المثالي لدور المجموعات

قدمت كلوي نغازي، حارسة مرمى المنتخب الجزائري ونادي أولمبيك مرسيليا، أوراق اعتمادها بقوة، وفرضت نفسها على منافسات كأس أمم أفريقيا للسيدات، المقامة حاليا في المغرب. وحافظت نغازي على نظافة شباكها في ثلاث مباريات، مع تسجيل رقم قياسي في التصديات، وحصدت جائزة أفضل حارسة في الدور الأول. كما تفوقت على النيجيرية شياماكا ناندوزي، التي حصدت لقب أفضل حارسة مرمى في أفريقيا.

الرباط - كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) عن التشكيلة المثالية لدور المجموعات في كأس أمم أفريقيا للسيدات 2024 والجارية وقائعها في المغرب حتى 25 يوليو الجاري، واختار فيها الحارسة الجزائرية كلوي نغازي (29 عاما) أفضل حارسة مرمى بعد عروضها البطولية التي قادت "الخُضر" إلى إنجاز تاريخي بالتأهل لأول مرة لربع نهائي البطولة.

وعن ذلك كتب كاف في موقعه الرسمي "ثلاث مباريات بشباك نظيفة، تصديات حاسمة وهدوء كبير، كلها عوامل ساعدت الجزائر على بلوغ الدور ربع النهائي لأول مرة في تاريخها."

وأصبحت نغازي ركيزة أساسية في المنتخب الجزائري الصلب والطموح. لكن خلف هذه الأرقام تكمن قصة صبر وإصرار وجذور، تعطي معنى خاصا لهذا الظهور المتأخر لحارسة غير تقليدية.

> الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) اختار اللاعبة المغربية غزلان الشباك ضمن التشكيلة المثالية لدور المجموعات

نشأت كلوي نغازي كرويا في نادي إيزي، ومرت على أندية باريس سان جرمان وفلوري وأورليان ولوهافر، قبل أن تحط رحالها في مارسيليا. وفي الموسم الماضي عاشت فترة صعبة، حيث ظلت ستة شهور دون أي دقيقة لعب، لكن تلك الفترة تحولت إلى وقود للعودة.

قالت نغازي في مقابلة مع الموقع الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم "عملت كثيرا، هذه الجائزة فخر لي، لقد مررت بموسم صعب لم ألعب فيه لمدة ستة أشهر، واليوم، أنا سعيدة بهذا التقدير، ولكن الأهم هو الفريق. نعمل معا، والمدافعات يسهلن مهمتي، ما نعيشه هو إنجاز جماعي."

إنجاز جماعي

وكانت المباراة الأبرز لنغازي أمام نيجيريا، حيث انتزعت الجزائر تعادلا سلبيا بفضل سلسلة من التصديات الحاسمة أمام بطلات أفريقيا. وقالت حارسة الجزائر "أعلم أن ناندوزي اختيرت كأفضل حارسة مرمى العام الماضي، واستحقت ذلك، لكنني أنا أيضا أطمح لأن أكون الأفضل في أفريقيا. وهذه البطولة هي المكان المثالي لتحقيق ذلك."

ولدت نغازي في فرنسا، لكنها ترتبط عاطفيا بشكل كبير بالجزائر، وكان قرار اللعب لـ"الخضر" نابعا من القلب، وبتأثير من أحد أفراد عائلتها. وأوضحت نغازي "ابنة عمتي، ليلى بومرار، لعبت للجزائر، وأخبرتني عن حب الناس لكرة القدم، ومنذ أن جئت إلى هنا فهمت كل شيء، هذا بلد يعيش من أجل الكرة، الناس ينتظرون منا الكثير، وهذا يمنحنا ضغطا إيجابيا."

وأضافت "مارسيليا تشبه الجزائر في الشغف والتطلعات، إنه ضغط، لكنه ضغط جيد." وأكدت "حتى لو لم تكن نشأتي هناك، فذاك هو أصلي، وهذا ما أريد نقله، أفريقيا بحاجة إلى أبنائها لتنمو." وشددت نغازي على عشقها لمانويل نوير الحارس المخضرم لبايرن ميونخ ومنتخب ألمانيا، وقالت "نوير هو مثلي الأعلى."

وقالت "أنا في التاسعة والعشرين، وأشعر بأنني أقترب من أفضل مستوى في مسيرتي، طموحي أن أتوج كأفضل حارسة مرمى في أفريقيا، لكني أعلم أن الطريق ما زال طويلا." وأكدت أن "هناك الكثير من حارسات المرمى الجيدات، مثل ناندوزي في باريس إف سي، نتطور معا، لكن في هذا المركز يمكنك أن تكوني في القمة اليوم وتسقطي غدا، يجب أن تتحلي بالقوة الذهنية، إن لم تؤمن بنفسك فلن يفعل أحد ذلك بدلا عنك."

جاء تألق نغازي أيضا بفضل الدعم الكبير من مدربها فريد بن ستيتي، الذي أعاد الروح لمنتخب الجزائر، وتعتبره كلوي أحد أسباب تألقها. وقال بن ستيتي "بدأت بهدوء في أول مباراة، لكنها رفعت مستواها تدريجيا، تملك خصالا رائعة، فهي طويلة وقوية وهادئة وتجيد التعامل بالقدمين، هي حارسة متكاملة."

الدعم الكبير

وأضاف "كلوي تتحدث كثيرا، تبعث على الطمأنينة، وقريبة جدا من المدافعات، بينهن صداقة حقيقية. وهذا أمر نادر، ويصنع الفارق." وأشار إلى أن "حارسة المرمى تمثل 50 في المئة من الفريق، المباريات صارت أطول، والإرهاق يتراكم، ويمكن أن يتغير كل شيء بتصدّ واحد، سنحتاجها بنسبة 200 في المئة." وقالت نغازي "نريد الذهاب إلى أبعد نقطة ممكنة، لم يعد ذلك مجرد حلم، مما قدمناه نعرف أن الأمر ممكن." ووجهت رسالة إلى الجماهير قائلة "نقرأ تعليقاتكم، نشعر بكم خلفنا. استمروا في دعمنا. سنحتاجكم أمام غانا."

خلال مشوار الجزائر في المجموعة الثانية من "كان 2024" حصدت لاعبات "الخُضر" خمس نقاط من تعادلين أمام تونس ونيجيريا وفوز على بوتسوانا، محتلات المركز الثاني خلف "النسور الخضراء"، ليتأهلن لمواجهة غانا في ربع نهائي المسابقة اليوم السبت. وقد شكّلت نغازي جزءا من العمود الفقري الدفاعي الذي بنى عليه المدرب بن ستيني فريقه، إلى جانب اللاعبات صوفيا غيلاتي (33 عاما) وروسليان خزامي (23 عاما) ومورغان بلخيتر (23 عاماً) ومارين دافور (30 عاما)، وهنّ جميعاً لعبن كل الدقائق الممكنة في المباريات الثلاث.

وفي الوقت الذي عانت فيه الجزائر من عقم هجومي لم تسجل خلاله سوى هدف وحيد، فإن استبسال نغازي وزميلاتها في الدفاع منح الفريق فرصة لكتابة فصل تاريخي جديد من مسيرة الكرة الجزائرية للسيدات، التي لم تتجاوز سابقاً عتبة الدور الأول. ويبقى طموح كلوي نغازي ومنتخبها كبيراً، خاصة أن الحارسة الجزائرية وُصفت من قبل الإعلام الفرنسي بـ"العنكبوت الأنيقة"، وبأنها "تنسج خيوط المجد للكرة الجزائرية بمستوى عالمي." فهل تقود منتخبها إلى مفاجأة أخرى أمام غانا، وربما إلى أبعد من ذلك؟

كما اختار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم اللاعبة المغربية غزلان الشباك ضمن التشكيلة المثالية لدور المجموعات. ويأتي هذا الاختيار بعد الأداء الكبير الذي قامت به الشباك في دور المجموعات، خاصة عقب تسجيلها هاتريك أمام منتخب الكونغو الديمقراطية. وضمت التشكيلة المثالية في حراسة المرمى الجزائرية كلوي نغازي وفي الدفاع النيجيرية أشلي بلامتر والجنوب أفريقية بامباناني مباني والزامبية لوشومو موبيمبا والجنوب أفريقية فيكيلي ماجاما.

وفي خط الوسط: المغربية غزلان الشباك والنيجيرية رشيدات أجيبادي والجنوب أفريقية ريفيلوي جين. وفي الهجوم الزامبيتان راشيل كوندانانغي وباربرا باندا والسنغالية نجوينار نداي. وتوجت ديزيري إيليس أفضل مدربة في دور المجموعات من البطولة الأفريقية، وفقا للموقع الرسمي لكاف. وأثبتت إيليس مرة أخرى قدرتها على إعداد منتخبها وتحفيزه للمنافسة على أعلى مستوى. فقد أنهت جنوب أفريقيا الدور الأول من دون هزيمة، بتسجيل 7 أهداف واستقبال هدف واحد فقط.

حضور تاريخي

أندير تيرشتيغن على رادار غواردیولا

مدريد - ذكرت تقارير إعلامية أن الإسباني جوسيب غواردیولا، المدير الفني لفريق مانشستر سيتي الإنجليزي، يرغب في التعاقد مع حارس المرمى الألماني مارك أندير تيرشتيغن.

ويعد تيرشتيغن، حارس مرمى برشلونة الحالي، الخيار المفضل لغواردیولا لخلافة الحارس البرازيلي إيدرسون الذي ارتبط بالانتقال إلى الدوري السعودي أو الإيطالي، حسب ما أفادت به صحيفة "إل ناسيونال" الإسبانية.

ووفقا للتقارير فقد جرت محادثات أولية من أجل التعاقد مع اللاعب. وكتبت "إل ناسيونال" أن غواردیولا يقدر أسلوب تيرشتيغن في اللعب والخبرة التي يملكها وقدرته على بناء اللعب وذكائه التكتيكي وهدوئه في المرمى، وهي إمكانيات تناسب أسلوب غواردیولا. وفي الأسبوع الماضي قالت صحف إسبانية إن تيرشتيغن سيكون الخيار الثالث في مركز حراسة المرمى ببرشلونة في الموسم المقبل.

وذكرت صحيفة "سبورت" أن الألماني هانزي فليك، المدير الفني للفريق، أخبر مواطنه بأن خوان جارسيا وفويتك تشيزني سيكونان الخيارين الأساسيين بالنسبة إليه في الموسم المقبل. وحل تشيزني بديلا عن تيرشتيغن بعدما عانى الأخير من إصابة قوية في الركبة في سبتمبر من العام الماضي وغاب عن الملاعب لمدة سبعة أشهر.

وأوضحت صحيفة "موندو ديبورتيفو" أن فليك لا يعول على الحارس الألماني في الموسم الجديد. وذكرت تقارير أن تيرشتيغن يشعر براحة كبيرة في برشلونة ويرغب في إنهاء عقده مع الفريق في عام 2028، لكن بسبب كأس العالم 2026 لا يمكنه المخاطرة بموسم كامل على دكة البدلاء وخسارة موقعه الأساسي كحارس مرمى للمنتخب الألماني في البطولة. ومع بدء برشلونة استعداداته للموسم الجديد، يتدرب تيرشتيغن بشكل فردي، والسبب الرسمي لغيابه عن تدريبات الفريق هو تعرضه لمشاكل في الظهر. وأفادت تقارير صحفية بأن تشيلسي ومانشستر يونايتد وقلعة سراي وموناكو مهتمة أيضا بالتعاقد مع تيرشتيغن.

في السياق نفسه أعلن نادي مانشستر سيتي انضمام لاعبه ماكسيمو بيروني إلى فريق كومو الإيطالي بشكل دائم بقيمة تصل إلى 13 مليون جنيه إسترليني (15 مليون يورو). وكان بيروني انضم إلى مانشستر سيتي قادما من فيليز سارسفيلد الأرجنتيني مقابل 8 ملايين جنيه إسترليني في يناير 2023، وشارك لأول مرة في الدوري الإنجليزي الممتاز ضد بورنموث في الشهر التالي، قبل أن يقضي موسما على سبيل الإعارة مع لاس بالماس، الناشط في الدوري الإسباني.

أعير اللاعب الأرجنتيني (22 عاما) إلى كومو الموسم الماضي ليثبت جدارته مع الفريق الإيطالي، الذي أنهى مسيرته في الدوري المحلي بالمركز العاشر خلال الموسم الماضي. وقال بيروني في تصريحات أوردها الموقع الإلكتروني الرسمي لمانشستر سيتي "انتهت مسيرتي مع النادي، لكنني أود أن أشكر الجميع في النادي على دعمهم وتوجيههم خلال فترة وجودي معهم." وأضاف "أنا متحمس لهذه المغامرة الجديدة، وأتمنى لـ(المدرب) جوسيب غواردیولا واللاعبين كل التوفيق في المستقبل."

> تيرشتيغن، حارس مرمى برشلونة الحالي، يعد الخيار المفضل لغواردیولا لخلافة الحارس البرازيلي إيدرسون

عزز نادي سيتي صفوفه بالتعاقد مع اللاعب النرويجي الشاب سفيري هالسيث نيبان، لاعب فريق روزنبورغ النرويجي. وتوصل لاعب خط الوسط النرويجي إلى اتفاق مع مانشستر سيتي، يدافع بموجبه عن ألوان قميص الفريق السماوي لمدة 5 أعوام، حيث يمتد عقده حتى صيف عام 2030. وقال نيبان، الذي ظهر لأول مرة مع الفريق الأول لنادي روزنبورغ النرويجي في سن الخامسة عشرة، لموقع ناديه الجديد الإلكتروني الرسمي "أنا سعيد للغاية وفخور بانضمامي إلى مانشستر سيتي." وأضاف نيبان في تصريحاته التي نقلتها وكالة الأنباء البريطانية (بي أيه ميديا) "إنه حلم لأي لاعب كرة قدم شاب أن يصبح جزءا من هذا النادي وأن ينضم إلى هذه المجموعة من المواهب العالمية."

وقال اللاعب الصاعد "ما زلت صغيرا جدا، ولدي الكثير لأتعلمه، لكن فرصة التدرّب مع بيب غواردیولا، أفضل مدرب في العالم، ستساعدني على أن أصبح لاعبا أفضل." وتابع "هناك بالفعل رابط مميز بين النرويج ومانشستر سيتي من خلال إيرلينغ هالاند وأوسكار بوب، وأنا فخور للغاية بكوني أحدث لاعب نرويجي ينضم إلى النادي." وشارك نيبان في 70 مباراة مع روزنبورغ، مسجلا 14 هدفا فيما قدم 11 تمريرة حاسمة لزملائه. وتعد هذه هي خامسة صفقات مانشستر سيتي في فترة الانتقالات الصيفية الحالية.

الملاكم باكياو ينوي تحقيق المفاجأة في نزال العودة عن الاعتزال

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - يسعى الفلبيني ماني باكياو إلى تحقيق المفاجأة السبت في لاس فيغاس حين يخوض نزال العودة عن اعتزال دام أربعة أعوام من أجل انتزاع لقب المجلس العالمي للملاكمة (دبليو بي سي) لوزن المتوسط من الأميركي ماريو باريوس. فبعد ثلاثين عاما من خوضه أول نزال احترافي له وهو في السادسة عشرة من عمره، يعود باكياو إلى الحلبة مرة أخرى السبت وهو في السادسة والأربعين من عمره لخوض الجولة الأخيرة من معركته الطويلة مع الزمن.

ستكون قاعة "أم جي إم غراند غاردن أرينا" في لاس فيغاس مسرحا لعودة باكياو عن الاعتزال ومحاولة إضافة إنجاز آخر يتوج مسيرته الأسطورية التي امتدت طيلة 30 عاما. فاجأ باكياو عالم الملاكمة في مايو عندما أعلن أنه يخطط للعودة عن اعتزال دام أربعة أعوام من أجل مقارعة باريوس، مستغلا قاعدة المجلس العالمي للملاكمة التي تسمح للأبطال السابقين بطلب نزال على اللقب فورا عند العودة من اعتزال.

يقول باكياو الذي من المقرر أن يحصل على ما بين 5 و10 ملايين دولار مقابل نزال السبت، إن عودته مدفوعة بشغفه تجاه الرياضة والحماس الذي سيولده تواجده على الحلبة مرة أخرى في لاس فيغاس.

وقال خلال جولة ترويجية قام بها مؤخرا "أعود لأني أفتقد الملاكمة. لاسيما هذه المواقف... المقابلات، المؤتمرات الصحفية، المعسكر التدريبي، وكل شيء من هذا القبيل. افتقدت ذلك. لكنه (الاعتزال) كان جيدا بالنسبة إلي. لقد أرحت جسدي لأربعة أعوام. وها أنا أعود الآن."

ومع ذلك أعرب المشككون عن قلقهم من احتمال أن يكون باكياو، الذي حقق آخر انتصار احترافي له عام 2019، قد جازف بممارسة حقه في المنافسة على اللقب ضد حامله باريوس الذي يصغره بـ16 عاما ويعيش ذروة مسيرته. حتى فريدي روتش، مدرب باكياو منذ فترة طويلة والذي سيقف إلى جانب الملاكم الفلبيني مرة أخرى يوم السبت، أقر بتحفظاته في البداية بشأن هذه المواجهة، قائلا في مايو قبل الإعلان الرسمي بشأن العودة عن الاعتزال "لا أريد حقا أن أراه يعود، لأني أعتقد أنه وصل أصلا إلى العظمة. لقد حقق أصلا كل ما يمكن تحقيقه."

> باكياو فاجأ عالم الملاكمة في مايو عندما أعلن أنه يخطط للعودة عن اعتزال دام أربعة أعوام من أجل مقارعة باريوس

وحتى خبراء المراهنات يشاطرون روتش رأيه، إذ رشحوا باريوس لإلحاق الهزيمة التاسعة في ما سيكون النزال الثالث والسبعين في مسيرة باكياو. لكن باكياو غير منزعج من هذه الترشيحات وفق ما أفاد به هذا الأسبوع من لاس فيغاس، قائلا "لا بأس في أن أكون المرشح الأقل حظا. كنت المرشح الأقل حظا مرات عديدة. أنا أحقق المفاجآت على الدوام."

تاريخ الملاكمة حافل بالمخضرمين الذين بدوا جاهزين تماما على الصعيد البدني في معسكر التدريب، قبل أن يُسحقوا على يد خصوم أصغر منهم سنا. وتساءل كثيرون في هذه الرياضة عما إذا كان باكياو سيتلقى نفس الضربات القاسية التي وجهها للأميركي المسن أوسكار دي لا هويا عام 2008. وكان دي لا هويا آنذاك المرشح الأوفر حظا للفوز في تلك المباراة، لكنه هُزم على مدار ثماني جولات من جانب واحد في نزال كان الأخير في مسيرة الملاكم الأميركي.

قال دي لا هويا بعد ذلك بأعوام "أردت أن أموت في تلك الحلبة." ويصر باكياو على أن المخاوف المحيطة بعودته مبالغ فيها، مشيرا إلى أن عائلته كانت وراء قرار العودة عن الاعتزال. وقال "أنا ممتن لاهتمامهم. لكن من يهمني حقا هم أفراد عائلتي، الذين شاهدوا كيف أتحرك، كيف أتدرب، وضعي البدني. إنهم يدعمونني لأنهم يرون أسلوب باكياو القديم."

عودة للثأر

العرب
السبت 2025/07/19
السنة 48 العدد 13549

أنامل إماراتية تعزف للمستقبل في مخيم البيانو

أطلقت "دبي للثقافة" النسخة الثانية من برنامج "مخيم العزف على البيانو" بالتعاون مع "هاوس أوف بيانوز"، لاكتشاف وتدريب المواهب الإماراتية الشابة في العزف الموسيقي، عبر ورش تعليمية وميدانية بإشراف خبراء محليين وعالميين.

دبي - في إطار جهودها المستمرة لتمكين المواهب الفنية الناشئة وتعزيز المشهد الثقافي والموسيقي المحلي، أعلنت هيئة الثقافة والفنون في دبي «دبي للثقافة» عن بدء الاستعدادات لإطلاق النسخة الثانية من برنامج "مخيم العزف على البيانو"، الذي تنظمه بشراكة إستراتيجية مع «هاوس أوف بيانوز»، وبدعم من برنامج «منحة دبي الثقافية".

ويهدف البرنامج إلى اكتشاف ورعاية جيل جديد من العازفين والموسيقيين الإماراتيين، عبر تجربة تعليمية شاملة تجمع بين الجانبين الأكاديمي والتطبيقي، بإشراف نخبة من المتخصصين في الموسيقى. ويأتي البرنامج انسجاماً مع التزامات «دبي للثقافة» الرامية إلى دعم وتمكين أصحاب الطاقات الشابة، وتحفيزهم على الإبداع، وتعزيز حضورهم في ساحة الفنون على المستويين المحلي والدولي.

> سيتم اختيار 50 مشاركاً من الفئة العمرية بين 6 و17 عاماً، إضافة إلى 10 مشاركين تتجاوز أعمارهم 18 عاماً

وتنطلق فعاليات «مخيم العزف على البيانو» في أكتوبر 2025 وتستمر حتى مايو 2026، ويتضمن البرنامج مسارات تعليمية متنوعة تستهدف مختلف الفئات العمرية.

وسيتم اختيار 50 مشاركاً من الفئة العمرية بين 6 و17 عاماً، إضافة إلى 10 مشاركين تتجاوز أعمارهم 18 عاماً، لتلقي التدريب المكثف على تقنيات العزف على آلة البيانو، وتعلم الأداء الموسيقي المتقن لمقطوعات عربية وكلاسيكية.

كما يشمل البرنامج دروساً في نظريات الموسيقى وتاريخها، إلى جانب ورش عمل إبداعية تهدف إلى تعزيز الفهم الموسيقي العام لدى المشاركين، وتوسيع آفاقهم الفنية والثقافية.

وتتيح الدورة الثانية من البرنامج للمشاركين، خاصة ممن تزيد أعمارهم على 14 عاماً، الانخراط في ورش عمل متخصصة في صيانة وضبط آلة البيانو، وهي مهارات نادرة تعزز فهمهم العميق لهذه الآلة الموسيقية العريقة. كما سيُتاح لهم حضور جلسات إرشاد فردية تمتد لفترة طويلة، لدعم الراغبين في مواصلة مشوارهم المهني في مجال الموسيقى.

وإلى جانب التدريب النظري والعملي، يتضمن البرنامج تنظيم رحلات ميدانية إلى مجموعة من أبرز المراكز الثقافية والفنية والموسيقية في دولة الإمارات، بهدف تعريف الطلبة بالمشهد الفني المحلي، وإتاحة الفرصة أمامهم للتفاعل مع الفنانين والمؤسسات المتخصصة، ما يعزز تبادل الخبرات ويحفّز روح التعاون والإلهام لديهم.

كما دعت «دبي للثقافة» جميع المواهب الموسيقية الإماراتية إلى التقديم للمشاركة في البرنامج، حيث يبدأ باب التسجيل في 1 أغسطس 2025، ويستمر حتى 15 سبتمبر من العام ذاته.

وفي تعليقها على إطلاق الدورة الثانية من البرنامج، أكدت شيماء راشد السويدي، المدير التنفيذي لقطاع الآداب والتصميم والفنون في الهيئة، أن «دبي للثقافة» حريصة على تسخير كافة إمكاناتها للنهوض بالقطاع الموسيقي، الذي يُعد ركيزة مهمة من ركائز الاقتصاد الإبداعي في دبي.

وقالت السويدي "نسعى من خلال برنامج 'مخيم العزف على البيانو' إلى اكتشاف الطاقات الفنية الواعدة، وتمكينها من أدوات الاحتراف، بما يسهم في تجديد دماء القطاع الموسيقي ورفع مستوى المشاركة فيه. كما نؤمن بأهمية توفير بيئة تعليمية وإبداعية ملهمة، تُمكّن الناشئة من التعبير عن أفكارهم، وتطوير مواهبهم، وتوجيه شغفهم الموسيقي نحو مستقبل مهني مستدام."

وأضافت أن البرنامج يُعد منصة رائدة لصقل المواهب وتزويدهم بالخبرة والمعرفة اللازمة، مؤكدة التزام «دبي للثقافة» بدعم البرامج النوعية التي تعزز من جودة الحياة في الإمارة وترسّخ مكانتها كمركز عالمي للثقافة والإبداع.

تجدر الإشارة إلى أن النسخة الأولى من «مخيم العزف على البيانو»، التي اختُتمت في أبريل 2025، شهدت إقبالاً لافتاً ونتائج ملموسة. حيث تم تقديم 480 درساً فردياً في العزف، وتنظيم 6 ورش «ماستر كلاس" متخصصة في التأليف والعزف بإشراف موسيقيين عالميين. كما أُقيمت 6 حفلات طلابية في قاعة «ستاينواي - دبي»، بمشاركة مميزة من خريجي البرنامج.

وكان للطلبة المشاركين حضور بارز في عدد من الفعاليات الثقافية الكبرى، مثل مهرجان سكة للفنون والتصميم وآرت دبي 2025، إلى جانب مشاركتهم في الدورة الأولى من مسابقة "ستاينواي للبيانو - دول مجلس التعاون الخليجي"، ما منحهم خبرة أداء حقيقية أمام جمهور واسع.

وتمثل الدورة الثانية من البرنامج خطوة إضافية نحو تأهيل موسيقيين إماراتيين يمتلكون القدرة على تمثيل دولتهم في المحافل الإقليمية والعالمية، وهو ما يتماشى مع الرؤية الشاملة لدبي كعاصمة ثقافية عالمية ووجهة للإبداع والمواهب.

ومن خلال هذا البرنامج النوعي، تُجدد «دبي للثقافة» التزامها بدعم الشباب، وتوفير المسارات التي تُمكّنهم من تحويل شغفهم إلى مهن إبداعية تترك بصمتها على المشهد الفني المحلي والدولي.

التحفيز على الإبداع

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أطلس العائلة

بالنسبة إلى مَن سافر واغترب وأخذته المسافات بعيدا عن وطنه وعائلته الأصلية يشكل حلم "العودة إلى البيت" هاجسا يفاجئه في كل لحظة تأمل. والبيت هنا مجاز عن حياة سابقة لم تعد استعادتها ممكنة.

بيت العائلة الذي يضم الأم والأب والإخوة. بيت له عاطفة سرية وجمال خفي، تستجيب له الحواس كلها. فهو أشبه بالكائن الحي الذي تُرى صورته ويُسمع صوته وتُلمس بشرته وتُشم رائحته وتسطع ذائقته بالترف.

ذلك البيت الذي غنت له فايزة أحمد "بيت العز يا بيتنا/ على بابك عنبتنا/ لها خضرة وضليلة/ بترفرف ع العيلة" والعائلة أشبه بكوكب تشظى وتناثرت قطعه في كل اتجاه.

وهو الحدث الجلل الذي لا نشعر به إلا بعد وقوعه. يقول محمود درويش "هناك حب يمر بنا فلا هو يدري ولا نحن ندري" ذلك هو الحب الذي لا يشعر به المرء إلا بعد غيابه.

يقول المثل "في قانون العائلة من يخطئ يُعاقب، حبا لا كراهية،" ويقول ابن القيم "الأخ الصالح خير لك من نفسك لأن النفس أمارة بالسوء" فيما يقول المثل "رب أخ لك لم تلده أمك" ذلك هو الصديق. تلك مفارقة لم ترد في ذهن فايزة أحمد التي احتكرت التعبير عن العائلة غنائيا.

في البدء غنت من ألحان العراقي رضا علي "خي لا تسد الباب/ خي بوجه الأحباب" يوم كانت مقيمة في العراق ثم غنت "يا غالي عليا يا حبيبي يا خويا/ يا أغلى هدية من أمي وأبويا" وتألقت مع محمد عبدالوهاب في "ست الحبايب". غنت بعدها "يمه القمر ع الباب/ نور قناديلو/ يمه أرد الباب/ ولا أناديلو" ومن كلمات عبدالرحمن الأبنودي "يما يا هوايا يما/ الهوا بعثر ضفايري إيه قصدو معايا" ذلك سؤال بريء يضعنا على طريق، نعيش فيها حيرة التلفت بين ما يحدث لنا في الحاضر وبين ماض نشعر بمسؤولينا عن بقائه نضرا ومفعما بحنانه.

ذلك ما يختزله محمود درويش بأسلوب حزين حين يقول "أحن إلى خبز أمي/ وقهوة أمي/ ولمسة أمي/ وتكبر فيّ الطفولة يوما على صدر أمي/ وأعشق عمري لأني إذا مت أخجل من دمع أمي" ذلك الخيط السري الذي يربط المرء بطفولته هو المعنى الوحيد للحياة وإذا ما انقطع تضيع الكثير من المعاني.

يقول نزار قباني وهو شاعر الحب الأكبر في زماننا "تعلمت هذا العشق في حضن أمي التي باتت نموذج الأنثى في حياتي" بات على كل النساء اللواتي فتح قباني لهن أبواب حدائقه الساحرة أن يشعرن بالامتنان لتلك المرأة التي خلق جمالها شاعرا أحاط رقابهن بقلائد شعره.

حرب الساعات الفاخرة.. رولكس تشعل الخلاف بين النجوم

روما - يحتفظ الفنان الإيطالي فيديريكو ليوناردو لوسيا المعروف بـ"فيديز" بساعاته الفاخرة ويستعرضها بفخر على منصات التواصل الاجتماعي، ليصبح بذلك جزءًا من ظاهرة مشاهير يهتمون بمجموعة ساعات تُقدّر بمبالغ طائلة، حتى أن هذه الساعات أصبحت محط جدل قانوني في قضايا الطلاق.

وفي أحدث قضية مثيرة قضت محكمة روما بإنهاء النزاع بين الإيطالية إيلاري بلاسي، وهي عارضة أزياء وشخصية تلفزيونية، وزوجها اللاعب الإيطالي السابق فرانشيسكو توتي، حول ملكية أربع ساعات رولكس ثمينة، مُرسية بذلك الحضانة المشتركة على أصولهما.

في المقابل يظل فيديز متمسكًا بساعات رولكس الخاصة به، حيث استعرض خلال مهرجان "باتيتي لايف" ساعة رولكس جي إم تي ماستر مرصعة بالأحجار الكريمة، إلى جانب ساعة رولكس "الوردية" التي ارتداها في سباق جائزة مونت كارلو الكبرى.

وتشهد سوق الساعات الفاخرة ازدهارًا عالميًا، مع توقعات بوصول حجم السوق في أوروبا إلى 6.34 مليار دولار، ونمو سنوي متوقع يبلغ 3.4 في المئة حتى عام 2034، وفقًا لشركة ماركت ريسيرش.

> محكمة روما قضت بإنهاء النزاع بين إيلاري بلاسي وفرانشيسكو توتي حول ملكية ساعات رولكس، مُرسية الحضانة المشتركة

وتتصدر رولكس قائمة العلامات الفاخرة الأكثر طلبًا وقيمة، مع زيادة قدرها 36 في المئة في قيمتها، بينما تشهد السوق الأوروبية نشاطًا ملحوظًا في المملكة المتحدة وألمانيا وفرنسا وإيطاليا.

أما سوق الساعات المستعملة فتشهد نموًا أسرع، حيث يتوقع أن يصل حجمها إلى 29 – 32 مليار دولار بحلول نهاية 2025، مع معدلات نمو سنوية تتراوح بين 8 و10 في المئة.

وأغلى ساعات رولكس هي تلك النادرة، ومنها ساعة كوزموجراف دايتونا لبول نيومان التي بيعت بـ17.8 مليون دولار، و"ألبينو" موديل 1971 المملوكة لعازف الغيتار إريك كلابتون، التي وصلت قيمتها إلى 1.4 مليون دولار في مزاد عام 2015.

وتُعد الساعات الفاخرة رموزًا للمكانة والنجاح، إلى جانب كونها استثمارات ثمينة، الأمر الذي يجعلها محورًا في نزاعات الطلاق الراقية، حيث تتنافس الأطراف على ملكية سيارات فيراري، وحقائب بيركين، وساعات رولكس، وغالبًا ما تنتهي هذه الخلافات بالحضانة المشتركة التي تقررها المحاكم.

> أعلنت آمال ماهر عن تفاصيل ألبومها الجديد بعنوان «حاجة غير»، والمقرر طرحه رسميًا غدًا الأحد عبر قناتها الرسمية على «يوتيوب» وجميع المنصات الرقمية.
>
> ويضم الألبوم 10 أغنيات متنوعة، هي: «حاجة غير»، «عقدة حياته»، «خبر عاجل»، «رقم واحد»، «مضمونة»، «يا جبروتك»، «لو لينا عمر»، «اترضيت»، «نسيت اسمي»، و«ليه سكتوا».

اللوتس في طوكيو.. مهرجان للروح والعين والمذاق

طوكيو - يرتبط اللوتس، أو هاسو (وأحيانًا يُلفظ هاتشيسو)، بعمق بالثقافة البوذية في اليابان، ليس فقط كزهرة جميلة، بل كرمز روحي عظيم. ويُقال إن اسم هاسو مشتق من هاتشينوسو، أي "عش النحل"، بسبب التشابه بين شكل قرون بذوره وقرص العسل، ما يعكس دقة الطبيعة وجمالها في آن واحد.

وتُنبثق زهرة اللوتس من المياه العكرة والطين، وتزدهر ناصعة البياض أو وردية اللون، ما يجعلها رمزًا قويًا في البوذية للاستنارة الروحية التي تُولد من معاناة الحياة وشوائبها. ولهذا السبب، كثيرًا ما تُصوّر الزهرة في الأعمال الفنية البوذية، أو تُزرع حول المعابد كرمز للطهارة والنقاء.

ويُعد شهر يوليو وقت الذروة للاستمتاع بجمال أزهار اللوتس، رغم أن توقيت الإزهار قد يختلف حسب النوع والمناخ. وتُقام فعاليات خاصة لمشاهدة هذه الأزهار، غالبًا في الصباح الباكر حين تكون الزهرة في أوج تفتحها. ومن أبرز المواقع الشهيرة لذلك بركة شينوبازو في حديقة أوينو بطوكيو، حيث تشكّل الأزهار سجادة وردية ساحرة فوق سطح الماء، بين منتصف يوليو ومنتصف أغسطس.

وللوتس فوائد أخرى، حيث يُستخدم تقريبًا كل جزء من النبات، فتُؤكل البذور محمصة أو في الحلويات، وتُلف الأطعمة في أوراقه، ويُستخدم الجذر في المطبخ الياباني لمذاقه المقرمش وفوائده الصحية. كما يُستعمل في الطب التقليدي كمصدر للطاقة وتنقية الجسم.

التسوق والترفيه تجربة مميزة في صيف نجران

نجران (السعودية) - تشهد خيمة التسوق والترفيه المقامة ضمن فعاليات صيف نجران 2025، إقبالًا متزايدًا من الزوار من مختلف الفئات العمرية، للاستمتاع بالعروض الترفيهية والتسويقية.

وتتضمن خيمة التسوق والترفيه معارض للحرفيين والأسر المنتجة، ومعارض للملابس والعطور والتجميل والكتب، إضافة إلى مناطق ألعاب الأطفال والأنشطة الفنية الحية والعروض الفلكورية الشعبية التي تلبي احتياجات الزوار، وهو ما يعزز الحراك السياحي والترفيهي في المنطقة.

وتستمر فعالية خيمة التسوق والترفيه في استقبال الزوار يوميًا من الساعة الخامسة مساءً حتى الواحدة بعد منتصف الليل، مقدمة باقة متكاملة من العروض الترفيهية والتجارب التفاعلية، التي تشمل عروضًا حية ومناطق ألعاب إلكترونية وتجارب تعليمية للأطفال، إلى جانب منطقة مخصصة للمطاعم والمقاهي والأسواق المتنوعة.